سلسلة: نقد الإلحاد وإثبات الإسلام (٢)

رسـولُ الْأُمِّيِّـينَ

بصائر صحة الإسلام

د. هيثم طلعت

تبصير
للنشر والتوزيع
تقريب التراث
والرد على الشبهات

الطبعة الأولى

1442هـ/ 2021 م

اسم الكتاب: رسول الأميين... بصائر صحة الإسلام
اسم المؤلف: د. هيثم طلعت
الطبعة: الأولى
مقاس الكتاب: 17 × 24
عدد الصفحات: 272
رقم الإيداع: 2020/15617
الترقيم الدولي: 4 – 28- 6713 – 977 - 978

تبصير للنشر والتوزيع
تقريب التراث
والرد على الشبهات

العنوان: 3 شارع مسجد الفرقان – القناطر الخيرية – القليوبية جمهورية مصر العربية
التليفون: 01102260020 – 01019757010
website: http://tbseir.com twitter: @tabseir Fb: @tbseir
Email: tabseir@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ صحابته وآل بيته، ومَن أحبَّهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد؛

فهذا هو الكتاب الثاني من سلسلة: نقد الإلحاد وإثبات الإسلام، وقد بدأتُ السلسلة بكتاب: "لصوص الآخرة"، وتناولتُ فيه: تفنيدًا لتصوُّرات الملحدين في: ظهور الكون ونشأة الحياة والكائنات الحية.

وأتناول في هذا الكتاب إن شاء الله: بيانًا لبعض براهين ودلائل صحة الإسلام.

وهذه السلسلة عبارة عن ثلاثة كتب:

الكتاب الأول: لصوص الآخرة، وكما أوضحتُ فهو يتناول: قضية ظهور الكون، ونشأة الحياة، مع عَرْض بعض براهين وآيات وجود الخالق سبحانه.

الكتاب الثاني: وهو الكتاب الذي بين يديك: رسول الْأُمِيِّينَ، ويتناول: قضية ظهور الدين، وظهور التوحيد، وعلامات النبي الصادق، ثم يعرض الكتابُ بعضَ براهين صحة الإسلام، ودلائل صدق الرسول ﷺ؛ وخاصةً حقائق ما يعلمه أهلُ الكتاب عن النبي القادم، ثم يتناول شيئًا من الإعجاز الثابت علميًّا في القرآن والسُّنة النبوية، ويختم الكتابُ ببعض آيات الإخبار بالمغيَّبات، والتي لا يعلمها إلا نبيٌّ.

أما الكتاب الثالث من السلسلة، فهو كتاب: وساوس وشُبُهات إلحادية، لنقد أشهر افتراءات الملحدين علىٰ الإسلام والشريعة، وبيان طُرُق التعامل مع الشبهات والوساوس العقَدية.

والكتاب سيصدر إن شاء الله خلال الشهور القادمة.

وهذه السلسلة غايتُها: تعزيزُ اليقين، وحث الباحث عن الحق من الملحدين إلىٰ النظر في البيِّنات والبراهين والبصائر.

وقد حاولتُ في هذه السلسلة: بناءَ معرفة، وليس عرض معلومات.

وقد قدَّمتُ الطرح في هذه السلسلة بنظام سؤال وجواب؛ ليكون أدْعىٰ للانتباه والتركيز والتذكُّر وسهولة استحضار المعلومة.

كما استخدمتُ في الغالب صورًا مباشرةً من المراجع والأوراق العلمية التي أحتجُّ بها، وصورًا مباشرةً من الكتاب المُقدَّس بترجمته المعتمدة، فلم أكتفِ بمجرد وضع روابط المراجع، وهذا حتىٰ يكون احتجاجي أدْعىٰ للتحقُّق والتوثيق أمام عينَي القارئ!

راجيًا من الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يكتب لنا به أجرًا؛ إنه نِعْم الجواد الكريم.

ولا تنسوني من صالح الدعاء، جزاكم الله خيرًا.

د. هيثم طلعت

Haithamsrour41@gmail.com

https://www.facebook.com/haitham.srour12

والآنَ لنبدأ علىٰ بركة الله:

الباب الأول

كيف ظهر الدِّينُ؟

١- كيف ظهر الدين؟

يَفترض الملاحدة والماديُّون أنَّ: نشأة الدين كانت عبر نظرة الإنسان البدائي في صفحة الكون، وخوفِهِ من بعض الظواهر الكونية[١].

وهذا الطرح الإلحاديُّ فيه أربعة إشكالات:

الإشكال الأول: كيف يكون النظر في الكون أو الخوف من بعض ظواهره سببًا في إيقاظ الشعور الديني العميق عند جميع الْأُمم؟

فما علاقة حدوث ظاهرة كونية بنشأة دينٍ له مراسيمُهُ وطقوسُهُ والتزاماتُهُ؟

الإشكال الثاني: إنَّ استمرار أيَّة ظاهرة كونية علىٰ نَسَقٍ واحد يجعلُها أمرًا مألوفًا، لا يَلفت النظر، ولا يحتاجُ إلىٰ تعليلٍ، وبالتالي لن تكون دافعًا لأية ردَّة فعل ميتافيزيقية!

الإشكال الثالث: لم يكن باعثُ نشأة الدين هو الخوف البدائي إطلاقًا، بل باعث نشأة الدين في كل الحضارات هو روح العظمة والقوة والاستعلاء.

فلم يكن الاستسلام أو الجُبن أو الخوف بدايةً لأي دين!

وهناك أيضًا إشكال آخر كبير يُبيِّن خطأ هذا التصوُّر الإلحادي ألَا وهو: لو كان مبعثُ الدين هو المَشاهِد الكونية، وكان هدفُ الطقوس هو استرحام الطبيعة؛ لَمَا استمر الناس علىٰ التدينِ بعدما ظهر أنها محاولات عابثة، فالظواهر الكونية تتكرَّر بنفس الوتيرة وبنفس الاطراد![٢]

وبما أن الدين لم ينقطع يومًا، ولم ينفصل عن الجماعة الإنسانية عبر كل

---

(١) الأشكال الأولية للحياة الدينية، دوركهايم، ١٩١٢م.

(٢) الدين، د. محمد عبد الله دراز.

تاريخها، فلا بد أنْ يكون له منشأً مستقلٌ تمامًا عن هذا التحليل الاختزالي القاصر الذي يطرحه الملاحدة!

٢- لكن بعض الملاحدة يدَّعي أنَّ: الطوطم كان له دورٌ في نشأة الدين؟

بالفعل هذا هو الطرح الثاني الذي يُقدمه الملاحدة في نشأة الدين، فيقررون أنَّ الجماعات البشرية القديمة أنشأت ما يُعرف بالطوطم Totem، حيث تشترك العشائرُ في لقبٍ واحدٍ يُعرف بالطوطم.

وهذا الطوطم في الغالب يكون لقبًا حيوانيًّا تُنشئه القبيلة أو المجتمع، ومن هنا يبدأ الدين في الظهور، ومِن أشهر المنتصرين لهذا التصوُّر عالم الاجتماع الفرنسي الشهير: إيميل دوركايم!

لكنْ في الواقع علماء الاجتماع اليوم صاروا يسخرون من هذا التصوُّر، فقد تبيَّن بالبحث التاريخي الأنثروبولوجي Anthropology أنَّ هناك أُممًا كاملةً وحضاراتٍ بل وقاراتٍ لا تعرفُ شيئًا عن الطوطم، وليس عندهم نظام الألقاب الحيوانية، ومع ذلك توجد عند هؤلاء جميعًا عقيدة الإيمان بالله الأعلىٰ بصورة واضحة[١].

بل والأعجب من ذلك أنَّ علماءَ آخرين أثبتوا أنَّ فكرة الطوطم في القبائل القديمة لم تكن فكرة دينية أصلًا وإنما هي فكرة اقتصادية، فالطوطم لم يكن رمزًا دينيًّا، ولم تكن له علاقة بديانة القبيلة، وإنما هو مُجرَّد شعار قومي يُعرِّف القبائل بأنسابِها، فهو شيءٌ أشبه بالعَلَم الخاص بالدول اليوم.

---

(1) Andrew Lang (1968) the making of religion.



صورة الطوطم

للأسف خيالاتُ دوركايم بشأن كيفية ظهور الدين ظلَّت لعقودٍ تُدرَّس في جامعات أوروبا باعتبارها حقائق تاريخية.

وبالمناسبة دوركايم كان له دورٌ كبيرٌ في تدليس المعرفة عند الأوروبيين، خاصةً عندما كان يطرح حفلات القبائل البدائية بما فيها من عربدةٍ وارتكاب للمُحرَّمات كمظهر تديُّني عندهم، فقد ثبَت أنَّ هذه الحفلات كانت تمردًا على هيكل الحياة الاجتماعية والدينية للقبيلة وليس العكس، وأصبحت هذه الحقيقة الآن من أشهر تدليسات دوركايم![١]

فالنُّظُم القَبَلية في كل المجتمعات تقوم على الفصل التام بين الجنسين؛ لقد جعل دوركايم بأسلوبٍ غريبٍ التمرُّد على الدين والحفلات الماجنة مظهرًا دينيًّا.

٣- مِن أين جاءت فكرة الإله الأكبر فاطر السماوات والأرض؟

هذا السؤال من أكبر الإشكالات التي تواجه الإلحاد اليوم!

(١) الدين، د. محمد عبد الله دراز، ص١٥٦.

فالإيمان بالإله فاطر السماوات والأرض، وانتشار هذا الإيمان في كل ثقافات العالم عبْر كل العصور، هذا الأمر لا يمكن تحليله ماديًّا!

فمِن أين جاءت فكرة الإله الأكبر فاطر السماوات والأرض، وعلىٰ غِرار أي جماعة أو مجتمع طُبعت هذه الصورة؟

وكيف قامت الدعوات لها عبر كل التاريخ، وكل الجغرافيا، وعبر كل الزمان، وعبر تاريخ كل الأنبياء؟

فالجميع دعَوْا للإيمان بالله الواحد الخالق؟[١].

وإذا نظرْتَ إلىٰ الديانات عبر التاريخ ستجد أنها تنتهي في الأخير للإيمان بالله الواحد، فمهما كان إغراقُ هذا الديانات في الوثنية سوف تكتشف فيها بقايا التوحيد... توحيد الله عَزَّوَجَلَّ شاخصةً أمامك لا مَحالة.

ويأتي الشرك وتعدُّد الآلهة كمرحلة تالية!

٤- إذَنْ هل التوحيد سابق على التعدُّد؟

نعم!

فتعدُّد الآلهة لا يظهر إلا في مرحلة تالية بعد التوحيد النقي، وهذا الأمر صرَّح به علماء الأنثروبولوجيا Anthropology الباحثون في تاريخ الأديان، مثل منِّير وليامز M. Monier Williams حين قال: "التوحيد مُتقدم علىٰ كل صور الشرك التي ظهرت لاحقًا"[٢].

(١) المصدر السابق.

(2) McCabe, J. the Growth of Religion: A Study of its Origin and Development, Watts& Co. London, p.191

نقلًا عن ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، د. عبد الله الشهري، مركز براهين.

وطبقًا لجماعة آخرين من الباحثين في دورية الإنسان البدائي Primitive Man فإنَّ: "تاريخ الدين هو عبارة عن تحلُّل أو انحراف من صورة مبكرة خالصة ونقيَّة من التوحيد"(١).

فهذه حقيقة أركيولوجية أنثروبولوجية... التوحيد سابق على التعدُّد؛ أو بصورةٍ أخرىٰ: الدين النقي كان أولًا.

وقد أجرىٰ عالم الأنثروبولوجيا ويلْهلْم شمت Wilhelm Schimdt أبحاثًا مكثفةً علىٰ الأقزام والقبائل البدائية وتبيَّن له أنَّ الجميع يعتقد بإلهٍ واحدٍ خالقٍ مهيمِنٍ.

وقد نشر شمت نتائج أبحاثه في كتابه: مكانة الأقزام في تاريخ تطوُّر الإنسان .Position of Pygmy People in the History of Human Development

وهي نفس النتيجة التي توصَّل إليها عالم الأنثروبولوجيا الاسكتلندي آندرو لانج Andrew Lang فقد توصَّل إلىٰ أن الدين الأول هو دين التوحيد السماوي، واستند في ذلك إلىٰ دراسات عن قبائل وسط إفريقيا مثل الزولو والبوشمان وبعض قبائل الأمريكتين وأستراليا(٢).

ومن العجيب أنَّ الفيلسوف الألماني الكبير فِريدريك شِلنْج F. W. Schelling قد أوضح في كتابه: "فلسفة الميثولوجيا" Philosophy of Mythology أنَّ: التوحيد هو عقيدة البشرية الأولىٰ قاطبةً، والتعدد يأتي في مرحلة تالية نتيجةً

---

(1) J. M. C., the Origin and Early History of Religion, Primitive Man, Vol.2, P.45.
نقلًا عن ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، د. عبد الله الشهري، مركز براهين.

(2) Andrew Lang (1968) the making of religion.

لفساد الأتباع(١).

وقد وافق إدوين جيمس E. O. James أستاذ الأنثروبولوجيا والديانات المقارنة البريطاني هذا الطرح من لانج وشمت وشلنج، وقرَّر أن الإيمان بالإله الواحد الأحد هو الأصل عند الإنسان البدائي، وهذه هي العقيدة التي ما زالت عليها القبائل البدائية التي تعيش على جمع الثمار حتى يومنا هذا مثل قبائل Aboriginal في أستراليا والأقزام في إفريقيا(٢).

فعقيدة الإيمان بالله الواحد فاطر السماوات والأرض تراها عبر كل العصور.

وهنا سيظل السؤال: مِن أين جاء هذا الإيمان، ما مصدره؟

وكيف قامت له الدَّعَوات عبر كل التاريخ، وكل الجغرافيا؟

فمن منظور إلحادي مادي مُنْكِر لوحي الأنبياء، يبقى هذا السؤال معضلةً حقيقيةً!

٥- لكن ماذا عن الديانات المعاصرة كالهندوسية والمسيحية والزرادشتية وغيرها؛ هل هي أيضًا في أصلِها توحيدية؟

نعم!

فالهندوسية والتي هي من أكثر الديانات شِركًا اليوم تنتهي في الأخير إلى إيمان توحيدي قديم، وهذا ما ذكره التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند، وفيه أنَّ: "النتيجة العامَّة التي انتهت إليها اللجنة من البحث هي أنَّ كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى"(٣).

---

(1) F. W. Schelling ,Philosophy of Mythology

(2) E. O. James, Prehistoric religion: A study in prehistoric Archeology, p. z06.

(٣) قصة الحضارة، ول ديورانت، مجلد ٣ ص٢٠٩.

وفي الهندوسية اليوم هناك ما يُعرَف بالسادهو الهندوسي Sadhu ذاك الرجل الذي يلبس ملابس زعفرانية، ويترك أهله ليعيش متوحدًا؛ هذا السادهو لن يصل إلىٰ هذه المرحلة إلا بعد التخلِّي عن كل الشركيات والآلهة الأرضية، والإيمان بخالق واحد أول!



والمسيحية أيضًا في أصلها ديانة توحيدية، ولم تظهر مصطلحات الأقانيم والتثليث إلا بعد رفع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بزمن.

وبدخول عقيدة التثليث إلىٰ المسيحية ظهرت إحدىٰ المِحَن الكبرىٰ في هذه الديانة، فالكتاب المُقدَّس هو كتاب توحيدي صارخ.

والإيمان بالله الواحد هو أعظم وصايا الكتاب المقدس علىٰ الإطلاق!

فكما ورد علىٰ لسان موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سفر التثنية: "الربُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ".

سفر التثنية 6

4 «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد.
5 فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك.
6 ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك،
7 وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام وحين تقوم،
8 واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك،
9 واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك.

بل ورد علىٰ لسان المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في إنجيل مرقس الذي بين أيدي المسيحيين حتىٰ اليوم نفس قول موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، حيث قال المسيح: إن أولَّ كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الربُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ.

إنجيل مرقس 12

29 فأجابه يسوع: «إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد.
30 وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى.
31 وثانية مثلها هي: تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين».

فهذه أعظم وأهم وصايا الكتاب المُقدَّس علىٰ الإطلاق.

وهنا ظهرت إشكالية ومِحنة التعارض بين التوحيد في الكتاب المقدس، وبين هذا الإيمان بالتثليث الذي ظهر بعد رفع المسيح بزمن.

وطبقًا لدائرة المعارف البريطانية فـ: "المسيحيُّون الأوائل كانوا ضد التثليث؛ لأن التثليث لا عَلاقة له بالتوحيد الإلهي الذي تُعلمه الكتب المقدسة"[١].

وأمام هذه الإشكالية الكبرىٰ قالوا: التثليث هو توحيدٌ، والأقانيم الثلاثة هي

(١) دائرة المعارف البريطانية، الجزء الثالث ص٦٣٤.

الله الواحد؛ فخالفوا بذلك العقل وكلَّ منطقٍ بشري.

فكل أقنوم طبقًا للإيمان المسيحي هو إله كامل، فكيف تكون الأقانيم الثلاثة إلهًا واحدًا؟

والشاهد من هذا أنَّ أصل المسيحية هو توحيدي تمامًا.

ولو ذهبنا للزرادشتية نجد نفس الأمر فالزرادشتية في أصلها ديانة توحيدية، لكنَّها أصبحت اليوم مثنوية. مثنوية أي: تؤمن بإلهينِ اثنينِ؛ فالإله الواحد الخالق جعلوا معه إلهًا صغيرًا نسبوا له خلْق الشر، وهذا التصوُّر الشركي المثنوي ظهر في مرحلةٍ متأخرةٍ[1].

In 1862, Martin Haug proposed a new reconstruction of what he believed was Zoroaster's original monotheistic teaching, as expressed in the Gathas— a teaching which he believed had been corrupted by later Zoroastrian dualistic tradition as expressed in post-Gathic scripture and in the texts of tradition. For Angra Mainyu, this interpretation meant a demotion from a spirit coeval with Ahura Mazda to a mere product of Ahura Mazda. Haug's theory was based to a great extent on a new interpretation of *Yasna* 30.3; he argued that the good "twin" in that passage should not be regarded as more or less identical to Ahura Mazda, as earlier Zoroastrian thought had assumed, but as a separate created entity, Spenta Mainyu. Thus, both Angra Mainyu and Spenta Mainyu were created by Ahura Mazda and should be regarded as his respective 'creative' and 'destructive' emanations.

فكل الديانات في أصلها كانت على التوحيد النقي.

قال ربُّنا سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

وحتى مشركو العرب: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الزمر: ٣٨].

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الزخرف: ٨٧].

فالكل يؤمن بأنَّ التوحيد هو الأصل في كل الديانات.

---

(1) Haug, Martin (1884), Essays on the Sacred Language, Writings and Religion of the Parsis.

فكلُّ البشر عبْر كل التاريخ، في كل الديانات كانوا على لا إله إلا الله!

بل دعونا ننظر لهذا التصريح شديد اللهجة من المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بنفي الألوهية عن نفسه، وأنَّ الله واحدٌ وليس آخر سواه.

وهذا التصريح يوجد في الإنجيل الذي بين أيدي المسيحيين حتى الساعة.

يقول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ"(1).

إنجيل يوحنا 5

31 «إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا.

32 الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ.

والآن ركِّزوا في قول المسيح: "الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ"!

إذَنْ الله هو آخر غير المسيح!

وبالتالي المسيح ليس هو الله!

ويأتي النصُّ المدهش في إنجيل مرقس إصحاح ١٢: "اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ"(2).

الله واحد وليس آخر سواه!

إذَنْ عندما قال المسيح عن الله: "الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ" فهو بهذا ينفي عن نفسه أيَّة صورة من صور الألوهية.

فبالجمع بين النصَّينِ في إنجيل يوحنا وإنجيل مرقس تكون النتيجة أنَّ: المسيح ليس هو الله!

---

(١) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٥ العدد ٣٢.

(٢) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢ العدد ٣٢.

فهذا هو دين التوحيد الذي جاء به كلُّ الأنبياء!

لكن للأسف مع الوقت يتخذ البشرُ الأصنامَ والآلهة البشرية والوثنيات والشركيات قُربىٰ إلىٰ الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ [سورة الزمر: ٣].

فالدين يظهر توحيديًّا، ثم يتخذ الناسُ الأصنامَ والمعبودات الأرضية وسائط لله عَزَّوَجَلَّ!

٦- لكن كيف لعاقلٍ أنْ يتخذ صنمًا أو وَثَنًا قُربى إلى اللّه، ثم يعبده ويترك عبادة اللّه، كيف يحصل هذا؟

الأصنام والأوثان لم تكن تُعبد لذاتها في أيَّة ديانة!

بل هي كانت مجرد وسائط لله!

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن ظنَّ في عُبَّاد الأصنام أنَّهم كانوا يعتقدون أنها تخلق العالَم، أو أنها تُنزِل المطر، أو أنها تُنبِت النبات، أو تخلُقُ الحيوان أو غير ذلك، فهو جاهلٌ بهم، بل كان قصد عُباد الأوثان لأوثانهم من جنس قصد المشركين بالقبور"[(١)].

فاتخاذ الأصنام كان من باب تعظيمها وجعلها وسيطًا لله، لكنهم يعلمون أنَّ الله وحده هو الخالق الرازق.

نعم قد ينسبون لها نوعًا من التقدير والتدخُّل في الأقدار، لكنهم يعرفون أنَّ هناك خالقًا واحدًا سبحانه!

---

(١) مجموع الفتاوىٰ، م١ ص٣٥٩.

فالأصنام كانت من باب الواسطة لله بجهلهم، كما يتقرَّب الجُهَّال للقبور ويجعلونها وسائط لله، ويدعون صاحب القبر أنْ يشفيهم، أو أنْ يرزُقهم الولد، ويذبحون لصاحب القبر.

فهذا كان حال عُباد الأصنام عبْر العصور، فقد كانت الأصنام في الأصل أسماءً لرجالٍ صالحين اتخذها الناسُ قربى لله وواسطة له.

فغاية دعوة كل الأنبياء هي إعادة الناس للتوحيد النقي، ونزْع هذه الشركيات.

وما كانت هذه الشركيات أكثر من واسطة لله.

ولذلك لم يُنكر كُفار قريش "الله سبحانه" وإنما أنكروا التخلي عن أصنامِهم وشركيَّاتهم.

ولذلك من المعلوم أنَّ أصل دعوة الأنبياء هي في توحيد الألوهية، أي في: "إفرادِ الله بالعبادة" لا في توحيد الربوبية، أي: "إفرادِ الله بالخَلْق"، فكل البشر بفطرتهم وببقايا النُّبُوات لديهم على توحيد الربوبية.

فالكل يؤمن بالله الواحد... لكن أتى الأنبياء لتنقية جناب التوحيد من الشركيات.

٧- كم عدد الديانات التي ما زالت على التوحيد النقي اليوم على الأرض؟

لم يبْقَ على إفراد الله بالعبادة... لم يبْقَ على التوحيد النقي على وجه الأرض اليوم سوى الإسلام!

فالإسلام هو الدين التوحيدي الأوحد اليوم على الأرض.

فكل المنتسبين للديانات خلا الإسلام لهم من الشرك نصيب قلَّ أو كثُرَ!

ولذلك فالدعوة للإسلام هي من أيْسر ما يكون؛ لأنها دين الفطرة، ولا تحتاج معها لمقدماتٍ عقليةٍ؛ فالكل مفطور على الانكسار للباري، والخضوع

له، والتسليم بكمال العبودية له جلَّ وتقدَّس سبحانه، ومُهمة الداعي للإسلام أنْ يستثير تلك الفطرة، ويدفعها للنظر، فإذا نظرتَ وتبيَّنت صدق الرسول ﷺ فهذا يكفي للتسليم بصحة الإسلام.

فالدين فطرة إنسانية، والدين هو الذي سار إلى الإنسان، وهو الذي نزَل إليه، ولم يصعد هو إليه.

فالناس لم يعرفوا ربهم بافتراض العقل البدائي، وإنما بنور الوحي![1].

لذلك بدأت كل الديانات بداية توحيدية نقيَّة، ثم أتتِ الشركيات في مرحلةٍ تاليةٍ!

فالوحي لجميع الأنبياء في أصل التوحيد واحدٌ!

قال ربُّنا سبحانه: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [سورة النساء: ١٦٣].

٨- لكن ألاَ يكفي العقلُ والعلمُ التجريبي والحسُّ والفلسفة لإشباع المعرفة الإنسانية دون الحاجة للدين؟

هناك أُسطورة تحكي أنَّ ستةً من العُميان في الهند ذهبوا ليتفحَّصوا فيلًا ضخمًا، وكل أعْمىٰ كان مُطالَبًا بوصف الفيل بحسَب ما تحت يده؛ مستخدمًا العقل، والتجربة العملية، والحس، والفلسفة.

فالذي لمسَ ناب الفيل قال باجتهاده العقلي وخبرته: هذا رُمح!

والذي لمس أنف الفيل قال باجتهاده العقلي وخبرته: هذه أفعىٰ ضخمة!

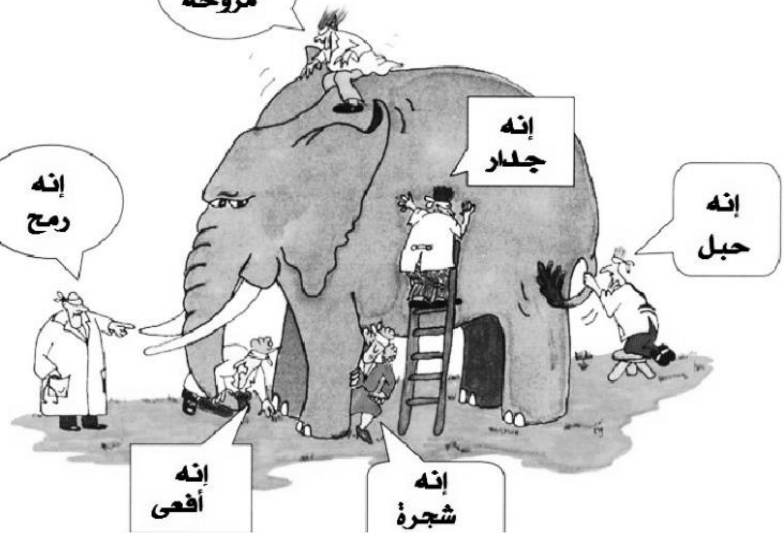
والذي لمس رِجْل الفيل قال باجتهاده العقلي وخبرتِه: هذه شجرة!

---

(١) الدين، د. محمد عبد الله دراز.

والذي لمس بَطْن الفيل قال: هذا جِدار!

العميان والفيل



فهذه طبيعة المعرفة البشرية القاصرة!

العُميان الستة استخدموا العقل والتجربة العملية والحس والفلسفة.

فجاءت النتيجةُ قاصرةً بقصور العقل والتجربة العملية والحس والفلسفة!

فكلهم أخطأوا في وصف ما تحت أيديهم.

لكن كيف نصِفُ نحن هؤلاء العميان الستة بأنهم جميعًا على خطأ؟

لأننا ببساطة نرى المشهد من الخارج!

فنحن ننظر للجميع: للفيل وللعميان نظرةً شاملةً... نرى الصورة من الخارج!

الفرق بين اجتهاد العميان الستة وبين النظرة الصحيحة الشاملة، هذا بالضبط كالفرّق بين العقل والتجربة العملية والحس والفلسفة وبين الوحي الإلهي.

فالعقل والتجربة العملية والحس والفلسفة يُقدمون معرفة قد تكون نافعة

ومفيدة، لكنها قاصرة بقصور قُدُراتِك وحدود إمكاناتِك، بينما الوحي علىٰ العكس من ذلك تمامًا؛ الوحي يحكُمُ علىٰ المشهد من خارجِه، فيعطيك أحكامًا كليةً... أحكامًا شموليةً؛ فالوحي يُخبِرُك بغاية وجودك، وبمعنىٰ وجودك، وبما وراء وجودك!

بينما العقل والتجربة العملية والحس والفلسفة لن يستطيعوا مجتمعين التقدُّم لجواب سؤال وجودي واحد من هذه الأسئلة!

لن يُقدموا جوابًا لسؤال الغاية... غاية وجودك، ولن يقدموا جوابًا لسؤال المعنىٰ وسؤال القيمة!

ولو حاول العقل أو التجربة العملية أو الحس أو الفلسفة أن يتقدموا بجوابٍ واحدٍ، فلن يختلفوا كثيرًا عن العُميان الستة!

فالعقل والتجربة العملية والحس والفلسفة يُجيدون تقديم أجوبة دنيوية رائعة لحاجاتٍ دنيويةٍ قاصرةٍ مثل: أفضل طعام، وأفضل شراب، وأفضل طريقة للسفر، وأفضل حل لمعادلة رياضية، وأفضل تخمين علمي لظاهرة كمومية... يقدمون أجوبةً جميلةً لهذه الأسئلة وهذا مُنتهاهم... يقدمون جواب الحيِّز الدنيوي الضيق المادي المحيط بنا.

٩- لكنْ لنفترض أنَّ أحد هذه البدائل الأربعة: العقل والتجربة العملية والحس والفلسفة؛ أجاب عن غاية الحياة أو معنى الوجود أو حلَّل قيمةً إنسانيةً تحليلًا ماديًّا؟

لو افترضنا أنَّ العقل أو التجربة أو الحِس أو الفلسفة أجابوا عن شيءٍ من ذلك، فنحن جميعًا سنسخر من الجواب!

نعم هذه هي الحقيقة!

فلا العقل، ولا التجربة، ولا الحس، ولا الفلسفة يستطيعون تقديم تعريف صحيح للأخلاق أو المنفعة أو المضرَّة أو القِيَم الجمالية، أو الصواب أو الخطأ، فلا توجد ذرَّة تحمل معنًى قيميًّا، ولا توجد معادلة رياضية تضع رموزًا لمعاني الأمانة أو الخيانة، ولا يحصل تبادُل أيونات على جدران خلايا مخك العصبية لمعاني الطُّهر، وأيونات ثانية لمعاني العفَّة، وأيونات ثالثة لمعاني النجاسة والفسق!

فهذه مفاهيم وقِيَم ومعانٍ لا يمكن تحليلها عقليًّا أو تجريبيًّا أو حسيًّا أو فلسفيًّا!

يقول شرودنجَر Schrödinger الحائز على نوبل في فيزياء الكم، يقول: "لو حاول العلم التجريبي أنْ يُحلل المعاني الأخلاقية أو الجمالية، فإننا سنستمع إليه لنضحك، لا لنأخذ كلامه على محمل الجد"(١).

فالعلم سيلزَمُ الصمت التام تُجاه هذه الأمور التي لا تخضع لنطاقِ رصده!

فمعاني الصدق والكذب، والصواب والخطأ، والقيمة الجمالية، والمعاني التكليفية، فضلًا عن العالم الغيبي؛ هذه المعاني لا تقع في إطار العالم المادي الذري حتى نُخضعها للعلم التجريبي، أو الحسي، أو التخمين العقلي، أو الفلسفي، فلا تُستنار المعرفة في هذه الجوانب كلها إلا بنور الوحي الإلهي!

---

(1) I am very astonished that the scientific picture of the real world around me is deficient, it is ghastly silent about all and sundry that is really near to our heart, that really matters to us. It cannot tell us a word about red and blue, bitter and sweet, physical pain and physical delight; it knows nothing of beautiful and ugly, good or bad, God and eternity. Science sometimes pretends to answer questions in these domains, but the answers are very often so silly that we are not inclined to take them seriously.
Nature and the Greeks, Schrödinger

١٠- لكن العقل يقرر المبادئ الأخلاقية حتى بعيدًا عن الدين؛ أليس كذلك؟

المبادئ الأخلاقية مُستمدَّة من الفطرة المتفقة مع التكليف الديني، وليست مستمدَّة من النشاط الدماغي!

فالنشاط الدماغي هو عبارة عن تبادل أيونات على جدران خلايا عصبية.

والمخُّ لا يحتوي على أكثر من تبادل أيونات ونواقل عصبية!

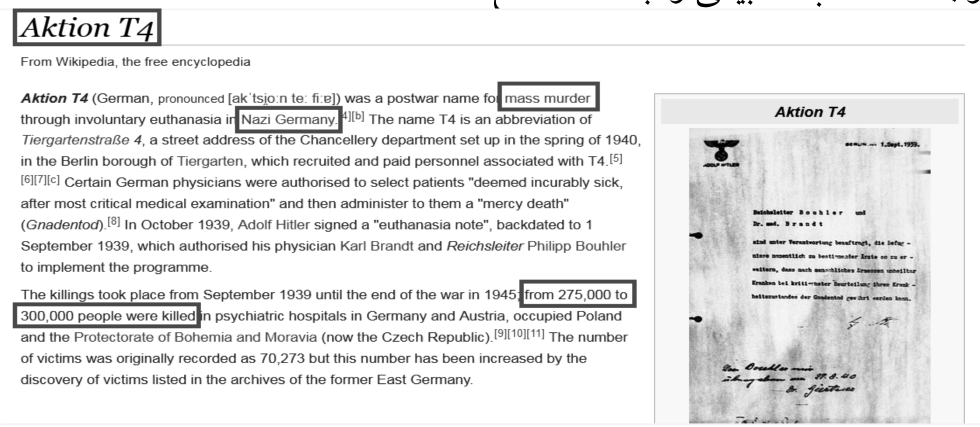
فالمبادئ الأخلاقية هي نتاج فطرة متفقة مع دين، وليست نتاج نشاط دماغي!

لذلك لو تجاهلَ الإنسانُ الفطرةَ، وعاندَ الدين، ونظرَ لنفسه نظرةً ماديةً مجردةً؛ وحلَّل نشاطه الدماغي تحليلًا ماديًّا، فلن يرصد ساعتها أكثر من: ذرات، وتبادل أيونات، وشحنات كهربية، وفي هذا الإطار ما أيسر أن يُعقلن أية إبادة شمولية!

وهتلر قام بعقلنة: وجوب إبادة الأعراق البشرية الأدنى.

وتمَّت بالفعل إبادة مئات الآلاف من البشر على يد العقلنة النازية المادية.

ويكفيك ببساطة أنْ تقرأ عن مشروع أكتزون تي فيا Aktion T4 والذي أُبيد فيه ثلث مليون إنسان على يد النازي؛ لأن هؤلاء الذين تمَّت إبادتهم يقفون في وجه الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح!



Aktion T4

From Wikipedia, the free encyclopedia

Aktion T4 (German, pronounced [akˈtsi̯oːn teː fiːɐ]) was a postwar name for mass murder through involuntary euthanasia in Nazi Germany.[4][b] The name T4 is an abbreviation of *Tiergartenstraße 4*, a street address of the Chancellery department set up in the spring of 1940, in the Berlin borough of Tiergarten, which recruited and paid personnel associated with T4.[5][6][7][c] Certain German physicians were authorised to select patients "deemed incurably sick, after most critical medical examination" and then administer to them a "mercy death" (*Gnadentod*).[8] In October 1939, Adolf Hitler signed a "euthanasia note", backdated to 1 September 1939, which authorised his physician Karl Brandt and *Reichsleiter* Philipp Bouhler to implement the programme.

The killings took place from September 1939 until the end of the war in 1945; from 275,000 to 300,000 people were killed in psychiatric hospitals in Germany and Austria, occupied Poland and the Protectorate of Bohemia and Moravia (now the Czech Republic).[9][10][11] The number of victims was originally recorded as 70,273 but this number has been increased by the discovery of victims listed in the archives of the former East Germany.

Aktion T4

والإلحاد حتى الساعة يُعقلن قتل الأجنة!

فيُجيز إجهاض الأجنَّة دون أدنى وخز للضمير.



Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor

The Telegraph

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women

Politics | Investigations | Obits | Education | Science | Earth | Weather | Health | Royal | Celebrity | D

HOME » NEWS » HEALTH » HEALTH NEWS

Women are legally free to abort a baby because of its sex, says abortion charity head

The chief executive of Britain's biggest abortion charity has said women are legally free to arrange an abortion because they are unhappy with the sex of their unborn baby.

Ann Furedi, of BPAS, said the law does not prevent women from choosing a termination on the grounds of gender and she even compared it to abortion after rape.

Mrs Furedi's comments come weeks after it was disclosed that the CPS had decided not to prosecute two doctors who were exposed by a Daily Telegraph investigation arranging terminations purely because the unborn baby was a girl.

ويقوم الإلحاد بعقلنة إجهاض الأجنَّة بتحليل مادي عقلاني محايد تمامًا، فيُقرر أنَّ الأجنة تمثل مراحل حيوانية مختلفة Ontogeny recapitulates Phylogeny - وهذه خرافة علمية بالمناسبة لكن الإلحاد يتبناها-، فإذا كانت الأجنَّة بهذه الصوة فما المانع من قتلها؟

وبنفس هذه القياسات يمكن ماديًّا وإلحاديًّا عقلنة إبادة الجنس البشري بنفس درجة إبادة مستعمرة باكتيرية!

فطالما تجاهلتَ الفطرة، وعاندتَ الدين، لن يقف في وجه تدميرك للأرض وما عليها شيءٌ!

فلن تستطيع التأسيس عقليًّا أو علميًّا أو حسيًّا أو فلسفيًّا لأية قيمة أخلاقية أو لأي معنًىٰ غائي.

فتحليل النشاط الدماغي لن يُفرز تعريفًا للخير ولا للشر، فلا يُمكن أن تُستمدَّ المبادئ الأخلاقية من غير الفطرة المتفقة مع الدين!

يعترف الملحد ريتشارد داوكينز بهذه الحقيقة الصعبة فيقول: "من الصعب جدًّا الدفاع عن القيم الأخلاقية المطلقة علىٰ أرضيةٍ أخرىٰ غير الدين"(١).

فالنشاط الدماغي والعلم التجريبي والحس والفلسفة، هذه البدائل الأربعة بدائل قاصرة لا تجيب عن سؤال وجودي أو معنًىٰ غائي أو أية قيمة إنسانية.

هذه البدائل تتيح فقط معارف قاصرة لإنتاج مدركات قاصرة لعلاج مشكلات قاصرة كـ: الأكل والسفر والدواء وسبل الراحة.

(1) It is pretty hard to defend absolute morals on grounds other than religious ones the god Delusion, p.232.

هذا ما لدىٰ البدائل الأربعة، لذلك فالدين دائمًا يؤكد أنَّ القيم الإنسانية الكلية ومعاني: الغاية والعلة والمعنىٰ والغيب؛ هذه القيم والمعاني لا تنضبط إطلاقًا بأيٍّ من هذه البدائل الأربعة، وإنما تنضبط فقط بنور الوحي... تُضبَط فقط بالرسالة الإلهية التي بثَّها الأنبياء.

ومَن اغترَّ بهذه البدائل الأربعة وحدها يهلِك!

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ [سورة غافر: ٨٣].

فالمحتوىٰ العلمي المادي قاصرٌ في جواب أي محتوىٰ كلي وجودي.

١١- لكن هل هذا تقليل من قيمة العلوم التجريبية؟

الله عَزَّوَجَلَّ منحنا العلم المادي التجريبي القاصر لإجابة حاجات قاصرة كـ: الأكل والاختراع ونقل المعلومات والتواصل وحل المعادلات الرياضية، لكنَّه سبحانه منحنا الوحي والكتب السماوية والرسالات لجواب الأسئلة الكلية.

فلا بد أن نعرف حجم العلوم المادية بجانب الوحي الإلهي!

وأنْ نعلم أنَّ كل مَن تجاهل الجواب الإلهي... الوحي الإلهي... هذه الرسالة الإلهية، فإنه سيصبح أعمىٰ مثل العُميان الستة لا مَحالة؛ مهما تسلَّح بكل العلوم المادية التجريبية!

قال ربُّنا سبحانه: ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ [سورة الرعد: ١٩].

فلا سبيل لمعرفة معاني التكليف والقيم الإنسانية وغاية الوجود إلا من طريق الوحي والنُّبُوة!

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لولا الرسالة لم يهتدِ العقل إلىٰ تفاصيل النافع والضار، ولولا الرسالةُ لكان البشر بمنزلة الأنعام بل أشرَّ حالًا منها"(١).

فالرسالة الإلهية ضرورية لمعرفة القيمة والغاية ومعنىٰ الوجود ومعرفة الشريعة!

وبدون الرسالة الإلهية نتحوَّل إلىٰ: أشباح بلا معنًى، كما يقول اللاأدري الشهير كارل ساغان Carl Sagan حين قال: "لا فرق بين الإنسان ماديًّا وبين قطعة حَجَر "(٢).



فبدون الوحي الإلهي نتحوَّل إلىٰ ذراتٍ تتلاطم لا أكثر!

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النور: ٤٠].

فمَن نسيَ غاية وجوده مهما كان متسلحًا بكل علمٍ ماديٍّ وفلسفةٍ، فإنَّه لن يتجاوز مرحلة الحجر أو الحَشَرات، كما يقول الملحد الوجودي سارتر، فقد قال ضمنيًّا: "الإنسان وَفْق نظرة مادية ليس أكثر من حشرة"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوىٰ، مجلد١٩ ص١٠٠.

(2) Human is essentially the same laws and constants are required to make a rock. Carl Sagan Pale Blue Dot: A Vision of the Human Future in Space,

(3) Jean Paul Sartre, Nausea (novel).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [سورة البقرة: ١٣٠].

فمن يرغب عن الدين يُسفه نفسه.

مَن ينسىٰ الله ينسىٰ نفسه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة الحشر: ١٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الدنيا كلها ملعونة، معلونٌ ما فيها، إلا ما أشرقت عليه شمس الرسالة، فحاجة الإنسان إلىٰ الرسالة أعظم وأشدُّ من حاجته لكل شيء، ولا بقاء لأهل الأرض إلا ببقاء آثار الرسالات، فإذا دُرست آثار الرسل من الأرض قامت القيامة"[١].

فكل خيرٍ في الأرض هو من بقايا النُّبُوات[٢].

١٢- وإذا اختفت النبوات فكيف يكون حال الأرض؟

كلُّ خراب في الأرض هو من العمل بخلاف ما أمرتْ به النبوات.

فكما فصَّلت: لن تستطيع كلُّ عقول وتجارب وفلسفات العالم أن تؤسس لومضةٍ من نورٍ في جواب قيمةٍ إنسانيةٍ واحدةٍ، أو في بيان غاية وجودية واحدة؛ فالنور هبة إلهية تقترن بالإيمان.

ولن تستطيع كل محاكم العالم، ولن تستطيع كل دساتير العالم أن تكبَح جماح جريمةٍ واحدةٍ علىٰ أساسٍ عقليٍّ أو مادي أو تجريبي!

وإلا فما المانع الإلحادي المادي من إبادة البشر؟

كما قلنا مِن قبل: لا مانع!

ما المانع المادي الداروينى من إدخال الأعْراق البشرية الأدنىٰ أقفاص حيوانات؟

(١) مجموع الفتاوىٰ، مجلد١٩ ص١٠١.

(٢) الصارم المسلول، ص٢٤٩-٢٥٠.

لا مانع!

وما أُغلقت أقفاص حيوانات البشر في أوروبا، وهذه الصورة كمثال:



The horrifying industry was also active in Europe. An African girl is shown at the 1958 Expo in Brussels, Belgium that featured a 'Congo Village' with visitors watching her from behind wooden fences

فحدائق حيوان البشر كانت منتشرةً في العواصم الأوروبية حتى منتصف القرن الماضي بلا حياءٍ!



Mail Online News

Home | News | U.S. | Sport | TV&Showbiz | Australia | Femail | Health | Science | Money | Video | Travel | Fashion Finder

Latest Headlines | News | World News | Arts | Headlines | France | Pictures | Most read | Wires | Discounts Login

The horrifying Human Zoos: Shocking photos reveal how zoos around the world kept 'primitive natives' in enclosures as Westerners gawped and jeered at them just 60 years ago

- Horrifying images show how black and Asian people were 'displayed' in zoo enclosures around the world
- 'Human zoos' designed to emphasise cultural differences between Europeans and people deemed primitive
- Millions visited the shocking enclosures in the early 20th century both in America and across Europe

كانت حدائق حيوان البشر هذه تطبيقًا عمليًّا للنظرة المادية للبشر... تحليلًا موافِقًا للتطوُّر والانتخاب للأصلح!

ما أُغلقت أقفاص حيوانات البشر في أوروبا، وما أُدينت النازية، وما أُغلقت

معسكرات إبادة الأعْراق البشرية الأدنىٰ إلا ببقايا النُّبُوات في الغرب.

وإنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إلَّا بَقَايَا مِن أَهْلِ الكِتَابِ، وَقالَ: إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ

الراوي : عياض بن حمار | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 2865 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

فلم تُوقَف محارق النازية إلا ببقايا النبوات!

لم يوقف التمييز بين البشر بناءً علىٰ لون البشرة أو حجم الأنف إلا ببقايا النبوات!



ولـم تغلق غُرَف الغاز في أوشفيتز Auschwitz إلا بعد أن التمس الناس بقايا فِطرهم... فبدون الفطرة سيفتقد الناس لأية نقطة مرجعية للأخلاق.

إذا اعتمدنا علىٰ النظرة الإلحادية للبشر، لن يكون هناك فرق بين المحرقة

النازية وحفلة شواء!

ولن يزدد البشر عن أن يكونوا حُثالة كيميائية Chemical Scum على حد وصف الفيزيائي ستيفن هاوكنج(١).

فالنُّبُوة هي الوسيلة الوحيدة الصحيحة للمعرفة بالإنسان وبالله.

يقول نجيب محفوظ الذي قضى دهرًا من عمره في الشك يقول: "الله وحده هو الذي يُعطي القيم معناها، الله وحده هو الذي يعطي الوجود معناه، بدونه لا معنى للوجود... لا معنى للقيم، وبديله هو العبث... اللامعنى"(٢).

فالإنسان مفتقرٌ افتقارًا ذاتيًّا إلى الدين... مفتقر افتقارًا ذاتيًّا ضروريًّا إلى الله!

وكل منكرٍ للعلم الإلهي الذي بثّه الأنبياء منكر لأعظم مطلوبٍ في الوجود.

١٣- لكن: أليس العقل مناطًا للتكليف؟

أليس الاستدلالُ العقليُّ هو أحد أبواب الاستدلال على وجود الخالق، وعلى صحة النبوات، وعلى صدق النبي؟

فكيف نبخس من قيمة العقل؟

هذا السؤال يحمل خلطًا بين البديهيات العقلية والقدرات العقلية... يحمل خلطًا بين الأوليات العقلية وبين العمليات العقلية!

فالبديهيات العقلية أو المبادئ الضرورية العقلية كـ: عدم التناقض والسببيَّة؛ هذه البديهيات العقلية مُستمدَّة من الفطرة، فكما استُمِدت المبادئ الأخلاقية

---

(1) From an interview with Ken Campbell on Reality on the Rocks: Beyond Our Ken, 1995

(٢) وطني مصر، نجيب محفوظ، ص٦٣، دار الشروق.

نقلًا عن: لست ملحدًا لماذا؟ كريم فرحات.

من الفطرة، كذلك استُمدت البديهيات العقلية منها؛ وهذه البديهيات العقلية هي بلا شك أحد الاستدلالات الأوَّلية على إثبات وجود الخالق، وعلى صحة الدين وصدق الرسالات.

فهذه البديهيات العقلية لا خلاف في أوَّليتِها.

أما العمليات العقلية القاصرة.

ك: التحسين والتقبيح العقلي النسبي، والملاحظة العقلية، والتحليلات والتخمينات العقلية، والمكتسبات العقلية... هذه العمليات العقلية القاصرة لا تمنع من التورُّط في الخطأ، بل ولا تمنع من صناعة الخرافة والأسطورة والوهم والهلاوس وقَبول كل ذلك.

فالمُكتسبات العقلية هي ما يتمُّ تحصيله بالنظر والخبرة والحس والتجربة، هذه المكتسبات لا تمنع من التورُّط في الخرافات، وقبل سبعين عامًا لم تمنع من قبول النازية، واليوم هي لا تمنع من قبول إبادة الأجنة، ولن تمنع من أية جريمة أو هلوسة؛ فالمكتسبات العقلية قاصرة بقصور الطبيعة البشرية.

ولن تنجو النفس الإنسانية بغير الانكسار للوحي الإلهي والخضوع لله الباري سبحانه ولشرعه!

وطالما تجاهَل الإنسان الدين والفطرة والأوليات العقلية، واحتكم فقط إلى هذه المكتسبات العقلية، فلن يستطيع ساعتها أن ينجو، بل لن يملك مانعًا من عقلنة أية جريمة!

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة العلق: ٦-٧].

فإذا استغنى الإنسان عن الفطرة والدين، لن يقف في وجه طغيانه شيءٌ.

١٤- لكن ما أهمية الأوَّليات العقلية المستمدَّة من الفطرة؟

الأوليات العقلية تحمل البرهنة الضرورية علىٰ وجود الخالق كـ: بُرهان السببية.

وهي تبرهن علىٰ صحة الرسالة، وعلىٰ صدق النبي، فتُثبت بصورة قطعية صحة النبوة.

فالأوليات العقلية كاللوح الراصد للنور، لكنها لا تُولِّد نورًا ذاتيًّا... الأوليات العقلية كاللوح الراصد للنور متىٰ سطَع عليها.

إذا سطعَ نور الرسالة ونور النبوة جاءت الأوَّليات العقلية لتثبت صحة هذا النور!

فالأوليات العقلية عند كل إنسانٍ هي لوح يدور في السماء يبحث عن أيَّة وَمْضة من نور النبوة!

وإذا ظهَرَ نور النبوة، فلن يكون أمام الإنسان إلا التسليم أو المعاندة والمعارضة!

فـ: رحمة الله الكبرىٰ للإنس والجن هي الفطرة والنُّبُوة، وكل ما فيهما خيرٌ مما يجمعون بكل البدائل الأربعة.

فالدين حتمية إنسانية، ومطلب فِطْري، وحقيقة أوليَّة، وهو أصل المعرفة، وأصل العلم بمعنىٰ الأخلاق، ولماذا يجب أن نكون علىٰ أخلاق؟ ولماذا نشعر بوخز الضمير الأخلاقي؟ ولماذا نشعر بضرورة افعل ولا تفعل؟... افعلِ الخير ولا تفعلِ الشر، ولماذا نشعر بالافتقار للخالق.

الدين هو جواب كل هذه الأسئلة، وجواب أسئلة الغاية والعلة وما وراء الموت.

الدين وحده هو القادر علىٰ تحليل ظاهرة الإنسان.

الدين هو العلم الحقيقي الأعظم الذي لا غنًىٰ للإنسان عنه.

وكما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لولا النُّبُوات لم يكن في العالم علم نافع البتَّة"(١).

ومَن أنكر من الربوبيين أنْ يكون الله تعالىٰ قد أرسل رُسُله، وأنزل كتبه لم يُقدِّر الله حقَ قدْره: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ٩١].

فمِن كمال رحمة الله بخلقه أنْ أرسل إليهم رُسُلَه، وأنزل عليهم كتبَه.

مشكلة الربوبية أنَّها تدَّعي أنَّ وجودنا بلا تكليف، ولو صحَّ ادَّعاؤها لما اضطُررنا لبحث جواب عن أسئلة الغاية والمعنىٰ والقيمة والأخلاق.

ولما استوعبنا أصلًا شيئًا من هذه الأسئلة!

ولما بعث اللهُ الأنبياءَ وأنزل الكتب!

من خلال الكتب السماوية، ومن خلال الأنبياء فقط نعرف الجواب... ومن خلال الدين يصبح الإنسان مركزًا في هذا العالم، ويصبح محورًا في هذا الوجود؛ بينما بدون الدين يفقد الإنسان هُويته، ويفقد معنىٰ وجوده، ويفقد ذاتَه، ويكفر بفطرتِه، ويتحول لحجر وحَشَرات.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

تحت راية الدين فقط تعرف أنك إنسان!

فالدين ليس ترفًا فكريًّا، بل هو ضرورة فطرية وجدانية.

والشعور بالافتقار لله خاصةً في أوقات الهلع الشديد هو طبيعة النفس الإنسانية.

وكما يقول قادة المعارك: وقت المعركة لا يوجد مُلحِدون في الخنادق.

---

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، م٢ ص١١٨.

There are no atheists in foxholes

The statement "**There are no atheists in foxholes**" is an aphorism used to argue that in times of extreme stress or fear, such as during war ("in foxholes"), all people will believe in, or hope for, a higher power (and there are therefore no atheists).

ففي الخنادق الكل يعودُ للإيمان!

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥].

فالإحالة إلى الدين... الإحالة إلى الرسالات السماوية؛ مبرر هذه الإحالة هو ظاهرة "الإنسان".

فالإنسان طُبع وصُبِغَ مُكلَّفًا، ولم يُطبع ولم يُصبغ لِيُفسَّر ماديًّا.

لذلك فشِل وسيفشل أيُّ تحليل إلحادي للإنسان!

ولن يُنتج التحليل الإلحادي للإنسان إلا المحرقة النازية وحدائق حيوان البشر!

فبالإلحاد يتسمم معنى الإنسان، ويتسمم الوجود من حولِهِ.

١٥- لكنْ: كيف نعرف الدين الحقّ... كيف نعرف صِدْق الرسول؟

لماذا يكون محمد بن عبد الله ﷺ رسولًا من عند الله... ما بيِّنات صدقه؟

مِن بيِّنات صدق الرسول:

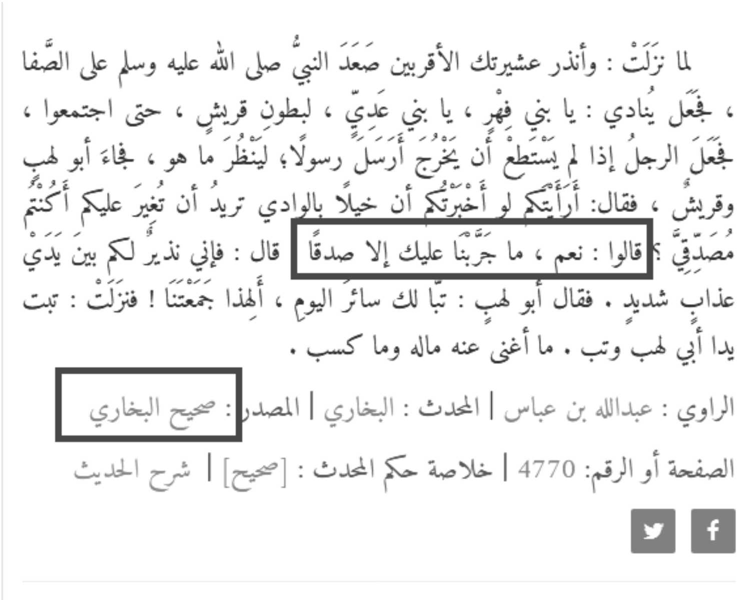
١ - أن يكون صادقًا:

وهذا شرط بديهي.

والنبي محمد بن عبد الله ﷺ اشتُهر بين الناس بالصدق، بل ولم يُعهد عليه كذبٌ قط، ولم يُتَّهم أنه كذَب في وقعةٍ واحدةٍ على تعدُّد مواقفه، وكثرة أخباره، وهذا باعتراف أشد الناس له عداوةً.

فلم يُرمَ بكذبٍ ولو لمرةٍ واحدةٍ.

ورَدَ في البخاري أنَّ كبار كفار قريش قالوا له في أول دعوته: "ما جربنا عليك إلا صدقًا".



لما نزَلَتْ : وأنذر عشيرتك الأقربين صَعَدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الصَّفا ، فجَعَل يُنادي : يا بني فِهْرٍ ، يا بني عَديٍّ ، لبطونِ قريشٍ ، حتى اجتمعوا ، فجَعَلَ الرجلُ إذا لم يَستَطعْ أن يَخرُجَ أرسَلَ رسولًا، لِيَنظُرَ ما هو ، فجاءَ أبو لهبٍ وقريشٌ ، فقال: أرَأَيتَكم لو أخبَرْتُكم أن خيلًا بالوادي تريدُ أن تُغيرَ عليكم أكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ قالوا : نعم ، ما جَرَّبْنا عليك إلا صدقًا قال : فإني نذيرٌ لكم بينَ يدَيْ عذابٍ شديدٍ . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألِهذا جَمَعْتَنا ! فنزَلَتْ : تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب .

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 4770 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

فهذه هي البيِّنة الأولىٰ: أنْ يكون النبيُّ صادقًا.

وهذه البيِّنة وحدها تكفي في إثبات صحة النبوة!

فمُدَّعي النبوة إما أن يكون: أصدق الناس؛ لأنه نبيٌّ؛ فمن الطبيعي أن يكون أصدق الناس، وإما أن يكون أكذَبَ الناس؛ لأنه يفتري كذبًا في أعظم الأمور شأنًا.

ولا يختلط أصدق الناس بأكذب الناس إلا علىٰ أجهل الناس؛ وهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ليست المعجزة هي الشرط الأوحد للنبوة، فمُدَّعي النبوة إمَّا أنْ يكون أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يُلبس هذا بهذا إلا علىٰ

أجهل الجاهلين"[١].

وقد أسلم السابقون الأولون أمثال أبي بكر الصديق وخديجة والمُبشَّرين قبل انشقاق القمر، والإخبار بالغيب، والتحدي بالقرآن، وكثيرٌ من الناس يعلم صدقَ المُخبر بلا آيةٍ البتَّة... وموسىٰ بن عمران لما جاء إلىٰ مصر وقال لهم: إنَّ الله أرسلني، عَلموا صدقه قبل أن يُظهر لهم الآيات، وكذلك النبيُّ ﷺ لما ذَكَرَ حاله لخديجة، وذهبت به إلىٰ ورقة بن نَوفل، قال هذا هو الناموس الذي أُتي موسىٰ، وكذلك النجاشي وأبو بكر علموا صدقه علمًا ضروريًّا لمَّا أخبرهم بما جاء به، وما يعرفون من صدقه وأمانته[٢].

فإذا عجَز الكُفار عن إظهار كَذِبةٍ واحدة في حياة النبي ﷺ، بل ويعترفون أنَّهم ما جرَّبوا عليه الكذب أبدًا "ما جرَّبنا عليك كذبًا".

لَمَّا نزلتْ : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} . وَرَهْطَكَ منهُمُ المخلصينَ ، خرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتى صَعِدَ الصفَا ، فَهَتَفَ : (يا صَبَاحَاهُ) . فقالوا : منْ هذا ، فاجتَمَعوا إليه ، فقالَ : (أرأَيْتُمْ إنْ أخبَرْتُكُمْ أنَّ خيلًا تخرجُ من سفْحِ هذا الجبَلِ ، أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ) . قالوا : ما جَرَّبْنَا عليكَ كذبًا ، قالَ : (فإنِّي نذيرٌ لكُمْ بينَ يدَيْ عذابٍ شديد) . قالَ أبو لَهَبٍ : تبًا لكَ ، ما جمعْتَنَا إلَّا لهذا ، ثمَّ قامَ . فنزلَتْ : { تبتْ يدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } . وقدْ تَبَّ . هكَذَا قرأَهَا الأَعْمَشُ يومَئذٍ .

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 4971 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 11051

إذا عجَزوا عن ذلك، فيلزمهم أنْ ينظروا في خبر نبوته، وليس الإسراع في تكذيبه!

(١) ثبوت النبوات عقلًا ونقلًا، ابن تيمية، دار ابن الجوزي، ص٥٧٣، وبمعناه في نفس المصدر ص٣١٨.

(٢) المصدر السابق.

ولذلك اشتدَّ لوم القرآن الكريم علىٰ كفار قريش؛ لأنهم من المفترض أنهم يعلمون حاله قبل بعثته، وأنَّه الصادق والأمين، قال ربُّنا سبحانه: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٩].

البيِّنة الثانية علىٰ صدق الرسول:

أن يأتي بما أتىٰ به الأنبياء مِن قبله؛ مما هو موافق للفطرة كالتوحيد -توحيد الله عَزَّوَجَلَّ.

فالإنسان بفطرته لو نظر إلىٰ الكون لن يستوعب له إلا خالقًا واحدًا، ولن تقفز إلىٰ ذهنه أيَّة صورة من صور الآلهة الأرضية الوثنية أو التصوُّرات الشركية، وكل الشرائع في كل تاريخ الأرض بدأت توحيدية تؤمن بالله الواحد، كما فصَّلْنا من قبلُ.

فالتوحيد قضية فطرية وهو خطاب كل الأنبياء.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

فكلُّ الأنبياء أتَوْا بهذا التوحيد الفطري، ولم يكن النبي ﷺ بِدعًا من الرسل يأتي بما يخالف هذه العقيدة التوحيدية النقية.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف: ٩].

بل دعا لنفس التوحيد النقي الذي جاء له كل الأنبياء.

فكل الأنبياء أتَوْا بالتوحيد، ولم يبقَ علىٰ هذا التوحيد اليوم سوىٰ الإسلام، فهو دين الله الوحيد الباقي علىٰ الأرض: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

إذَنْ البيِّنة الثانية علىٰ صدق الرسول أنْ يأتي بما يوافق الفطرة من التوحيد النقي.

وأنْ يأتي أيضًا بما يوافق الفطرة من المبادئ الأخلاقية الضرورية.

والنبي ﷺ كان صاحبَ المثل الأوفى في هذا، وقد أوضح جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه كمالَ الأخلاق التي أتى بها النبي ﷺ في حواره مع النجاشي حين قال للنجاشي مختصرًا ما جاء به الإسلام من كمالات الفطرة: "أيُّها الملِكُ، كُنَّا قَومًا أهلَ جاهليَّةٍ، نَعبُدُ الأصنامَ، ونَأكُلُ المَيْتةَ، ونَأتي الفواحشَ، ونَقطَعُ الأرحامَ، ونُسيءُ الجِوارَ، يَأكُلُ القَويُّ منَّا الضَّعيفَ، فكنَّا على ذلكَ حتَّى بَعَثَ اللهُ إلينا رسولًا منَّا نَعرِفُ نسبَه وصِدْقَه، وأمانتَه وعَفافَه، فدَعانا إلى اللهِ لِنوحِّدَه ونَعبُدَه ونَخلَعَ ما كنَّا نَعبُدُ نحنُ وآباؤُنا مِن دُونِه مِنَ الحجارةِ والأوثانِ، وأَمَرَنا بصِدْقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ، وصِلَةِ الرَّحمِ، وحُسْنِ الجِوارِ، والكفِّ عنِ المَحارمِ والدِّماءِ، ونَهانا عنِ الفَواحشِ، وقولِ الزُّورِ، وأكْلِ مالِ اليتيمِ، وقذْفِ المُحْصنةِ، وأَمَرَنا أنْ نَعبُدَ اللهَ وحْدَه لا نُشرِكُ به شيئًا، وأَمَرَنا بالصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيامِ... إلى آخر الحديث"[(١)].

فقد أتى الإسلامُ بما يوافق الفطرة من كمال التوحيد ومبادئ القيم الأخلاقية!

البيِّنة الثالثة على صدق النبي: ألَّا يأتي النبي بنصٍّ شرعيٍّ واحدٍ يحمل مُحالًا عقليًّا واحدًا.

فلا تكون في نصوص الشرع مُحالات عقلية، هذا أمر طبيعي؛ إذ لو كان هذا الشرع وحيًا من الله فلن يكون فيه محال عقلي واحد.

وقد قال عز مِن قائل مؤكدًا هذه القضية العقلية: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

فيستحيل أن يوجد في الدين الحق اختلافٌ أو تعارضٌ بين نصٍّ شرعي وبين

(١) مسند أحمد ح: ١٧٤٠، بسند صحيح.

بديهةٍ عقلية!

فالدين الحق لا يأتي أبدًا بمحالات العقول.

لكن الدين الحق قد يأتي بمحارات العقول.

نعم يستحيل أن يأتي الدين بالمحالات؛ لكن قد يأتي بالمتشابهات، وهذا من التكليف: حتىٰ يتبع أهلُ الهوىٰ والذين يريدون الكفر هذا المتشابه؛ بينما يَثبت أهل الحق علىٰ اليقين؛ لِما في الدين من براهين ومحكمات علىٰ صحة الرسالة!

قال ربُّنا سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٦].

وقال عزَّ مِن قائل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [سورة الحج: ٥٢-٥٣].

﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ [سورة الحج: ٥٢] تعني: إذا قرأ النبيُّ ما أنزل الله عليه، قام الشيطان بإلقاء الوساوس والشبهات في قراءته.

فمن الطبيعي أن يكون هناك متشابهٌ حتىٰ يكون هناك إيمان وكُفر، والمؤمن يُحيل هذا المتشابه إلىٰ المحكمات.

والمحكمات هي: القطعيات.

فالمؤمن يحيل المتشابه إلىٰ المحكم!

مثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦٢].

هذا النص متشابه!

فاليهود والنصارى والصابئون لو آمنوا بالله وعملوا صالحًا لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

والسؤال هنا: بعد بعثة محمد ﷺ هل يلزمُهم الإيمان بنبوته أم يكفيهم الإيمان بأنبيائهم؟

الآية هنا لم توضح هذا الأمر!

فهذا متشابه!

والمسلم هنا يقوم بِرَدِّ هذا المتشابه إلى المحكم!

ما هو المُحكم في هذا الأمر؟

المحكم قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

إذَنْ أحلْنا المتشابه الذي لم نفهمه في الآية الأولى إلى المحكم في الآية الثانية؛ والتي تقطع بها بأنَّه بعد بعثة محمد ﷺ لن يُقبل إيمان بشر إذا لم يؤمن بنُبُوَّته ﷺ!

فهنا نستوعب المتشابه بمجرد رَدِّهِ إلى المحكم!

مثال آخر على المتشابه والمُحكم وهو قول الله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [سورة الكهف: ٨٦].

هذه الآية في غروب الشمس لا تكون إلا في عين الرائي، وليس أنَّها تسقط داخل عين وقت الغروب!

لماذا؟

لأن المُحكم يخبرنا أنَّ الشمس تجري في فلكٍ لا تتوقف!

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٣].

إذَنْ بإحالة المتشابه إلى المحكم نستوعب المعنى الصحيح للمتشابه، وتختفي جُل الشبهات ذاتيًّا.

فالمسلم يحيل المتشابه إلى المُحكم... بينما الذي يريد الزيغ يتبع هذا المتشابه، ويتجاهل المُحكم ليبقى على زيغه.

إذَنْ فالدين الحق، والرسالة الصحيحة تأتي بالمتشابه... تأتي بمحارات العقول، لكن لا تأتي أبدًا بمحالات العقول... يستحيل أن تجد نصًّا شرعيًّا واحدًا يخالف بديهةً عقليةً أو علميةً واحدة.

أما البيِّنة الرابعة على صحة الدين وصدق النبي:

وهي بيِّنة إضافية، لكنها لو حصلت لكانت قطعيَّة على صحة الدين، وصدق النبي، ألَا وهي: حصول المعجزات على يد النبي وبِشارات الأنبياء به قبل بعثته.

وقد وقعت على يد النبي محمد ﷺ أكثر من ألف معجزة صحيحة ثابتة، والعهد بهذه المعجزاتِ قريبٌ، والذين نقلوها هم أصدقُ الناس وأزكاهم أخلاقًا، وكانوا لا يجيزون الكذب عليه في أبسط الأشياء، فهم يعلمون أنَّ مَن كذب عليه متعمدًا فلْيتبوأ مقعده من النار.

سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ إنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليس كَكَذِب على أَحَدٍ، مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتعَمِّدًا، فلْيتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

الراوي : المغيرة بن شعبة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 1291 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

وبعضُ معجزاتِه شهدها مئات الصحابة، فهي معجزات بلغت حدَّ التواتر.

والتواتر يعني: أن ينقل عددٌ كبيرٌ من الناس خبرًا من الأخبار، بحيث تحيل العادة تواطؤهم علىٰ الكذب.

فالتواتر يفيد العلم اليقيني القطعي!

وهناك بالفعل معجزات كثيرة نقلها عدد كبير من الصحابة إلىٰ مئات وآلاف التابعين.

مثل أحاديث تكثير الطعام القليل؛ بحيث أنَّ طعامًا يكفي لشخصينِ اثنينِ في غزوة الخندق يدعو فيه النبيُّ ﷺ بالبركة فيَطعم منه الجيش كله.

وأحاديث تكثير الطعام أوردها البخاري في خمسة مواضع من صحيحه، لعظمة هذه المعجزة ولكونها متواترةً فقد رآها المئات بأُمِّ أعينهم(١).

وهناك مائة وخمسون حديثًا يدعو فيهم النبيُّ ﷺ ربَّه، ويُجاب في الحال والناس يشهدون(٢).

وقد تحدَّىٰ ﷺ أهلَ الدنيا بالقرآن الكريم، فلم يجدوا إلا السيف ليُسكتوه به.

فالمعجزات والآيات والبيِّنات التي أتىٰ بها ﷺ كثيرة، والبشارات به في كتب أهل الكتاب عجيبة، وسوف نتناول بعض هذه المعجزات، وبعض هذه البشارات بالتفصيل في ثنايا الصفحات القادمة.

---

(١) البخاري (١٢١٧)، البخاري (٢٦١٨)، البخاري (٣٥٧٨)، البخاري (٤١٠١)، البخاري (٦٤٥٢).

(٢) جمع هذه الأحاديث سعيد بن عبد القادر باشنفر، في كتابه دلائل النبوة، والكتاب من إصدارات دار ابن حزم.

أما البيِّنة الخامسة من بيِّنات صدق النبي:

أن يكون النبيُّ مُؤيَّدًا مِن قِبل الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا يلزم هنا التأييدُ الدنيوي المادي بالفتوح والانتصارات، لكن المقصود أن تنتصر حُجَّة النبي وتنتصر براهين صحة رسالتِه.

والنبي ﷺ في باب التأييد بالحُجة والبرهان لم يأتِ كافر واحد على كثرة الكفار ورغبتهم في استئصال شأفة الإسلام، لم يأتوا بتناقضٍ واحدٍ في نصٍّ شرعيٍّ واحدٍ.

وحاز النبيُّ ﷺ إلى جانب تأييد الحُجة والبرهان، حاز تأييدَ النصر والتمكين بالفتوح، وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ بنصر نبيه، وأخبر بسيادة دينه وانتشاره، في الوقت الذي كانت فيه دياناتُ العرب قائمة، وملوكُهُم على جزيرة العرب مستولية، وكانت ممالك الهند وكسرى والقسطنطينية مما لا يحلُم العرب أن يروها فضلًا عن أن تنتشر كلمتهم فيها، وكانوا يعتبرون انتصاره من قبيل هدم الجبال الشُّمِّ الرواسي بريشةٍ تطير[1].

فانتصر ﷺ، وظهرت دعوته ولم يمُتْ حتى أتمَّ الشريعة، وأكمل الرسالة، ونزل قول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٣].

ونزلت سورة النصر: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [سورة النصر: ١-٣].

وفي هذه السورة إشعار بأنه قد فرغ من مهمته في الدنيا.

---

(١) رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

وبعد نزول هذه السورة قال النبيُّ ﷺ للناس: **"إنَّ عبدًا خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده"**(١).

فعلم أبو بكر أن المُخيَّر هو النبيُّ ﷺ؛ فبكى!

وقبل وفاة النبي ﷺ بيومٍ واحدٍ -يوم الأحد-، تصدَّق بكل ما عنده من مالٍ وكانوا سبعة دنانير، ووهب المسلمين سلاحه، وكانت درعُهُ مرهونةً عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير. ودعا ﷺ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فسارَّها بشيءٍ فبكت، ثم سارَّها بشيءٍ فضحَكت، قال لها في الأولى: أنه يموت في مرضه هذا فبكت، وقال لها في الثانية: أنها أولُ أهله لُحوقًا به فضحِكت(٢).

وقد حدث ما أخبر به ﷺ، حيث مات في مرضه هذا وكانت فاطمة أولُ أهله لحوقًا به.

وعندما بدأ الاحتضارُ بالحبيب ﷺ بعد هذه الكلمات، جعل يُدخل يديه في الماء، ويمسح بهما وجهَه، ويقول: لا إله إلا الله إن للموت لسكرات، ثم رفع يديه أو إصبعه وتحركت شفتاه، فأصغت إليه عائشة فسمعته يقول: **"مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى"**(٣).

وكرَّر الكلمة الأخيرة ثلاثًا، وفاضت روحه، ولحق بالرفيق الأعلى.

فقد مات ﷺ بعد أن أُيد بالحُجة والبرهان والنصر والتمكين!

---

(١) صحيح البخاري ح: ٣٩٠٤.

(٢) صحيح مسلم ح: ٢٤٥٠.

(٣) صحيح البخاري ح: ٤٤٦٣.

إن التسليم لصدق هذا النبي وصحة رسالته وتأييد الله له، والله هو رشاد العقل، وتمام الحكمة، وكمال النظر.

الباب الثاني

رسـولُ الْأُميِّـينَ

١٦- كيف نحتجُّ على مُلحِد بالبشارات للنبي ﷺ في كتب السابقين؟

إذا كانت هناك بشارة صحيحة بالنبي محمد ﷺ في كتب السابقين المُقدَّسة، فهذا دليل علىٰ إثبات صدقه، وهذا الدليل مُلزِم للجميع؛ إذ كيف يُبشَّر بنبيٍّ قبل مجيئه في كتبٍ مقدسةٍ لأمةٍ أخرىٰ؟

فلو صحَّت هذه البشارات والنبوءات فهي بُرهان فعلي علىٰ أنه نبي حق.

فهذا استدلال علىٰ صحة الإسلام من خارجه!

ولو صحَّت هذه البشارات، فهي أيضًا دليل علىٰ أنَّ النبوَّة في أصلها حق... مفهوم النبوة مفهومٌ صحيحٌ؛ حيث أنَّ ما يُبشِّر به الأنبياء يقع كما هو!

وقد أورد القرآنُ الكريم آياتٍ كثيرةً علىٰ صحة إلزام هذا الاستدلال... الاستدلال بالنبوءات علىٰ صحة نبوة محمد ﷺ في الكتب المقدسة السابقة؛ فهذا استدلال مُلزِم عقلًا!

قال ربُّنا سبحانه: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

اسأل أهل الكتاب ستجد عندهم خبرَ نبوتِك، وصدق الشرع الذي أتيت به.

وقال عزَّ مِن قائل: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الرعد: ٤٣].

فالذين عندهم علم الكتاب يعرفونه جيدًا... يعرفونه معرفةً تامَّة.

بل يعرفونه معرفةً يقينيةً؛ لكثرة البِشارات بقدومه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٦].

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].

فاستخدام باب البشارات في الاستدلال على صحة الإسلام، وعلى صدق النبي ﷺ هو استخدامٌ لبابٍ عظيمٍ طالما تغافلنا عنه، ولم نُعطِهِ حقَّه من وجهة نظري!

وهذا الباب... باب البِشارات ملزمٌ كما قلت لكل أحد، وهو آية على مَن يريد أن يتأكَّد من نبوته: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٧].

فمعرفة علماء بني إسرائيل بمُحمد ﷺ هي آية واضحة على أنَّه نبيٌّ!

١٧- لكن ألمْ يقع التحريف في التوراة والإنجيل، فكيف نستخدمهما في باب البِشارات؟

من المُسلَّمات أنَّ التحريف لم يقع في كل التوراة والإنجيل، وإنما في أجزاء منهما.

ولذلك حاكَمَ القرآنُ الكريم أهلَ الكتاب إلى كُتُبهم في أكثر من واقعة.

فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣].

وقال سبحانه: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٧].

والنبيُّ ﷺ حاكَمَ أهلَ التوراة في واقعة الزنا الشهيرة إلى توراتهم؛ فقال ﷺ: ما تجدون في التوراة على مَن زَنى إذا أُحصِن؟

زنى رجلٌ من اليهودِ وامرأةٌ، فقال بعضُهم لبعضٍ: اذهَبوا بنا إلى هذا النبيِّ، فإنَّه نبيٌّ بُعث بالتخفيفِ، فإنْ أفتانا بفُتْيا دونَ الرَّجمِ قبِلْناها، واحتجَجْنا بها عندَ اللهِ، قُلْنا: فُتْيا نبيٍّ من أنبيائِك، قال: فأتَوُا النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو جالسٌ في المسجدِ في أصحابِه، فقالوا: يا أبا القاسمِ، ما ترى في رجلٍ وامرأةٍ منهم زَنَيا؟ فلم يُكلِّمْهم كَلِمةً حتى أتى بيتَ مدْراسِهم، فقام على البابِ، فقال: أنشُدُكم باللهِ الذي أنزلَ التَّوْراةَ على موسى، ما تجِدونَ في التَّوراةِ على مَن زنى إذا أُحصِنَ؟ قالوا: يُحمَّمُ ويُجبَّهُ ويُجلَدُ، والتَّجْبيهُ: أنْ يُحمَلَ الزانيانِ على حِمارٍ، وتُقابَلَ أقفيتُهما، ويُطافَ بهما، قال: وسكَتَ شابٌّ منهم، فلمَّا رآه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سكَتَ أَلَظَّ به النِّشْدةَ، فقال: اللهُمَّ إذ نشَدْتَنا فإنَّا نجِدُ في التَّوراةِ الرَّجْمَ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فما أوَّلُ ما ارتخَصتُم أمرَ اللهِ؟ قال: زنَى ذو قَرابةٍ من مَلِكٍ من ملوكِنا، فأخَّر عنه الرَّجْمَ، ثم زنى رجلٌ في أُسرةٍ من الناسِ، فأرادَ رَجْمَه، فحالَ قومُه دونَه، وقالوا: لا يُرجَمُ صاحبُنا حتى تجيءَ بصاحبِك فترجُمَه، فاصطَلَحوا على هذه العقوبةِ بينَهم، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فإنِّي أحكُمُ بما في التَّوراةِ، فأمَرَ بهما فرُجِما. قال الزُّهْريُّ: فبلَغَنا أنَّ هذه الآيةَ نزَلَتْ فيهم: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا} [المائدة: 44]، كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ منهم.

الراوي : أبو هُرَيرةَ | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج سنن أبي داود

الصفحة أو الرقم: 4450 | خلاصة حكم المحدث : صحيح لغيره

بل وقد أجاز لنا ﷺ الحديثَ عن بني إسرائيل، فقال: **"حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"**(١).

وهذه كلها دلائل على أنَّ كُتُب أهل الكتاب تحمل الحقَّ الكثيرَ، ويكفي أنْ يُثبِت القرآنُ الكريم في أكثر من موضع قَبول منهج الاستدلال بباب البشارات عند أهل الكتاب!

وحتى الساعة ما زال في نصوص كتبهم الشيءُ الكثيرُ من البشارات على أنَّ محمد بن عبد الله ﷺ هو نبيُّ آخر الزمان.

١٨- هل لك بذِكْر أمثلة على ذلك؟

ورد مثلًا في سفر التثنية، وهو خامس أسفار التوراة، ورد قول الرب لموسى:

قَالَ لِيَ الرَّبُّ: أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ.

---

(١) صحيح سنن أبي داود ح:٣٦٦١.

سفر التثنية 18

17 قَالَ لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا.
18 أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.
19 وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.
20 وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.

قال الرب لموسىٰ في هذا النص: سيأتي نبيٌّ مثلك يا موسىٰ من وسط إخوة بني إسرائيل!

لكن مَن هم إخوة بني إسرائيل؟

إخوة بني إسرائيل هم أبناء إسماعيل؛ فإسماعيل أخو إسحاق، وإسرائيل بن إسحاق، فأبناء إسماعيل هم إخوة أبناء إسرائيل.

وهذا ما تُقرره التوراة نفسها... تقول التوراة عن إسماعيل: وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ.

سفر التكوين 16

11 وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ.
12 وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ».

إذَنْ يُبشِّر اللهُ موسىٰ في هذا النص من سِفر التثنية أنَّه سيأتي نبيٌّ من بني إسماعيل، وهذه نبوءة لا علاقة لها بالمسيح عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأن المسيح لم يكن من وسط إخوة بني إسرائيل بل هو منهم.

المسيح كان من بني إسرائيل، وتحديدًا مِن سبط يهوذا بن إسرائيل.

بينما النبيُّ الذي أتىٰ من وسط إخوة بني إسرائيل، أي: من نسل إسماعيل هو فقط النبيُّ محمد ﷺ.

ولو لم تتحقق هذه النبوءة في محمد ﷺ، فهي لم تتحقق حتىٰ الآن!

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ.

والنبي محمد ﷺ مثل موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فكلاهما أتىٰ بشريعة جديدة، بينما المسيح لم يأتِ بشريعةٍ جديدةٍ!

بل إنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يرفض أن يُنظر له علىٰ أنَّه أتىٰ بشريعة جديدة، لدرجة أنَّه رفض حتىٰ تقسيم الميراث!

فقال: يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟

إنجيل لوقا 12

13 وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ».
14 فَقَالَ لَهُ: «يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟»

أيضًا موسىٰ ومحمد عليهما الصلاة والسلام، كلاهما جاهَدَ الكُفار والوثنيين؛ بينما المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعث إلىٰ بني إسرائيل!

أضِف إلىٰ ذلك أنَّ موسىٰ ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام، كلاهما وُلد ولادةً طبيعيةً، وتزوَّج وأنجب ومات موتًا طبيعيًّا، أمَّا المسيح فولادته ولادةً خاصَّةً؛ فقد وُلد بغير أبٍ، ولم يتزوَّجْ، ورُفع للسماء عَلَيْهِ السَّلَامُ!

ومن دلائل التشابه الشديد بين موسىٰ ومحمد عليهما الصلاة والسلام أن موسىٰ أكثر الأنبياء ذِكرًا في القرآن الكريم، وما ذُكر بهذا التكرار إلا لتشابُه السيرة والمواقف التي تعرَّض لها بتلك التي تعرَّض لها النبي ﷺ، فيأتي ذِكر قصة موسىٰ للتنبيه والعِظة وأخذ الدرس والعِبرة والربط علىٰ القلوب!

وكانت دائمًا قَصص موسىٰ حاضرة في الصِّعاب التي يتعرَّض لها النبي ﷺ والصحابة حتىٰ كان النبي ﷺ يقول: **"رَحِمَ اللهُ مُوسَىٰ، لقَدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا**

فَصَبَرَ"(١).

فكما حُورب موسىٰ حُورب محمدٌ ﷺ، وكما أُخرج موسىٰ من بلده أُخرج محمدٌ ﷺ، وكما جاهد موسىٰ جاهد النبي محمدٌ ﷺ، وكما انتصر موسىٰ انتصر محمدٌ ﷺ.

فالنبي الذي مثل موسىٰ ومن نسل إخوة بني إسرائيل، هو وحده محمد ﷺ!

بل إنَّ الكتاب المقدس يُقِرُّ أنَّه لم يقم نبيٌّ في بني إسرائيل مثل موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!

سفر التثنية 34

10 وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ،
11 فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ،

وعندما نعود لتكملة النص في سفر التثنية، يقول النصُّ: وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.

سفر التثنية 18

17 قَالَ لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا.
18 أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.
19 وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.
20 وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.

أَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ: كلام الله مباشرةً في فم النبي ﷺ؛ لأنَّه أُمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب، فيكون كلام الله في فمه لا في ألواحٍ، ولا بكتاب ينزل مرةً واحدةً من السماء!

بل هو وحْي إلهيٌّ سيتنزَّل وينطق به هذا النبي القادم.

ولذلك ننظر لأسلوب القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١].

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [سورة العلق: ١].

(١) متفق عليه، البخاري ح:٦٠٥٩، مسلم ح:١٠٦٢.

﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ [سورة الكافرون: ١].

فكلام الله في فمه ﷺ مباشرةً!

١٩- لكنَّ هناك أنبياءَ كذبةً كثيرين ظهروا في بلاد العرب بعد ظهور النبي ﷺ؛ فكيف نُفرّق بينهم وبين النبي الصادق؟

النصُّ في نفس السفر... سفر التثنية، يُجيب عن هذا السؤال!

ففي هذا النص فرقَانِ ظاهرَانِ نعرف من خلالهما النبيَّ الصادقَ من النبي الكاذب!

يقول النصُّ: وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.

سفر التثنية 18

17 قَالَ لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا.
18 أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.
19 وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.
20 وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.

النبيُّ الذي يفتري على الله، ويتكلم بما لم يُوحِ به اللهُ إليه يموت ذلك النبيُّ.

النبي الكاذب يهلك قبل إتمام رسالته!

وهذا بالمناسبة هو نفس التفريق القرآني بين النبي الصادق والنبي الكاذب، ففي أول بِعثة النبي ﷺ أوحىٰ الله إليه: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦﴾ [سورة الحاقة: ٤٤-٤٦].

سورة الحاقة وهي سورة مكية تُقرر أنَّ النبي الكاذب سيهلك قبل إتمامه للرسالة!

فماذا حصل؟

لم يمُتِ النبيُّ ﷺ إلا بعد أن تمَّت الرسالة، ونزل قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٣].

فالرسالة تمَّت، والشريعة كَمُلت، ومات ﷺ بعد نزول هذه الآية بأيامٍ.

هذا هو الفرق الأول بين النبي الصادق والنبي الكاذب... النبي الصادق تتمُّ رسالته!

هناك فرقٌ ثانٍ بين النبي الصادق والنبي الكاذب يذكره نفسُ النص في سفر التثنية:

يقول النصُّ:

سفر التثنية 18

17 قَالَ لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا.
18 أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.
19 وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.
20 وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.
21 وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟
22 فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ.

وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ: تنبَّأ ونبوءته لم تتحقق.

فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ: نبي كاذب فَلَا تَخَفْ مِنْهُ.

التفريق الثاني سهل جدًّا.

الله عَزَّوَجَلَّ يخبرنا أنَّ مَن قال أنا نبي، وتنبَّأ بأمورٍ ولم تحصل، فهو نبي كاذب!

والآن بالله عليكم؟

هل يستطيع أحدكم أن يُحصي ما تنبَّأ به النبي محمد ﷺ، ووقع كما تنبَّأ؟

هل يوجد نبيٌّ من الأنبياء؛ سواءً في العهد القديم أو الجديد أخبر بعدد النبوءات التي أخبر بها النبي ﷺ ووقعت كما أخبر؟

بل لو جمعنا جميع النبوءات التي تنبَّأ بها المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأضفنا إليها جميع النبوءات التي تنبَّأ بها موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأضفْنا إليهما جميع النبوءات

التي تنبَّأ بها جميع أنبياء العهد القديم؛ فهذه النبوءات في مجموعها أقل عددًا من النبوءات التي أخبر بها النبي ﷺ وتحقَّقت كما هي!

٢٠- مثل ماذا هذه النبوءات التي تنبَّأ بها النبي ﷺ ووقعت كما أخبر؟

١- أخبر القرآن الكريم أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ سيرُدُّ رسوله ﷺ بعد أن خرج من مكة إلىٰ المدينة... سوف يرده مرةً أخرىٰ إلىٰ مكة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص: ٨٥].

ومعاد الرجل بلده؛ لأنه ينصرف ثم يعود، وقد تمَّ كما أخبر.

٢- وأخبر القرآنُ الكريم أنَّ النبي ﷺ سيدخل المسجد الحرام وصحابته محلقين رؤوسهم ومُقصرين بعد أنْ منعهم المشركون من دخوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [سورة الفتح: ٢٧]، وقد تم كما تنبَّأ.

٣- وأخبره أنَّه بعد دخول المسجد الحرام سيكون هنا فتحٌ: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح: ٢٧]، وقد تمَّ فتح خيبر بعد دخول المسجد الحرام.

٤- وأخبره أنه سوف يُغني قريشًا: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [سورة التوبة: ٢٨]، وقد تم.

٥- وأخبر أنَّ أبا لهب سوف يموت علىٰ الكفر، وقد تم.

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة المسد: ١-٣].

مع أنَّ أبا لهب ظل حيًّا بعد نزول هذه السورة لأكثر من أحد عشر عامًا، ومع ذلك لم يُسلم طوال هذه المدة!

نبوءات كثيرة أخبر بها القرآن الكريم ووقعت كما هي!

٦- وأخبر القرآن الكريم أنَّ الوليد بن المغيرة... وهو أبو خالد بن الوليد، سوف يموت على الكفر: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر: ٢٦]، وقد كان.

والسؤال هنا: ما المانع أنْ يُسلم الوليد كما أسلم ابنه... خاصَّةً وأنه تأثر بالقرآن جدًّا؟

فهذا كان أمرًا واردًا في أيَّة لحظةٍ؟

أنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ جاء إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقرأ عليه القرآنَ فكأنَّه رقَّ له فبلغ ذلك أبا جهلٍ فأتاه فقال: يا عمِّ إنَّ قومَك يريدون أن يجمعوا لك مالًا ليُعطوكه، فإن أتيتَ محمَّدًا لتعرِضَ لما قبلِه، قال: لقد علِمتْ قريشٌ أنِّي من أكثرِها مالًا، قال: فقُلْ فيه قولًا يبلغُ قومَك أنَّك منكرٌ له وأنَّك كارهٌ له. فقال: وماذا أقولُ فواللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمَ بالشِّعرِ منِّي، ولا برجزِه ولا بقصيدِه منِّي، ولا بأشعارِ الجنِّ، واللهِ ما يُشبهُ الَّذي يقولُ شيئًا من هذا. واللهِ إنَّ لقولِه لحلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّه لمنيرٌ أعلاه مشرقٌ أسفلُه، وإنَّه ليعلو وما يُعلَى عليه، وإنَّه ليُحطِّمُ ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدَعْني حتَّى أفكِّرَ، فلمَّا فكَّر قال: هذا سحرٌ يُؤثرُ يأثُره عن غيرِه، فنزلت: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا

الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: السيوطي | المصدر: لباب النقول

ومع ذلك يضع القرآنُ نبوءة أنَّ الوليد بن المغيرة لن يُسلم، وسيموت كافرًا، وتتحقَّق النبوءة بحرفها!

بل وأخبر القرآن أنَّ الوليد بن المغيرة رُزق ببنين كُثر، وهو يطمع في الزيادة، لكن كلَّا... لن يرزق ببنين آخرين؛ وقد تم.

﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦﴾ [سورة المدثر: ١٢-١٦].

فهو يتمنَّى الزيادة، لكن كلَّا لن يُرزق بآخرين، فوقع كما أخبر القرآن الكريم!

٧- وتنبَّأ القرآن الكريم أنَّ الروم ستَهزِم الفُرس في بضع سنين مع أن هذا كان مستحيلًا بحساب موازين القوى في تلك الفترة، وقد تم.

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ

سِنِينَ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الروم: ٢-٦].

فهذا وعْد من الله، وقد وقع كما وَعَدَ سبحانه!

٨- وتنبَّأ القرآن الكريم أنَّ اليهود لن يتمنَّوُا الموت حين تحدَّاهم النبي ﷺ أنْ يقولوا فقط هذه الكلمة "نحن نتمنى الموت" فلم يجرؤوا على قولها: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الجمعة: ٦-٧].

فما تمنَّوُا الموت أبدًا؛ لأنهم يعلمون أنهم لو تمنَّوه أمام النبي لماتوا من ساعتهم، فما تمنَّوه مع المطالبة والإلزام!

حتى قال بعض العلماء: "لا يتمنون ذلك مع خفَّته وسهولته ومع علمه ﷺ بشدة حرصهم على تكذيبه وفضيحته؛ تعَجَّبَ!

ولم يقل هذا من عندي، بل قال: هذا من عند ربي وإلهي وإلهِكم، وهذا مقام لا يُبديه النبي ﷺ إلا مع اليقين.

وقد تحيَّرت الملاحدة وأعداء رسول الله ﷺ لماذا لم يتمنَّ اليهودُ الموتَ زمن رسول الله ﷺ فيُكذبوه بذلك فيستريحون ويُريحون".

نبوءات لا حصر لها أخبر بها القرآنُ الكريم، ووقعتْ كما أخبر.

٩- والنبيُّ ﷺ تنبَّأ بقتل أُميَّة بن خلف، والحديث في البخاري وقُتل أُميَّة بن خلف.

7 - انْطَلَقَ سَعْدُ بنُ مُعاذ مُعْتَمِرًا، قالَ: فَنَزَلَ علَى أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ أبِي صَفْوَانَ، وكانَ أُمَيَّةُ إذَا انْطَلَقَ إلى الشَّأْمِ، فَمَرَّ بالمَدِينَةِ نَزَلَ علَى سَعْدٍ، فَقالَ أُمَيَّةُ، لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حتَّى إذَا انْتَصَفَ النَّهارُ، وغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ، فَبيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إذَا أبو جَهْلٍ، فَقالَ: مَن هذا الذي يَطُوفُ بالكَعْبَةِ؟ فَقالَ سَعْدٌ: أنَا سَعْدٌ، فَقالَ أبو جَهْلٍ: تَطُوفُ بالكَعْبَةِ آمِنًا، وقدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وأَصْحَابَهُ؟ فَقالَ: نَعَمْ، فَتَلَاحَيَا بيْنَهُمَا، فَقالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ علَى أبِي الحَكَمِ، فإنَّه سَيِّدُ أهْلِ الوَادِي، ثُمَّ قالَ سَعْدٌ: واللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أنْ أطُوفَ بالبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بالشَّامِ، قالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يقولُ لِسَعْدٍ: لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، وجَعَلَ يُمْسِكُهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقالَ: دَعْنَا عَنْكَ فإنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَزْعُمُ أنَّه قَاتِلُكَ، قالَ: إيَّايَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: واللَّهِ ما يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إذَا حَدَّثَ فَرَجَعَ إلى امْرَأَتِهِ، فَقالَ: أما تَعْلَمِينَ ما قالَ لي أخِي اليَثْرِبِيُّ، قالَتْ: وما قالَ؟ قالَ: زَعَمَ أنَّه سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أنَّه قَاتِلِي، قالَتْ: فَوَاللَّهِ ما يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ، قالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إلى بَدْرٍ، وجَاءَ الصَّرِيخُ، قالَتْ له امْرَأَتُهُ: أما ذَكَرْتَ ما قالَ لكَ أخُوكَ اليَثْرِبِيُّ، قالَ: فأرَادَ أنْ لا يَخْرُجَ، فَقالَ له أبو جَهْلٍ: إنَّكَ مِن أشْرَافِ الوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أوْ يَومَيْنِ، فَسَارَ معهُمْ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ.

الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 3632 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

١٠- وتنبَّأ ﷺ بأنَّ أُمَّ حَرَامٍ بنْتَ مِلْحَانَ ستكون من غُزاة البحر، والحديث في صحيح مسلم(١).

وقد وقع كما تنبَّأ!

١١- وتنبَّأ بأنَّ الحسن بن علي سيُصلح الله به بين فئتينِ عظيمتينِ من المسلمين، والحديث في البخاري(٢).

ووقع كما تنبَّأ ﷺ وسُمي العامُ الذي أصلح الله به بين المسلمين على يد الحسن بن علي، سُمي بـ: عام الجماعة.

تخيَّلْ لو مات الحسن بن علي طفلًا صغيرًا؟

١٢- وتنبَّأ ﷺ أنَّ عمَّارًا ستقتله الفئةُ الباغية، والحديث في البخاري(٣).

ووقع كما تنبَّأ ﷺ.

١٣- وتنبَّأ بأنَّ عُمَر وعثمان وعلي وطلحة والزبير لن يموتوا على فُرُشهم

---

(١) صحيح مسلم ح: ١٩١٢.

(٢) صحيح البخاري ح: ٢٧٠٤.

(٣) صحيح البخاري ح:٤٤٧.

كما يموت الناسُ، وإنما سيموتون شهداء ووقع كما تنبَّأ ﷺ.

أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، كانَ علَى حِرَاءٍ هو وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اهْدَأْ فَما عَلَيْكَ إلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 2417 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 17349

فماتوا شهداءَ!

١٤- وأخبر ﷺ برسالة حاطب بن أبي بلتعة، والحديث في البخاري، ووجد الصحابةُ ما أخبر به ﷺ بصورته!

بَعَثَنِي رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَا والزُّبَيْرَ، والمِقْدَادَ بنَ الأسْوَدِ، قالَ: انْطَلِقُوا حتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فإنَّ بهَا ظَعِينَةً، ومعهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ منها، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بنَا خَيْلُنَا حتَّى انْتَهَيْنَا إلى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أخْرِجِي الكِتَابَ، فَقالَتْ: ما مَعِي مِن كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فأخْرَجَتْهُ مِن عِقَاصِهَا، فأتَيْنَا به رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَإِذَا فيه مِن حَاطِبِ بنِ أبِي بَلْتَعَةَ إلى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ مِن أهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ ببَعْضِ أمْرِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يا حَاطِبُ ما هذا؟، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، لا تَعْجَلْ عَلَيَّ إنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا في قُرَيْشٍ، ولَمْ أكُنْ مِن أنْفُسِهَا، وكانَ مَن معكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لهمْ قَرَابَاتٌ بمَكَّةَ يَحْمُونَ بهَا أهْلِيهِمْ وأَمْوَالَهُمْ، فأحْبَبْتُ إذْ فَاتَنِي ذلكَ مِنَ النَّسَبِ فيهم، أنْ أتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بهَا قَرَابَتِي، وما فَعَلْتُ كُفْرًا ولَا ارْتِدَادًا، ولَا رِضًا بالكُفْرِ بَعْدَ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لقَدْ صَدَقَكُمْ، قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ دَعْنِي أضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، قالَ: إنَّه قدْ شَهِدَ بَدْرًا، وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَكونَ قَدِ اطَّلَعَ علَى أهْلِ بَدْرٍ فَقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، - قالَ سُفْيَانُ: وأَيُّ إسْنَادٍ هذا -.

الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 3007 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 6333

١٥- وأخبر ﷺ بمقتل القادة الثلاثة في غزوة مؤتة.

١٦- وأخبر بمقتل كِسرىٰ في اليوم الذي مات فيه.

١٧- وأخبر بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وصلَّىٰ عليه صلاة الغائب.

وتنبَّأ بأحداثٍ كثيرةٍ حصلت بعده، وكلها وردت بأسانيد علىٰ أعلىٰ درجات الصحة!

مئات النبوءات التي فقط ذكرتُ طرفًا منها، وما زالت النبوءات التي أخبر بها ﷺ تتحقَّق حتىٰ الساعة.

إذَنْ النبي الصادق يتنبَّأ ويقع ما يتنبَّأ به، بينما النبي الكاذب يتنبَّأ ولا يقع ما يتنبَّأ به، بل يخذله الله!

٢١- هل هناك نصوص أخرى بالبشارات في التوراة؟

النصوصُ كثيرة... نعود للتوراة وتحديدًا لسفر التثنية:

لا تمضي فصولٌ قليلةٌ بعد البشارة بالنبي الذي سيخرج من وسط إخوة بني إسرائيل مثل موسىٰ، لنُفاجأ بنصٍّ آخر يحدد نزول نور الرسالة علىٰ فاران التي سكنها إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!

يقول النصُّ: جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَىٰ مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ.

سفر التثنية 33

2 فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ.

جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ: هذه شريعة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي تلقَّاها في سيناء!

وَتلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ: جبل فاران هو المكان الذي سكنه إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا ما تُقرره التوراة بنفسها،

فنقرأ من سفر التكوين الإصحاح الحادي والعشرين: فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلَامِ، وَنَادَىٰ مَلَاكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لَا تَخَافِي؛ لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلَامِ حَيْثُ هُوَ.

قُومِي احْمِلِي الْغُلَامَ، وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ؛ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً.

وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا، فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ.

وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ.

وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

سفر التكوين 21

17 فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ.

18 قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً».

19 وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ.

20 وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ.

21 وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

قال الرب لهاجر احْمِلِي الْغُلاَمَ: وهو إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً.

فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ: وهو بئر زمزم!

وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ: تذكرون حديث النبي ﷺ في البخاري: **"ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كانَ رَامِيًا"**(١).

فكيف عرف النبي ﷺ أنَّ جدَّه الأكبر كان راميًا؟

الشاهد أنَّ إسماعيل سكن في بريَّةِ فاران، وبشَّرت التوراة أنَّه سيأتي نور عظيم من فاران، وهو نور الشريعة!

سفر التثنية 33

2 فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ.

بالمناسبة نفس هذا النص: الربط بين شريعة موسى ومحمد صلى الله

(١) صحيح البخاري ح:٣٥٠٧.

عليهما وسلم بمكان بعثتهما موجود في القرآن الكريم؛ قال ربُّنا سبحانه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ [سورة التين: ١-٣].

أقسم اللهُ بالرسالة التي جاءت في طور سينين -طور سَيناء- وهي رسالة موسىٰ، والرسالة التي جاءت مرةً أخرىٰ في هذا البلد الأمين وهي رسالة محمد عليهما الصلاة والسلام.

وقد تكرَّر خبر نزول نور الشريعة في بَرِّيَّةِ فَارَانَ أكثر من مرة عبْر أسفار التوراة!

ففي سفر حَبَقُّوق النبي، نجد هذا النص: اللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ سِلاَهْ.

جَلاَلُهُ غَطَّىٰ السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ.

وَكَانَ لَمَعَانٌ كَالنُّور، لَهُ مِنْ يَدِهِ شُعَاعٌ، وَهُنَاكَ اسْتِتَارُ قُدْرَتِهِ.

قُدَّامَهُ ذَهَبَ الْوَبَأُ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّىٰ.

سفر حبقوق 3

3 اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. سِلاَهْ. جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ.
4 وَكَانَ لَمَعَانٌ كَالنُّورِ. لَهُ مِنْ يَدِهِ شُعَاعٌ، وَهُنَاكَ اسْتِتَارُ قُدْرَتِهِ.
5 قُدَّامَهُ ذَهَبَ الْوَبَأُ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّى.

وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ: امتلاء الأرض بالتسابيح، وصوت الأذان!

وَكَانَ لَمَعَانٌ كَالنُّور: وصف النبوة بالنور هو وصْف قرآني وتوراتي أيضًا: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة النساء: ١٧٤].

لَهُ مِنْ يَدِهِ شُعَاعٌ: شعاع الشريعة.

قُدَّامَهُ ذَهَبَ الْوَبَأُ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّىٰ: وهذا ما حصل حين دخل النبيُّ ﷺ المدينةَ، فخرجت حُمىٰ المدينة من أمامه إلىٰ الجُحفة، وذهب

الوبأ... والحديث في البخاري(١).

> قالَ: اللَّهُمَّ العَنْ شيبَةَ بنَ رَبيعَةَ، وعُتْبَةَ بنَ رَبيعَةَ، وأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ كما أخْرَجُونَا مِن أرْضِنَا إلى أرْضِ الوَبَاءِ، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أوْ أشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا وفي مُدِّنَا، وصَحِّحْهَا لَنَا، وانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الجُحْفَةِ، قالَتْ: وقَدِمْنَا المَدِينَةَ وهي أوْبَأُ أرْضِ اللَّهِ، قالَتْ: فَكانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا
>
> الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
>
> الصفحة أو الرقم: 1889 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

لقد أشرق نورُ الرسالة من الموضع الذي سكنه إسماعيلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، حيث أنار ببعثة النبي محمد ﷺ!

٢٢- لكن هل تحدَّثت التوراةُ عن نسل إسماعيل الذين سكنوا مكة؟

طبقًا للتوراة، فإن إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان له أبناء كُثر، ومنهم شخص يُدعى قيدار.

وقيدار هو الابن الثاني لإسماعيل.

تقول التوراة: وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ : نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ.

سفر التكوين 25

13 وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ
14 وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا
15 وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ.
16 هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ.

وقيدار هذا عاش في مكة، وتربَّى فيها!

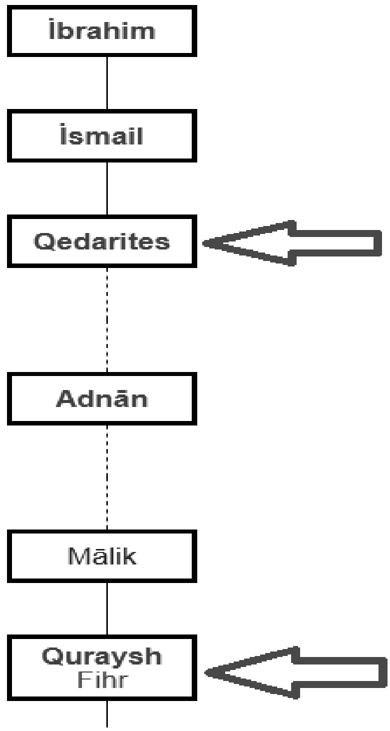
---

(١) صحيح البخاري ح:١٨٨٩.

وقبيلة قيدار كانت تُعَدُّ من أكثر القبائل العربية تنظيمًا؛ فهي قبيلة عربية كبيرة من نسل إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

The **Qedarite Kingdom**, or **Qedar** (Arabic: مملكة قيدار, *Mamlakat Qaydar*), was a largely nomadic, ancient Arab tribal confederation. Described as "the most organized of the Northern Arabian tribes", at the peak 6 6thujhhun ömn. R nga°of its power in the 6th century BCE it had a kingdom and controlled a vast region in Arabia.[1][2][3][4]

وكما يَعرِف النسَّابة، فإن قيدار هو جدُّ عدنان؛ وعدنان بلا خلاف هو جدُّ النبي محمد ﷺ، ولم يزل أبناء قيدار بمكة يتناسلون فهم أجداد قريش.



إذَنْ قيدار بن إسماعيل، ومن نسل قيدار جاء عدنان، وعدنان هو جدُّ النبي ﷺ.

٢٣- لكن هل تحدَّثت التوراةُ عن نسل قيدار، وعن مبعث النبي محمد ﷺ في ديار قيدار؟

العجيب أن التوراة بالفعل تحدَّثت عن نسل قيدار، وبشرَّت بشخصٍ عظيمٍ

سيخرج من ديار قيدار، وهذا الشخص سيحارب الوثنيين، وسيرفع كلمة التوحيد في ديار قيدار، ولن يموتَ هذا الشخص حتىٰ تتمَّ شريعته ويُسمع تمجيد الله... يُسمع الأذان في جبال قيدار: أي في جبال مكة، وجبال سالع بيثرب.

سنبدأ في قراءة ما قالته التوراةُ، وهذا النصُّ من أخطر وأعجب نصوص البشارات في التوراة بالنبي محمدٍ ﷺ، وهذا النص ورد تحديدًا في سفر إِشَعْيَاء النبي الإصحاح الثاني والأربعين.

يقول النصُّ:

1 «هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ.
2 لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ.
3 قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ.
4 لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ».
5 هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا:
6 «أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ،
7 لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ.
8 «أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ.
9 هُوَذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ، وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا».
10 غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا،
11 لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا.
12 لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ.

هُوَ ذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ: هو ذا عبدي الذي أؤيده... سيأتي عبد الله الذي سيؤيده الله!

مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي: المُصطفىٰ المختار، مَن سيكون هذا الشخص؟

وهذه الكلمة "مختاري" تنفي تمامًا أن يكون الشخص المُبشَّر به في هذا الإصحاح هو المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما يدَّعي النصارىٰ، فالمسيح طبقًا لمعتقدهم مولود منذ أبد الدهور فهو الابن منذ الأزل؛ فكيف يكون مختارًا؟

وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَمِ: يخرج الحقَّ للأمم، أي: ستكون

شريعته للناس كافَّة.

ومن المعلوم أن الأنبياء كانوا يُبعثون إلىٰ أقوامهم خاصةً، والمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضًا أُرسل إلىٰ بني إسرائيل؛ ولذلك لما جاءته المرأة الكنعانية، وهي ليست من بني إسرائيل، قال لها المسيح: لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَىٰ خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.

إنجيل متى 15

22 وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا».
23 فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!»
24 فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

لكن قد يزعُمُ النصارىٰ أن دعوة المسيح صارت بعد ذلك عالميَّة – بعد الصَّلْب المزعوم– لكن النصَّ هنا يتحدَّث عن المصطفىٰ المُختار الذي ستكون رسالته من البداية لجميع الأمم.

والوحيد الذي أتىٰ ليُخرِج الحقَّ لجميع الأمم من أول دعوته هو محمدٌ ﷺ: **"وكانَ النبيُّ يُبعَث إلىٰ قومه خاصَّةً، وبُعثتُ إلىٰ الناس كافَّة".**

1 - أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ مِنَ الأنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لِي الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأَيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي الغَنَائِمُ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ.

الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 438 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

التخريج : أخرجه البخاري (438) واللفظ له، ومسلم (521)

فهو مبعوث للعالمين: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

نُكمِل نصَّ إشَعْيَاء:

لَا يَصِيحُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ: وهذا حال النبي ﷺ: "كان كثير الصمت كما ورد في حديث جابر". (١)

فكان ﷺ هادئًا لا يصيح، وَلَا يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ، بينما المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نُقل عنه في الإنجيل أنه لمَّا حُكم عليه بالصلب، صرخ صراخًا شَدِيدًا.

إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ، وَدُمُوعٍ طَلَبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ للهِ الْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ.

رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين 5

7 الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،
8 مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ.

وانتبهوا لكلمة: "وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ" اللهُ عَزَّوَجَلَّ سَمِع للمسيح، وأجاب دعاءه بعد أن حُكم عليه بالصَّلْب، فهل صُلب بعد أن أجاب الله دعاءه؟

على كلٍّ هذا ليس موضُوعَنا!

إذَنْ النصُّ لا يصيح، وَلَا يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ: هذا النصُّ لا ينطبق أبدًا على المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن المعلوم أيضًا أن المسيح كان كثيرًا ما ينهر الفريسيين ويصيح في المفسدين.

وذات يومٍ صنَعَ سوطًا وطرَدَ الجميع من الهيكل، وقال: لا تجعلوا بيتَ أبي

---

(١) صحيح الجامع ح: ٤٨٢٢.

بيتَ تجارةٍ.

إنجيل يوحنا 2

13 وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ،
14 وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا.
15 فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَال وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.
16 وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هذِهِ مِنْ ههُنَا! لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!».

نعود لسفر إِشَعْيَاء:

قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لَا يُطْفِئُ: أي مُتبع للشريعة في كل كبيرةٍ وصغيرةٍ، فهو لا يفعل شيئًا ولو بسيطًا من تلقاء نفسه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: ٣-٤].

لَا يَكِلُّ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّىٰ يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ: يعني حتىٰ يُتمَّ الشريعة، فهو لا يكلُّ ولا ينكسر، بل سيبقىٰ حيًّا حتىٰ يتمَّ الشريعة؛ والنبي محمدٌ ﷺ لم يمُتْ حتىٰ أتمَّ الشريعة ونزل قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [سورة المائدة: ٣].

ولاحظ كلمة "لا ينكسر"، أي: أنه معصوم من القتل حتىٰ يُتمَّ الشريعة: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ: أهل الجُزُر والجزيرة العربية الكل ينتظر شريعته!

هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا: يعطي الناس روحًا وهو الوحي: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ [سورة الشورىٰ: ٥٢].

أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ: شريعته نور للأمم: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء: ١٧٤].

وَنُورًا لِلأُمَمِ، أي: لجميع الناس: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سورة سبأ: ٢٨].

هل هذه البشارة تنطبق على شخصٍ غيره ﷺ؟

لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ: يفتح اللهُ به عيونًا عُميًا وآذانًا صُمًا... يُنجي اللهُ به الناسَ من النار: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

بالمناسبة هناك نقطة طريفة في هذا الإصحاح من سفر إِشَعْيَاء، وهي أنَّ أهل الكتاب منذ زمن النبي ﷺ ينتبهون إلى أنَّ هذا الإصحاح يُشير بصورة واضحة للنبي محمد ﷺ؛ ولذلك نقل عبدُ الله بنُ عمروِ بنِ العاص رضي الله عنه: "واللهِ إنَّه لَمَوْصُوفٌ في التَّوْرَاةِ ببَعْضِ صِفَتِهِ في القُرْآنِ ليسَ بفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخَّابٍ في الأسْوَاقِ، ولَا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ، ولَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأَنْ يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، ويَفْتَحُ بهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وآذَانًا صُمًّا، وقُلُوبًا غُلْفًا".

لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا، قُلتُ: أخْبِرْنِي عن صِفَةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في التَّوْرَاةِ؟ قالَ: أجَلْ، واللَّهِ إنَّه لَمَوْصُوفٌ في التَّوْرَاةِ ببَعْضِ صِفَتِهِ في القُرْآنِ: {يَا أيُّها النبيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ومُبَشِّرًا ونَذِيرًا} [الأحزاب: 45]، وحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنْتَ عَبْدِي ورَسولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ ليسَ بفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخَّابٍ في الأسْوَاقِ، ولَا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ، ولَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأَنْ يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويَفْتَحُ بهَا أعْيُنًا عُمْيًا، وآذَانًا صُمًّا، وقُلُوبًا غُلْفًا.

الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 2125 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

هذه الصفاتُ في هذا الحديث بنفس هذه الألفاظ موجودةٌ في هذا الإصحاح:



نعود لنص إِشَعْيَاء:

أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ: مَن هو النبي الذي أتى لعُباد المنحوتات... عُباد الأوثان؟

هل المسيحُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أتى لعُباد الأوثان أم لليهود؟

الذي أتى لعُباد المنحوتات هو النبيُّ محمدٌ ﷺ.

فهو الذي دعا عُباد الأوثان للتوحيد: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [سورة الحج: ٣٠].

هُوَ ذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ، وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا: يعني ها أنا أُخبركم بالذي سيحصُل.

غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً: أغنية جديدة... تجويدًا جديدًا... تجويد القرآن!

هذه الصوت الجديد على أهل الأرض... صوت تجويد القرآن، وما فيه من غُنَّة وتجويد وتغنٍّ، وكما ورد في الحديث: ليس منَّا مَن لم يتغنَّ بالقرآن.

ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآنِ

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 7527 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ: هذا التسبيح الجديد سيظهر في كل مكان!

أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا.

لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا: صوت الأذان الذي سيُرفع في كل مكان على يد هذا النبي القادم!

لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا. الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ: وهنا لنا أن نتوقَّف وقفة انبهار!

الديار التي سكنها قيدار: قيدار تحدَّثْنا عنه قبل قليل، وقلنا إنَّه ابن إسماعيل وجدُّ عدنان، فنَسْل قيدار بمكة!

والديار التي سكنها قيدارُ هي ديار قريش؛ وديار قريش لم ترتفع فيها إلا تسبيحات الإسلام، ولم يُرفع فيها صوت إلا صوت الأذان التي ظهر بظهور نبي الإسلام.

فقوم قريشٍ ما أتاهم نبيٌّ قبل محمد ﷺ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [سورة يس: ٦].

وقال ربُّنا سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سورة سبأ: ٤٤].

فمكة لم يدخلها نبيٌّ منذ سكنها قيدارُ، ولم يَعلُ فيها صوت التسابيح الجديدة، وصوت الأذان الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، إلا بمبعث نبي الإسلام... النبي الذي هدم المنحوتات، ورفع صوت التسابيح والأذان!

فهل تنطبق هذه النبوءة على غيره ﷺ بأقل قدْر من التعقُّل؟

نُكمِل النصَّ في إشعياء:

لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ: أين يقع سالع؟

جبل سالع جبلٌ معروفٌ بالمدينة المنورة، وهو معروف بها حتى اليوم، يبعُدُ عند المسجد النبوي بحوالي خمسُمِائة متر.

جبل سلع

جبل سلع أحد جبال المدينة المنورة، يقع غربي المسجد النبوي الشريف على بعد 500 متر أو أقل بعد توسعة المسجد النبوي يبلغ طول الجبل 1000متر وارتفاعه 80 متراً وعرضه ما بين 300 - 800 متر ويمتد من الشمال إلى الجنوب وتتفرع منه أجزاء في وسطه على شكل أجنحة قصيرة باتجاه الشرق والغرب.[1][2][3] ويتكون الجبل من صخور بازلتية لونها بني داكن ويميل إلى السواد في بعض المناطق.

لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ: لو وقَفت على جبل سالع اليوم ستستمع بنفسك لأذان المسجد النبوي... سترى بعينيك هذه النبوءة وقد تحققت، فقد سُمع صوت التسابيح... صوت الأذان على جبل سالع!



إنَّ الأذان الذي تسمعه عند جبل سالع اليوم هو تحقيق لنبوءةٍ أخبر الله بها بني إسرائيل قبل حوالي ثلاثة آلاف عامٍ على يد النبي إشعياء!

وهذا الجبل جبلُ سالع بالمناسبة هو الذي جرتْ عنده أحداث غزوة الخندق، حين اجتمعت الجيوش لغزو المدينة المنورة، فأرسل الله ريحًا عظيمةً أهلكت جيوشهم.

جبل سلع

اكتسب أهميته ومكانته التاريخية في الإسلام من وقوع غزوة الخندق بقربه في السنة الخامسة من الهجرة حيث أقام المشركون معسكرهم في الجهة الغربية منه ولا يفصل بينهم وبينه إلا الخندق الذي حفره المسلمون وكان سفح جبل سلع الغربي مقر قيادة المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمين به من جهة الشرق من كيد وخيانة اليهود التي توقعها المسلمون وحصلت بالفعل. وضربت خيمة رسول الله على سفح الجبل ورابط أصحاب رسول الله في مواقع مختلفة من الجبل وأعينهم على خيمة قائدهم وأيديهم على السلاح في أجواء باردة ورياح شديدة انحدرت بدرجة الحرارة ليلاً إلى ما تحت الصفر بكثير. واشتدت الرياح ونزل الصقيع من السماء وتجمدت الأطراف وزلزلت الأنفس وبلغت القلوب الحناجر وتطايرت خيام المشركين وقدورهم وتفلتت دوابهم من عقلها. ونصر الله جنده وهزم الأحزاب وحده وولوا الأدبار.

ومن أسباب هذا النصر بعد إرادة الله أن المشركين وأحزابهم لم يستطيعوا مهاجمة المسلمين من الخلف من جهة الشرق لوجود جبل سلع ولم يتمكنوا من اقتحام الخندق المحفور غربا وهبت الرياح الشديدة وهكذا هزمهم الله بتدبيره

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾ [سورة الأحزاب: ٩].

وعلىٰ سفح جبل سالع حتىٰ الساعة توجد المساجد السبعة التي بناها الصحابةُ أثناء حفر الخندق؛ لتكون مواقع مراقبة أثناء الغزوة!

نُكمِل النصَّ في إشعياء:

مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا: الهُتاف من رؤوس الجبال، تشتهر به أُمَّة محمد ﷺ مثل: جبال الصفا والمروة، وجبل عرفات، وجبل الرحمة.

وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ: يُبلغون رسالة ربهم إلىٰ بلاد الأرض.

أي دليلٍ أكثر تحديدًا وتفصيلًا من هذا النص علىٰ أن النبيَّ محمدًا ﷺ مكتوبٌ عندهم في التوراة؟

٢٤- لكنْ ما سرٌّ انتقال النبوة عن بني إسرائيل للأمة الإسلامية؟

كانت بنو إسرائيل من خير الأمم، وكان فيهم أنبياءُ كُثر، وفيهم صالحون، وأئمَّة، وعُبَّاد لله؛ ولذلك قال ربُّنا سبحانه عنهم: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الدخان: ٣٠-٣٢].

فقد كانوا أمَّةً فيهم صلاحٌ كثيرٌ، اختارهم الله بعلمه علىٰ العالمين.

لكن نتيجةً لارتباطهم بالوثنيين وتعلُّقِ كثيرين منهم بالدنيا بدأ يظهر فيهم الفسادُ، والتبرُّج، والشركياتُ، والوثنيات، ومن أجل ذلك تنبَّأ النبيُّ إشَعْيَاء بخراب أورشليم... خراب الهيكل؛ بسبب ذنوب بني إسرائيل وفسادِهم وفسادِ نسائهم.

ففي أول سفر إشَعْيَاء وفي أول إصحاحاته يُخبِر الربُّ أنَّ بني إسرائيل قد فسدوا وظهرت فيهم المعاصي والفواحش:

سفر إشعياء 1

1 رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ، الَّتِي رَآهَا عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحِزْقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا:

2 اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: «رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ.

3 اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ».

4 وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ.

5 عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَانًا! كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ.

6 مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ.

7 بِلاَدُكُمْ خَرِبَةٌ. مُدُنُكُمْ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ. أَرْضُكُمْ تَأْكُلُهَا غُرَبَاءُ قُدَّامَكُمْ، وَهِيَ خَرِبَةٌ كَانْقِلاَبِ الْغُرَبَاءِ.

8 فَبَقِيَتِ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ كَمِظَلَّةٍ فِي كَرْمٍ، كَخَيْمَةٍ فِي مَقْثَأَةٍ، كَمَدِينَةٍ مُحَاصَرَةٍ.

9 لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ.

رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: الثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ، وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلَا يَعْرِفُ. شَعْبِي لَا يَفْهَمُ: ومعنى الكلام أنَّ الثور يعرف الشخص الذي يرعاه ويُطعمه، بينما شعب إسرائيل لا يعرف خالقه ورازقه!

وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلَادِ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، بِلَادُكُمْ خَرِبَةٌ. مُدُنُكُمْ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ. أَرْضُكُمْ تَأْكُلُهَا غُرَبَاءُ قُدَّامَكُمْ: وهذا فيه وعيد شديد على لسان نبيهم؛ نتيجةً لطغيانهم، فسوف تهلك بلادهم، وتخرَبُ على أيدي الأعداء.

يُكمِل إشَعْيَاء وحي الرب قائلًا:

سفر إشعياء 1

15 فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا.
16 اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ.
17 تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ.

فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ، وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلَاةَ لَا أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا: صِهْيَونُ أَصْبَحَتْ فَاسِدَةً، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ أَكْثَرُوا الشَّرَّ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَعُدِ اللهُ يَسْتَجِيبُ لِدُعَائِهِمْ!

اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ.

تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ: كلها وصايا بالعودة للعمل الصالح.

سفر إشعياء 3

11 وَيْلٌ لِلشِّرِّيرِ. شَرٌّ! لأَنَّ مُجَازَاةَ يَدَيْهِ تُعْمَلُ بِهِ.
12 شَعْبِي ظَالِمُوهُ أَوْلاَدٌ، وَنِسَاءٌ يَتَسَلَّطْنَ عَلَيْهِ. يَا شَعْبِي، مُرْشِدُوكَ مُضِلُّونَ، وَيَبْلَعُونَ طَرِيقَ مَسَالِكِكَ.
13 قَدِ انْتَصَبَ الرَّبُّ لِلْمُخَاصَمَةِ، وَهُوَ قَائِمٌ لِدَيْنُونَةِ الشُّعُوبِ.
14 اَلرَّبُّ يَدْخُلُ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ شُيُوخِ شَعْبِهِ وَرُؤَسَائِهِمْ: «وَأَنْتُمْ قَدْ أَكَلْتُمُ الْكَرْمَ. سَلَبُ الْبَائِسِ فِي بُيُوتِكُمْ.
15 مَا لَكُمْ تَسْحَقُونَ شَعْبِي، وَتَطْحَنُونَ وُجُوهَ الْبَائِسِينَ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ».
16 وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ،

بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ: يعني يمشين مائلاتٍ مُميلاتٍ.

وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ: يعني ويضربْن بأرجُلهنَّ ليفتنَّ الرجال.

لقد انتشر الفساد في الرجال، والخلاعة في النساء.

فكانت النتيجةُ الطبيعيةُ أنَّ موعد خراب أورشليم قد اقترب!

سفر إشعياء 30

9 لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ، أَوْلاَدٌ كَذَبَةٌ، أَوْلاَدٌ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ.
10 الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلرَّائِينَ: «لاَ تَرَوْا»، وَلِلنَّاظِرِينَ: «لاَ تَنْظُرُوا لَنَا مُسْتَقِيمَاتٍ. كَلِّمُونَا بِالنَّاعِمَاتِ. انْظُرُوا مُخَادِعَاتٍ.
11 حِيدُوا عَنِ الطَّرِيقِ. مِيلُوا عَنِ السَّبِيلِ. اعْزِلُوا مِنْ أَمَامِنَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ».
12 لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ هذَا الْقَوْلَ وَتَوَكَّلْتُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالاعْوِجَاجِ وَاسْتَنَدْتُمْ عَلَيْهِمَا،
13 لِذلِكَ يَكُونُ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ كَصَدْعٍ مُنْقَضٍّ نَاتِئٍ فِي جِدَارٍ مُرْتَفِعٍ، يَأْتِي هَدُّهُ بَغْتَةً فِي لَحْظَةٍ.
14 وَيُكْسَرُ كَكَسْرِ إِنَاءِ الْخَزَّافِينَ، مَسْحُوقًا بِلاَ شَفَقَةٍ، حَتَّى لاَ يُوجَدُ فِي مَسْحُوقِهِ شَقَفَةٌ لأَخْذِ نَارٍ مِنَ الْمَوْقَدَةِ، أَوْ لِغَرْفِ مَاءٍ مِنَ الْجُبِّ».
15 لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ». فَلَمْ تَشَاءُوا.
16 وَقُلْتُمْ: «لاَ بَلْ عَلَى خَيْل نَهْرُبُ». لِذلِكَ تَهْرُبُونَ. «وَعَلَى خَيْل سَرِيعَةٍ نَرْكَبُ». لِذلِكَ يُسْرِعُ طَارِدُوكُمْ.
17 يَهْرُبُ أَلْفٌ مِنْ زَجْرَةِ وَاحِدٍ. مِنْ زَجْرَةِ خَمْسَةٍ تَهْرُبُونَ، حَتَّى أَنَّكُمْ تَبْقَوْنَ كَسَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَل، وَكَرَايَةٍ عَلَى أَكَمَةٍ.

لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ، أَوْلَادٌ كَذَبَةٌ، أَوْلَادٌ لَمْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ.

يُكسرون ويُسحقون، وتهلكُ أورشليم ويهربُ رجالُها!

وبالفعل خَرِبت أورشليم، وهُدِّمت صهيون!

وحاول اليهودُ بعد ذلك بناءَها، لكنها لم تعد لسابق مجدها مرةً أخرىٰ أبدًا!

وبعد قرون طويلة، وبعد ظهور المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ظنَّ الناسُ أنَّ مجد أورشليم سيعود علىٰ يد المسيح المُخلِّص، وسوف تعود صهيون مرةً أخرىٰ، ويرتفع مجد الهيكل اليهودي كما كان!

لكن تحصل المفاجأة الكبرىٰ!

المسيح لم يفعلْ شيئًا من ذلك، بل هو بشَّر بخراب أورشليم والهيكل،

حتىٰ إنَّه لن يبقىٰ في أورشليم حجر علىٰ حجر.

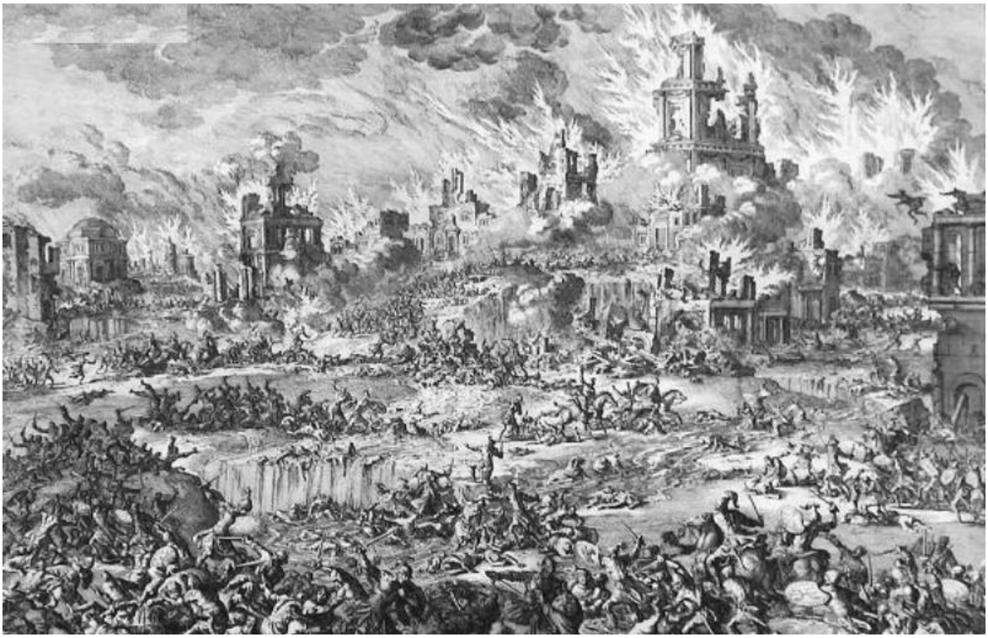
إنجيل مرقس 13

1 وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ، قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَا مُعَلِّمُ، انْظُرْ! مَا هذِهِ الْحِجَارَةُ! وَهذِهِ الأَبْنِيَةُ!»
2 فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «أَتَنْظُرُ هذِهِ الأَبْنِيَةَ الْعَظِيمَةَ؟ لاَ يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ».

وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ، قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: يَا مُعَلِّمُ، انْظُرْ! مَا هذِهِ الْحِجَارَةُ! وَهذِهِ الأَبْنِيَةُ أبنية أورشليم! فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: أَتَنْظُرُ هذِهِ الأَبْنِيَةَ الْعَظِيمَةَ؟ لَا يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَىٰ حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ.

وبالفعل بعد رفع المسيحِ للسماء لم تمضِ أعوام قليلة حتىٰ خَرِبَ الهيكل الخراب الأخير وخَرِبَت أورشليم!

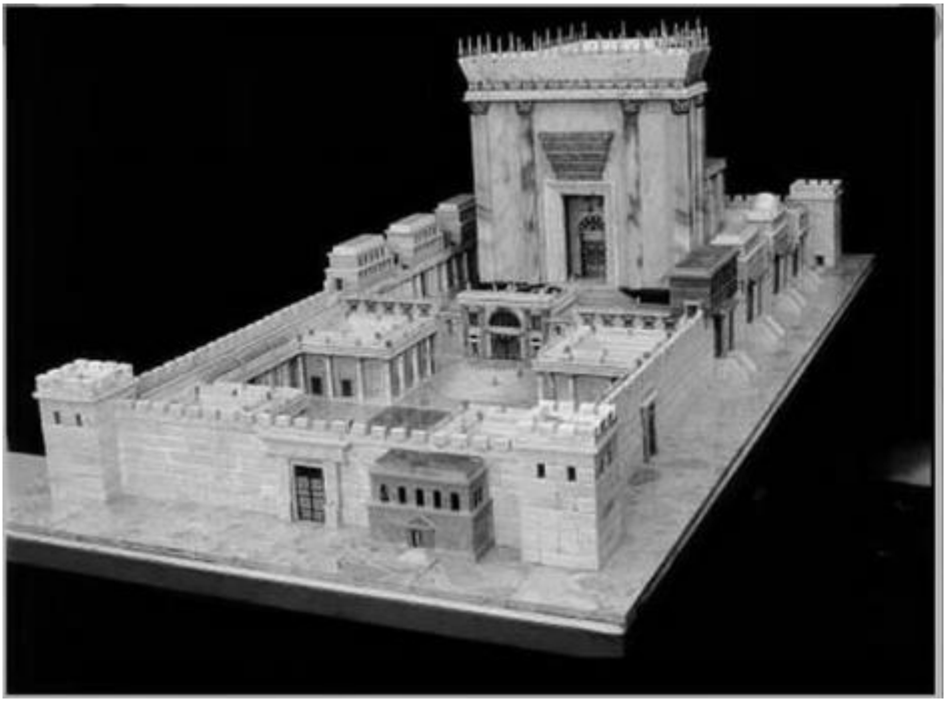
حصل هذا الخراب الشهير في عام ٧٠ ميلادية علىٰ يد الرومان، وحتىٰ الساعة يقيم اليهودُ طقوسَ عزاءٍ سنويةً تذكيرًا بهذا الخراب الذي لم يُبنَ بعده الهيكل أبدًا.



لقد خَرِبَ الهيكلُ، ولم يُبنَ حتىٰ الساعة، بل لم يَعُدْ يَعرف له اليهودُ مكانًا أصلًا!

وهذا دليل عملي وعقلي لبني إسرائيل علىٰ نَسْخ الشريعة... علىٰ نَسْخ الرسالة!

فالهيكل انتهىٰ أمرُهُ!



إذا هُدم الهيكل رمز العبادة اليهودية، وأصل المرجعية الدينية اليهودية، ولم يُعرف حتىٰ مكانه إلىٰ الآن، فهذا دليل علىٰ أن الشريعة اليهودية ستُنسخ بشريعةٍ أخرىٰ!

وأنَّ الرسالة قد تنتقل إلىٰ أمةٍ أخرىٰ تعمل بأثمار الشريعة الإلهية التي أهملها اليهود!

العجيب أنَّه بعد أربعين إصحاحًا من نبوءة إشَعْيَاء بخراب الهيكل، يبدأ

إشَعْيَاء في البشارة بظهور أورشليم جديدة... ظهور صِهْيَون جديدة.

صهيون تعني: بيت الرب الآمن المنيع.

بشَّر إشَعْيَاء بصِهْيَون جديدة، ليست كصِهْيَون القديمة التي كثُرَ فيها الفساد والكُفر والتبرُّج، وإنما صِهْيَون جديدة!

لقد بشَّر ببيتٍ للرب في بلاد العرب!!!

٢٥- كيف بشَّر إشَعياء ببيتٍ للرب في بلاد العرب؟

نَعَمْ، بيت للرب في بلاد العرب تُساق إليه كِباش وأغنام وجِمال مكة كأضاحٍ لتُذبح في موسم الحج!

سيُضيء نور هذا البيت في وسط أبناء إسماعيل؛ ليمحو الله به الظلمة التي غشيت العالم، وستُجبى إليه ثمرات كلِ شيء، وسيبقى بَهيًّا إلى الأبد، وفرَحًا لكل الأجيال!

وهذه البشارات في التوراة حتى الساعة، والتي لا يشكُّ إنسان مُنصِف اطَّلع عليها أنَّ المقصود هو بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

فهي بشاراتٌ يعرفها كل مَن درس التوراة، لكنَّ أحبارهم يكتمون الحق!

أما عوامُّهم فجهلةٌ لا يعرفون من كتابهم إلا شيئًا يسيرًا: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٨].

والآن لننظر في هذه البشارات العجيبة!

تنبَّأ إشَعْيَاء النبيُّ بخراب الهيكل بعد فساد بني إسرائيل كما قلنا!

ثم بشَّر بقدوم النبي الذي سيُخرِج الحق للأمم؛ والذي سيرفع صوت التسابيح والأذان في ديار قيدار وسالع، أي: في مكة والمدينة.

1 «هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ.
2 لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ.
3 قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ.
4 لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ».
5 هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا
6 «أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ، فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلأُمَمِ،
7 لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ، لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ.
8 «أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ.
9 هُوَذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ، وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا».
10 غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا،
11 لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا.
12 لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ.

وبعد هذه البشارة التي ناقشناها بالتفصيل قبل قليل؛ بشَّر إِشَعْيَاء ببيت الرب الجديد الذي سيكون في ديار قيدار!

يقول إِشَعيَاء النبيُّ:

سفر إشعياء 60

1 «قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ.
2 لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى.
3 فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ.
4 «ارْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي.
5 حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ، لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ.
6 تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ، بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا. تَحْمِلُ ذَهَبًا وَلُبَانًا، وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ.
7 كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي.
8 مَنْ هؤُلاَءِ الطَّائِرُونَ كَسَحَابٍ وَكَالْحَمَامِ إِلَى بُيُوتِهَا؟

قُومِي اسْتَنِيرِي؛ لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ: أشرق على أيَّة بلدة؟ سنرى!

لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ: ظلمة الكفر تغطي الأرض!

وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ.

حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ؛ لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ،

وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الْأُمَمِ: تُجبى إليه ثمرات الأمم: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة القصص: ٥٧].

تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ: تنتشر في هذا البلد الذي سيكون فيه بيتُ الرب قوافلُ الجِمال.

بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا، تَحْمِلُ ذَهَبًا وَلُبَانًا: مديان وعيفة في مملكة الأنباط القديمة ببلاد الشام، وهي رحلة الصيف!

أما شبا فهي اليمن، وهي رحلة الشتاء.

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾ [سورة قريش: ١-٢].

فكانت قوافلُ قريش في الصيف تأتي من بلاد الشام، وقوافل الشتاء تأتي من بلاد اليمن، تحمل البضائع لأهل قريش!

كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ: هذه الفقرة العجيبة لا يُمكن أن يُقصد بها إلا بيت الله الحرام في الحرم المكي!

كل غنم قيدار تجتمع إليكِ: قيدار كما قلنا هو ابن إسماعيل الثاني: وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ :نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ.

سفر التكوين 25

13 وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ

14 وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا

15 وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ.

16 هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ.

قيدار عاش في مكة وتربَّى فيها، وهو كما قلنا جدُّ عدنان، وعدنان جدُّ النبي ﷺ، ولم يزل أبناء قيدار بمكة يتناسلون، فأبناء قيدار هم أبناء قريش.

كل غنم قيدار تجتمع إليكِ: أغنام قيدار تُساق إليكِ لتُذبح!

فهل ذُبحت أغنام مكة لبيتٍ سوىٰ البيت الحرام؟

أضاحي قيدار لم تُقدَّم علىٰ مذبح كنيسة المسيح، ولا علىٰ مذبح أورشليم... هيكل اليهود، عبّر كل تاريخ العرب.

لم تُسق أغنام قيـدار إلا إلىٰ الحرم المكي!

وكِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ: وكذلك لم تُسق كباش نَبَايُـوتَ إلا إلىٰ الحرم المكي!

ونبايوت هو الابن البِكْر لإسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

سفر التكوين 25

13 وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ
14 وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا
15 وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ.
16 هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ.

فهذه نبوءةٌ عن بيت الرب في بلاد العرب، نبوءة واضحة كالشمس عن البيت الحرام بمكة!

كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَىٰ مَذْبَحِي: تذْبح هديًا في الحج!

وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي: تزيين البيت الحرام وكسوته.

نُكمِل النصَّ:

سفر إشعياء 60

7 كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي.
8 مَنْ هؤُلاَءِ الطَّائِرُونَ كَسَحَابٍ وَكَالْحَمَامِ إِلَى بُيُوتِهَا؟
9 إِنَّ الْجَزَائِرَ تَنْتَظِرُنِي، وَسُفُنَ تَرْشِيشَ فِي الأَوَّلِ، لِتَأْتِيَ بِبَنِيكِ مِنْ بَعِيدٍ وَفِضَّتُهُمْ وَذَهَبُهُمْ مَعَهُمْ، لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكِ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكِ.
10 «وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ، وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ. لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ، وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ.
11 وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا. نَهَارًا وَلَيْلًا لاَ تُغْلَقُ. لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ.
12 لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الأُمَمُ.

مَنْ هؤُلَاءِ الطَّائِرُونَ كَسَحَابٍ، وَكَالْحَمَامِ إِلَىٰ بُيُوتِهَا: هذا نصٌّ عجيبٌ؛ انظروا لمشهد الطائرات التي تأتي لمكة في وقت الحج!

فهم بالفعل طائرون كسحابٍ إلىٰ البيت الحرام!

إِنَّ الْجَزَائِرَ تَنْتَظِرُنِي، وَسُفُنَ تَرْشِيشَ فِي الأَوَّلِ، لِتَأْتِيَ بِبَنِيكِ مِنْ بَعِيدٍ: يأتون من كل مكان: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [سورة الحج: ٢٧].

لِتَأْتِيَ بِبَنِيكِ مِنْ بَعِيدٍ وَفِضَّتُهُمْ وَذَهَبُهُمْ مَعَهُمْ: هل تأتي هذه البلاد اليوم للحج، وبهذه الصورة في طائرات، وعلىٰ سفن، ومن كل مكان، ومعهم الأموال، ويذبحون الأضاحي العربية، هل تحصل هذه الصورة لبيتٍ علىٰ وجه الأرض اليوم سوىٰ للبيت الحرام بمكة؟

أكرر سؤالي لأهميَّته: هل تحصل هذه الصورة لبيتٍ علىٰ وجه الأرض اليوم سوىٰ للبيت الحرام بمكة؟

وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ: شارك في بناء أسوار الحرم أُمَم وشعوب كثيرة عبر الزمن.

وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ: الملوك خُدَّام الحرم؛ حتىٰ صار المَلِك يَشْرُف بتسميته خادم الحرمين.

وهذه الصورة والله لا تنطبق في الأرض اليوم إلا علىٰ المسجد الحرام!

لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ، وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ: انظروا للفَرْق بين الحرم قبل تطهيره علىٰ يد النبي ﷺ، وبعد أن طُهِّر من الأوثان وصار برضوان الله ورحمته مكان الحج لأمم الأرض.

وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا نَهَارًا وَلَيْلًا لَا تُغْلَقُ: أبواب الحرم مفتوحة ليل نهار.

لِيُؤْتَىٰ إِلَيْكِ بِغِنَىٰ الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ: جِيء للحرم بكنوز كسرىٰ وقيصر،

وفُتحت لِأُمَّة المسلمين ممالكُ الأرض!

لأَنَّ الْأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لَا تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الْأُمَمُ: مَن يحاول الاقتراب من الحرم يهلكُ، ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٖ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [سورة الحج: ٢٥].

هل يوجد مكان على الأرض تنطبق عليه هذه البشارات بهذا التفصيل المدهش سوى الحرم المكي؟

الهيكل اليهودي أو صهيون القديمة خَرِب بالكامل في عام ٧٠ ميلادية، ولا يُعرف له مكان حتى الساعة!

مذابح الكنائس لا تُقدم عليها ذبائح أصلًا.

أضاحي بلاد العرب "قيدار ونبايوت" لم تُقدَّم لبيت من البيوت سوى للحرم المكي!

فهذه بشارة واضحة جليَّة ببكة المباركة التي أزال الله بها ظلمات الكفر؛ وأضاءت الأرض بنورها!

٢٦- لكن بعض النصارى يقولون إن البشارات ببيت الرب الجديد هي بشارات ببيت سماوي؟

لا أحكي كمَّ الدهشة والحيرة التي انتابت أهلَ الكتاب بعد رفع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!

فهم كانوا يتوقعون أنْ يأتي المسيحُ فاتحًا، ويعيد مجد أورشليم، لكن يأتي المسيح ويتنبَّأ بخراب الهيكل ودمار صهيون، ثم يُرفع من بينهم، هذا أمر أوقعهم في حيرة!

هذه الحيرة أدَّت بأهل الكتاب إلى تحريف فهم نصوص البشارات ببيت الرب الجديد، فقالوا إنَّ المقصود ببيت الرب الجديد هو هيكل سماوي،

وأورشليم الجديدة هي أورشليم سماوية وليست أورشليم أرضية!

سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 21

1 ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ.
2 وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا.

وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ: ياللعجب!

فجأةً أصبحت أورشليم سماويَّة وليست أرضيَّة.

ولا ندري كيف تُساق أضاحي بلاد العرب لأورشليم السماوية؟

الهَدْي الذي سيُهدىٰ لبيت الرب الجديد من كباش وأغنام أبناء إسماعيل صار سماويًّا... كيف؟

البيت الذي ستأتيه السفن، ويأتيه الناس من كل فجٍ عميق أصبح سماويًّا... كيف؟

هذا التحريف المُتعمَّد للبشارات هو دليل علىٰ أنَّ هناك مشكلة حقيقية لا يريدون الاعتراف بها!

أنَّ بيت الرب الجديد باختصار لم يعد الهيكل اليهودي، وإنما أصبح البيت الحرام بمكة!

٢٧- لكن هل يوجد في الإنجيل دليلٌ على انتقال الرسالة بسبب فساد بني إسرائيل؟

في إنجيل متّىٰ يضرب المسيحُ مَثلًا عجيبًا وهو المثل الشهير بمَثل الكرّامين!

يقول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيما رُوي عنه في الإنجيل الذي بين أيدي النصارىٰ حتىٰ الساعة يقول:

إنجيل متى 21

33 «اِسْمَعُوا مَثَلًا آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ.
34 وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ.
35 فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا.
36 ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ.
37 فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلًا: يَهَابُونَ ابْنِي!
38 وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ!
39 فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ.
40 فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟»

اِسْمَعُوا مَثَلًا آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ: يضرب مثلًا عن الله عَزَّوَجَلَّ أنَّه أعطى بني إسرائيل الأرض والخيرات ليعملوا فيها ويطيعوا الله.

وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ.

فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا: بنو إسرائيل بدلًا من أداء ما كُلفوا به أفسدوا في الأرض وطغوا: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [سورة البقرة: ٨٥].

فماذا ستكون عقوبة إفسادِهم في الأرض؟

نُكمل معًا لنرى الجواب...

لكن قبل أن نُكمِل بينما كان المسيح يُلقي عليهم هذا المثال كان كهنةُ اليهود جالسين، يسمعون الكلام، ويعرفون أنَّ المسيح يقصِدهم هم... وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

إنجيل متى 21

40 فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟»
41 قَالُوا لَهُ: «أُولَئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا».
42 قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا
وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!
43 لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.
44 وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!».
45 وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ.

والآن لننظر جواب سؤال: ما عقوبة إفساد بني إسرائيل في الأرض؟

مَتَىٰ جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ: الكرَّامون الذين أفسدوا بدلًا من أن يُصلحوا

قَالُوا لَهُ: أُولَئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلَاكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَىٰ كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا: انتبهوا! يُسلِّم الكَرْمَ... يُسلِّم الأرضَ لغيرهم... يُسلِّم الرسالة والشريعة لأمةٍ أخرىٰ!

فقَالَ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ تأكيدًا علىٰ كلامِهم: أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟

أكَّد المسيح علىٰ قولهم قائلًا: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ!

فيا تُرىٰ مَن هو هذا الحجر الذي رفضه البنَّاؤون؟

الحجر الذي قد صار رأس الزاوية!

الشخص الذي سيظهر من أمةٍ أخرىٰ، والذي سيرفضه بنو إسرائيل، وسيكون رأس الزاوية؟

فكِّروا في هذا الشخص مستحضرينَ حديث النبي محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الحديث المتفق علىٰ صحته في البخاري ومسلم:

إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنْبياءِ مِن قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ به، ويَعْجَبُونَ له، ويقولونَ هَلّا وُضِعَتْ هذِه اللَّبِنَةُ؟ قالَ: فأنا اللَّبِنَةُ وأنا خاتِمُ النبيِّينَ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 3535 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنْبياءِ مِن قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ بَيْتًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاوِيَةٍ: موضع لبنة من زاوية... موضع حجر من زاوية... الحجر الذي قد صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ!

فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ به، ويَعْجَبُونَ له، ويقولونَ: هَلّا وُضِعَتْ هذِه اللَّبِنَةُ؟ قالَ: فأنا اللَّبِنَةُ، أي: أنا الْحَجَرُ!

فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النبيِّينَ: ﷺ.

الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ!

٢٨- لكن لماذا لا يكون المقصودُ بالحجر في هذه البشارة في الإنجيل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفسه؟

المسيح ليس من خارج بني إسرائيل، بل هو من قَلْب بني إسرائيل، فهو من سبط يهوذا بن إسرائيل، بينما النبوءة تتحدَّث عن انتقال الكَرْم لأمةٍ أخرىٰ تعمل بأثماره!

أمة أخرىٰ تعمل بأثمار الشريعة التي خالفها بنو إسرائيل!

فالمسيح لم يأتِ إلا إلىٰ خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ:

إنجيل متى 15

22 وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا».
23 فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!»
24 فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

أيضًا المسيح يتحدَّث في البشارة عن شخصٍ آخرَ غيره تمامًا.

يقول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في البشارة:

الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا: عجيب في أعيننا!

عجيب في عين بني إسرائيل، وفي عين المسيح!

إذَنْ المُتنبَّأ به هو شخص آخر من أمةٍ أخرى، وهو غير المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ولذلك هو عجيب في عين المسيح نفسه، فلو كان المسيح هو المقصود بالبشارة لقال: وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِكم، لكنه قال: وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!

لكن: لماذا النبيُّ القادم عجيب في أعينهم؟ لأن النبي محمد ﷺ سيظهر بين قومٍ أميين ليس فيهم كتاب ولا أنبياء ولا حضارة، ومع ذلك سيُقيم الله به من الهباء أمةً عظيمةً تُفتح لها ممالكُ الأرض، وسوف تَنشر هذه الأمة الوثنية سابقًا التوحيد في جنبات الأرض، وهذا ما لم يفعله اليهود عبر تاريخهم على ما كان فيهم من أنبياء وتوحيد!

مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا

لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ، وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ: ملكوت الله وهو: الوحي والرسالة والشريعة والأرض وبيت الرب... سيُنزعون من بني إسرائيل وينتقلون لأمةٍ أخرى تعمل بأثمار الشريعة التي أفسدها بنو إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٥].

وَمَنْ سَقَطَ عَلَىٰ هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ: من سقط علىٰ هذا الحجر يعني مَن حارب هذا النبي القادم فإنه ينكسر، ومن حاربه النبيُّ فإنه سيسحقه، وهذه بشارة بنبيٍّ مجاهد!

وهذا الكلام لا ينطبق أبدًا علىٰ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأيَّة صورة من الصور، فالمسيح لم يجاهدْ بالسيف بل أتىٰ في دولة رومانية، وحين قال له اليهود هل نعطي الجزية لقيصر أم لا؟

قال لهم: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

إنجيل متى 22

17 فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟»
18 فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟
19 أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا.
20 فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟»
21 قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ».

فالمبُشر به هو نبي عظيم من خارج بني إسرائيل، وهو الحَجَر الذي رفضه بنو إسرائيل!

لكن في هذه البشارة يقول المسيح: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ"، فما معنىٰ: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ"؟

هذه الكلمة: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ" تعني أنَّ: هذه بشارة موجودة عندهم في كتبهم، وهم يعرفونها جيدًا من قبل أن يُولد المسيح، فالتوراة أخبرت بني إسرائيل قبل المسيح بقُرُونٍ أنَّ الرسالة ستنتقل لأمةٍ أخرىٰ، ورأىٰ أحدُ أنبيائهم وهو النبيُّ دانيال في منامه هذا الحجر الذي سيهدم الله به ممالك الأرض الكافرة!

فالمسيح يُذكِّرهم في هذا النص بهذه البشارة في كُتُبهم؛ لذلك قال لهم: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ".

فهم يعرفون أن نبيًّا سيأتي من خارج بني إسرائيل ويَلزمهم اتباعه!

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

٢٩- لكن كيف رأى النبيُّ دانيال في منامه ذلك الحَجَر الذي سيَهدم اللّهُ به ممالكَ الأرض الوثنية، وكيف فَهِم هذه البشارة؟

هذه البشارة التي بشَّر بها دانيال، والتي هي نفسُها أخبر بها المسيح تلاميذه بعد قرون من وفاة دنيال مُذكِّرًا إياهم بها، تُعَدُّ من أهم بشارات العهد القديم عن قدوم النبي محمد ﷺ، وعن قدوم الأمة الإسلامية، حتى قال قسيس إرميا السابق عبد الأحد داود عن هذه البشارة: "لعلها أروعُ وأوضحُ نبوءةٍ عن البَعثة النبوية لأعظم البشر وخاتم الرُّسُل"(١).

لقد رأى دانيال في منامه ممالك الأرض العظيمة... رآها بالتفصيل، ثم ظهر الحجر الذي سيَهدم الله به هذه الممالك الكافرة، ورأى دانيالُ الأمةَ العظيمةَ الموحدة التي ستأتي في منتصف القرن السابع الميلادي (حوالي ٦٤٠ م.) وتُفتح هذه الممالك... ومنتصف القرن السابع الميلادي هو تحديدًا زمن الخلافة الراشدة، تخيَّل يتحدث دانيال عن هذه البشارة قبل حصولها بأكثر من ألف عام!

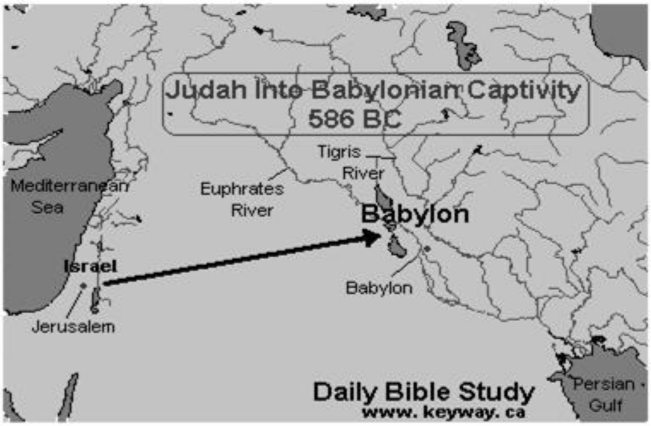
والآن لنبدأ في شرح بشارة دانيال:

---

(١) محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، مكتبة العبيكان، ص٨٧.

كانت القدسُ مدينةً عظيمةً حكمها أنبياءُ الله الكرام كداود وسليمان، وساد فيها التوحيد النقيُّ؛ لكن بعد زمن طويل بدأت تنتشر الوثنيات في بني إسرائيل وبدأ يظهر فيهم الفساد فأخبر اللهُ أنبياءه أنه سيُبدل نعمته على بني إسرائيل وسوف تسبيهم الأمم؛ وبالفعل في القرن الخامس قبل الميلاد حصل ما يُعرف بـ: "السبي البابلي" حيث تمَّ سبي بني إسرائيل إلى بابل على يد نَبُوخَذْنَصَّرَ.





وفي مدينة بابل... مدينة السبي كان هناك نبيٌّ عظيمٌ من أعظم أنبياء أهل الكتاب، يُدعى النبيُّ دانيال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا النبي وردت بعض الأحاديث بشأنه في سندها نظرٌ؛ منها ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: **"من دلَّ على دانيالٍ فبشِّروه بالجنةِ"**.

إنَّ دانيالَ دعا ربَّه عزَّ وجلَّ أن يَدفنَه أُمَّةُ محمدٍ فلما افتتح أبو موسى الأشعريُّ تُستَرَ وجدَه في تابوت تضرب عروقُه ووريدُه وقد كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال من دلَّ على دانيالٍ فبشِّروه بالجنة فكان الذي دَلَّ عليه رجل يقال له حَرقوص فكتب أبو موسى إلى عمرَ بخبره فكتب إليه عمرُ أنِ ادفِنْه وابعَثْ إليَّ حَرقوصَ فإنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بشَّره بالجنةِ

الراوي : أبو الأشعث الأحمري | المحدث : ابن كثير | المصدر : البداية والنهاية

الصفحة أو الرقم: 2/38 | خلاصة حكم المحدث : مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظا نظر

والحديث في سنده نظرٌ، لكن الذي حدث بالفعل أنَّه عندما فتح الصحابةُ مدينة تُستَر وجدوا في بيت مال الهُرمُزان رجلًا عظيمًا على سريرٍ لم يتغيَّرْ منه شيء مع أنَّه قد مات منذ أكثر من ألف عام، فسألوا عنه وعلموا أنَّه النبيُّ دانيال، وكان أهل تُستَر إذا حُبس عنهم المطر برَزوا بسريرِ هذا النبي العظيم فيُمطَرون!

أرسل الصحابةُ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بشأن هذا النبي ماذا يفعلون معه؟

فحفروا ثلاثةَ عشرَ قبرًا مُتفرِّقَةً، فلما كان بالليلِ دفنوه في أحدها حتى لا يَهتدي له الناس، ويُفتنون به، ويتعلَّقون به من دون الله عَزَّوَجَلَّ.

وكان الصحابة قد وجدوا عند رأس هذا النبي كتابًا فيه نبوءاتٌ بشأن ما سيأتي من الأيام، أخذ الصحابة الكتاب وأرسلوه لعُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن أبي العاليةِ قال لما افتَتَحْنا تُستَرَ وجدْنا في مال بيتِ الهُرمُزانِ سريرًا عليه رجلٌ ميتٌ عند رأسِه مصحفٌ فأخذنا المصحفَ فحملْناه إلى عمرَ بنِ الخطابِ فدعا له كعبًا فنسخَه بالعربيةِ فأنا أولُ رجلٍ من العرب قرأه قراءتُه مثلُ ما أقرأ القرآنَ هذا فقلتُ لأبي العاليةِ ما كان فيه قال سيرُكم وأمورُكم ولحونُ كلامِكم وما هو كائنٌ بعدُ قلتُ فما صنعتم بالرجلِ قال حفرنا بالنهارِ ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليلِ دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناسِ فلا ينبشونه قلت فما يرجون منه قال كانت السماءُ إذا حبِستْ عنهم برزوا بسريرِه فيمطرون قلت من كنتم تظنون الرجلَ قال رجلٌ يقال له دَانيالُ قلتُ منذُ كم وجدتُموه قد مات قال منذ ثلثمائةِ سنةٍ قلتُ ما تغيَّر منه شيءٌ قال لا إلا شعراتٌ من قفاه إنَّ لحومَ الأنبياءِ لا تَبلِيها الأرضُ ولا تأكلُها السِّباعُ

الراوي : رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي | **المحدث** : ابن كثير | **المصدر** : البداية والنهاية

الصفحة أو الرقم: 2/37 | **خلاصة حكم المحدث** : إسناده صحيح إلى أبي العالية

التخريج : أخرجه ابن إسحق في ((السيرة)) (49)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (1/381) باختلاف يسير.

كتاب النبوءات هذا الذي وجدوه عند رأسه هو سِفرٌ كاملٌ من أسفار التوراة ما زال موجودًا بين أيدي اليهود والنصارى حتى الساعة ضمن الكتاب المُقدَّس وهو المعروف بـ"سفر دانيال"!

ومن عجيب أمر الدنيا أنَّ هذا السفر يتنبَّأ بزمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... يتنبَّأ بفتح الله على يد الأمة الإسلامية لممالك الأرض، وربما دعا دنيال ربَّه أن تتولى هذه الأمة دفنه في ذاك الزمن!

والآن سنبدأ في سرد بشارة هذا السفر العجيبة:

يبتدئُ سفرُ دانيال برؤيا غريبة رآها الملك نَبُوخَذْنَصَّرَ ملك بابل، وكانت مملكة بابل في ذاك الوقت بمثابة أمريكا العالم القديم، وقد رأى هذا الملك تلك الرؤيا، وقد سيطرت على عقله وأفقدتْهُ النوم؛ إذ لم يعرف لهذه الرؤيا تفسيرًا ولم يفهم معناها، فأرسل إلى الحكماء من الأمم المختلفة، وأرسل إلى شيوخ اليهود، وأرسل إلى العرَّافين والسحرة؛ ليفسروا له هذه الرؤيا، لكنَّ الملك نَبُوخَذْنَصَّرَ اشترط على المفسر أن يخبره بالرؤيا أولًا، ثم يفسرها له حتى يتأكَّد أنَّ المفسر صادق في تفسيره.

فالمطلوب أنْ يعرف المفسِر ماذا رأى الملك في منامه، ثم يبدأ في تفسير الرؤيا له!

وبهذا الشرط العجيب لم يتقدَّمْ أحد من كل الحضور لتفسير الرؤيا، ولم يجرؤ أحد على الكلام!

وهنا طلب النبيَّ دانيالَ باعتباره أحد الأشخاص الذين أحضرهم نَبُوخَذْنَصَّرَ ليفسروا له الرؤيا، طلب بعض الوقت، فبدأ يصلي ويدعو الله عَزَّوَجَلَّ، ثم عاد للملك وقال: أنا أخبرك بالرؤيا التي أنت رأيتَها:

سفر دانيال 2

27 أَجَابَ دَانِيآلُ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالَ: «السِّرُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَلِكُ لاَ تَقْدِرُ الْحُكَمَاءُ وَلاَ السَّحَرَةُ وَلاَ الْمَجُوسُ وَلاَ الْمُنَجِّمُونَ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلْمَلِكِ.

28 لكِنْ يُوجَدُ إِلهٌ فِي السَّمَاوَاتِ كَاشِفُ الأَسْرَارِ، وَقَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَا يَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. حُلْمُكَ وَرُؤْيَا رَأْسِكَ عَلَى فِرَاشِكَ هُوَ هذَا:

29 أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَفْكَارُكَ عَلَى فِرَاشِكَ صَعِدَتْ إِلَى مَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ هذَا، وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ يُعَرِّفُكَ بِمَا يَكُونُ.

30 أَمَّا أَنَا فَلَمْ يُكْشَفْ لِي هذَا السِّرُّ لِحِكْمَةٍ فِيَّ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الأَحْيَاءِ، وَلكِنْ لِكَيْ يُعَرَّفَ الْمَلِكُ بِالتَّعْبِيرِ، وَلِكَيْ تَعْلَمَ أَفْكَارَ قَلْبِكَ.

31 «أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِذَا بِتِمْثَالٍ عَظِيمٍ. هذَا التِّمْثَالُ الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جِدًّا وَقَفَ قُبَالَتَكَ، وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ.

32 رَأْسُ هذَا التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ.

33 سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ.

أَجَابَ دَانِيالُ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالَ: السِّرُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَلِكُ لَا تَقْدِرُ الْحُكَمَاءُ، وَلَا السَّحَرَةُ، وَلَا الْمَجُوسُ، وَلَا الْمُنَجِّمُونَ عَلَىٰ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلْمَلِكِ: لا أحد يعرف رؤياك؛ لأنَّ هذا غيب، لا نعرف ماذا رأيتَ في منامك، لكن اللهَ أوحىٰ لي بما رأيتَ أيها الملك!

فالله كَاشِفُ الأَسْرَارِ، وَقَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَا يَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ: هذه الرؤيا التي أنت رأيتها هي نبوءة بقادم الأيام.

فقال دانيال للملك:

أنت حُلْمُكَ هكذا: ها هي الرؤيا التي أنت رأيتها...

أَنت رأيت في منامِك تِمْثَالًا عَظِيمًا. رَأْسُ هذَا التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ، صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ، سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ، وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ.

يُكمِل دانيالُ ويقول:

34 كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا.
35 فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ
لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا.
36 هذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَنُخْبِرُ بِتَعْبِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ.
37 «أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكٍ، لأَنَّ إِلهَ السَّمَاوَاتِ أَعْطَاكَ مَمْلَكَةً وَاقْتِدَارًا وَسُلْطَانًا وَفَخْرًا.
38 وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلَّطَكَ عَلَيْهَا جَمِيعِهَا. فَأَنْتَ هذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ.
39 وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ.
40 وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ، لأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَالْحَدِيدِ الَّذِي يُكَسِّرُ تَسْحَقُ وَتُكَسِّرُ كُلَّ هؤُلاَءِ.
41 وَبِمَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَزَفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ، فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً، وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ
إِنَّكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَزَفِ الطِّينِ.

كُنْتَ تَنْظُرُ أيها الملك وفجأةً قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ: انتبهوا "قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ" هذا هو الحجر الذي تحدَّث عنه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في البشارة السابقة، والتي فيها أخبرهم أنَّ اليهود يعرفون هذه البشارة جيدًا.

قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ: أي من قِبَل الله ظهر، وليس من عند البشر.

فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا: هذا الحجر سيُحطم هذا التمثال العظيم.



فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، أَمَّا

الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا، وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا: الحجر الذي دمَّر هذا التمثال ملأ الأرض... ملأت الأمةُ الإسلاميةُ الأرضَ، وانتشرت رسالة الإسلام في أصقاع المعمورة وما زالت تنتشر.

هذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَنُخْبِرُ بِتَعْبِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ: هنا انتهى حُلم الملك، وسيبدأ دانيال في تفسير هذا الحُلم.

سيبدأ دانيال في تأويل هذه الرؤيا، وهذه الرؤيا هي نبوءة بأربعِ ممالك ستظهر، ثم يأتي الحجر الذي سيسحق هذه الممالك الأربع!

يقول دانيال: أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ: إذَنْ أول مملكة في هذه النبوءة هي مملكة الملك نبوخذ نصر ملك بابل، وهي رأس الذهب في الرؤيا التي رآها الملك.

وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ: بعد مملكة بابل ستظهر مملكة أصغر منها، ثم تظهر بعدهما:

مَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ.

ثم تظهر مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صُلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ، لكنها تَكُونُ مُنْقَسِمَةً، بعضها كالْحَدِيدِ قويَّة، وبعضها كالخزف ضعيفٌ.

فماذا سيحصل بعد هذه الممالك الأربع؟

يخبر دانيال الملك قائلًا:

44 وَفِي أَيَّامِ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ.
45 لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَل لاَ بِيَدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اَللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هذَا. اَلْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ».
46 حِينَئِذٍ خَرَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ عَلَى وَجْهِهِ وَسَجَدَ لِدَانِيآلَ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُقَدِّمُوا لَهُ تَقْدِمَةً وَرَوَائِحَ سُرُورٍ.
47 فَأَجَابَ الْمَلِكُ دَانِيآلَ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ إِلهَكُمْ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ، إِذِ اسْتَطَعْتَ عَلَى كَشْفِ هذَا السِّرِّ».
48 حِينَئِذٍ عَظَّمَ الْمَلِكُ دَانِيآلَ وَأَعْطَاهُ عَطَايَا كَثِيرَةً، وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلاَيَةِ بَابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشِّحَنِ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ.

بعد هذه الأيام... بعد ظهور هذه الممالك الأربع:

يُقِيمُ إِلهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا: أُمة من قِبل الله!

وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ: لا يتسلَّط عليها عدوٌّ مِن سوىٰ أنفسِهم فيَستبيحَ بَيْضَتَهم!

وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هذِهِ الْمَمَالِكِ: أُمَّة ستظهر وتقهر كل هذه الإمبراطوريات الأربع... ستحطم هذا التمثالَ العظيم.

وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَىٰ الأَبَدِ: سيبقىٰ شرعُها إلىٰ قيام الساعة!

لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَل لَا بِيَدَيْنِ: يعني حجرًا من قِبل الله، وليس بصُنع بشر، فمَن يَقوىٰ علىٰ هذه الأمة؟

فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ: سحق هذه الإمبراطوريات الأربع.

بعد أن سمِع نَبُوخَذْنَصَّرَ هذا الكلام خَرَّ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَسَجَدَ لِدَانِيالَ، وَسَلَّطَهُ عَلَىٰ كُلِّ وِلَايَةِ بَابِلَ، وَجَعَلَهُ رَئِيسًا عَلَىٰ جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ: لقد تيقَّن نَبُوخَذْنَصَّرَ أنَّ هذا هو تفسير الرؤيا، فدانيال أخبره بما رأىٰ بالضبط، فلم يتمالك نَبُوخَذْنَصَّرَ نفسه فخرَّ علىٰ وجهه ساجدًا له، وكان هذا جائزًا قبل الإسلام.

والعجيب أنَّ هذه الرؤيا حصلت بحرفها!!!

لقد ظهرت أربعُ إمبراطوريات عملاقة حكمت الأرض، وبعدها ظهر الإسلام، وانتصر الإسلام علىٰ هذه الإمبراطوريات الأربع وأعادت التوحيد!

٣٠- لكن تبقى رؤيا هذا الملك غامضةً تحتاج لتفاصيل أكثر؛ حتى نتأكَّد أنَّ المقصود بها في النهاية هو التبشير بظهور الإسلام وانتشارِه في الأرض... أليس كذلك؟

ستحصل مفاجأةٌ تجيب عن هذا السؤال، وهي أنَّ النبيَّ دانيال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد سنواتٍ من رؤيا نَبُوخَذْنَصَّرَ سيرىٰ هو بنفسه نفس الرؤيا التي رآها نَبُوخَذْنَصَّرَ لكن بتفاصيل أدقَّ، وملامحَ أوضح، وهذه الرؤيا ستفسرها له الملائكة؛ حتىٰ نتأكَّد أنَّ المقصود بالفعل هو البشارة بظهور الإسلام، والنبي محمد ﷺ.

سيرىٰ دانيال في رؤياه الممالك الأربع، وسيرىٰ النبيُّ العظيم الذي سيأتي وتسود أمته، بل وسيعرف دانيالُ زمانَ بَعثة هذا النبي بالضبط؛ فدعونا نقرأ رؤيا دانيال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي رآها بنفسه:

سفر دانيال 7

1 فِي السَّنَةِ الأُولَى لِبَيْلْشَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، رَأَى دَانِيآلُ حُلْمًا وَرُؤَى رَأْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ. حِينَئِذٍ كَتَبَ الْحُلْمَ وَأَخْبَرَ بِرَأْسِ الْكَلاَمِ.
2 أَجَابَ دَانِيآلُ وَقَالَ: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلًا وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ.
3 وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ.
4 الأَوَّلُ كَالأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرٍ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ حَتَّى انْتَتَفَ جَنَاحَاهُ وَانْتَصَبَ عَنِ الأَرْضِ، وَأُوقِفَ عَلَى رِجْلَيْنِ كَإِنْسَانٍ، وَأُعْطِيَ قَلْبَ إِنْسَانٍ.
5 وَإِذَا بِحَيَوَانٍ آخَرَ ثَانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ، فَارْتَفَعَ عَلَى جَنْبٍ وَاحِدٍ وَفِي فَمِهِ ثَلاَثُ أَضْلُعٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ، فَقَالُوا لَهُ هكَذَا: قُمْ كُلْ لَحْمًا كَثِيرًا.
6 وَبَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى وَإِذَا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمِرِ وَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةِ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا.

رَأَىٰ دَانِيالُ حُلْمًا؛ أَرْبَعَةَ وحوش عَظِيمَةٍ تصعد من البحر: الأمم الأربع.

الأَوَّلُ كَالأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرٍ. والثاني شَبِيهٌ بِالدُّبِّ، وَفِي فَمِهِ ثَلَاثَةُ أَضْلُعٍ، والثالثُ مِثْلُ النَّمِرِ وَلَهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةِ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْوَحْشِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا: المملكة الثالثة لها أربعةُ رؤوس انتبهوا.

بعد ذلك ماذا رأىٰ؟

7 بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا، وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ.
8 كُنْتُ مُتَأَمِّلًا بِالْقُرُونِ، وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا، وَقُلِعَتْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ، وَإِذَا بِعُيُونٍ كَعُيُونِ الإِنْسَانِ فِي هذَا الْقَرْنِ، وَفَمٍ مُتَكَلِّمٍ بِعَظَائِمَ.
9 كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ.
10 نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ.
11 كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لِوَقِيدِ النَّارِ.
12 أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ.

رأىٰ: الوَحْش الرَّابعِ: المملكة الرابعة.

فهو هَائِلٌ وَقَوِيٌّ وَشَدِيدٌ جِدًّا: مملكة باطشة قوية وللمملكة:

عَشَرَةُ قُرُونٍ: هذه مملكة لها عشرة قرون... أي عشرة ملوك، تنطح بهذه القرون!

كُنْتُ مُتَأَمِّلًا بِالْقُرُونِ، وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا: إذَنْ أصبح لدينا أحد عشر قرنًا... أحد عشر مَلِكًا. القرن الحادي عشر هذا الذي ظهرَ قد سَقطَت من حوله ثلاثةُ قرون؛ وهذا القرن الحادي عشر سيكون أفسد هذه القرون؛ لأنه سينشر الكفر، ويُحرف الدين، ويتكلم بِعَظَائِمَ.

أَمَّا بَاقِي الوحوش الثلاثة السابقة: الممالك الثلاث نُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَىٰ زَمَانٍ وَوَقْتٍ: حيث أصبحوا دولًا صغيرةً، ولم يعودوا إمبراطورياتٍ.

وبعد هذه الممالك الأربع ماذا رأىٰ دانيال؟

12 أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ.
13 «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ.
14 فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ.
15 «أَمَّا أَنَا دَانِيآلَ فَحَزِنَتْ رُوحِي فِي وَسَطِ جِسْمِي وَأَفْزَعَتْنِي رُؤَى رَأْسِي.
16 فَاقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الأُمُورِ:

وفجأةً، ومع سُحُب السماء يظهر ابْنُ إِنْسَانٍ: الحجر الذي سيأتي في آخر الزمان.

أَتَىٰ وَجَاءَ إِلَىٰ الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ: وهذه بشارة واضحة بالإسراء والمعراج؛ حيث سيُعرَج بهذا النبي القادم، ويصعد إلىٰ السماء!

فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا؛ لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ: أُعطي حكمًا وتشريعًا ونبوَّةً؛ فهو سيكون نبيًّا مجاهدًا تخضع له الأممُ.

سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ: ستبقىٰ أُمَّتُهُ وتشريعُهُ إلىٰ يوم القيامة.

دانيال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تعجَّب من هذه الرؤيا ولم يفهمْها، فاقترب من أحد الملائكة راجيًا منه أن يُفسر له ما يرىٰ!

16 فَاقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الأُمُورِ:
17 هؤُلاَءِ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعَةٌ هِيَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الأَرْضِ.
18 أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

فقال له الملَكُ: هؤُلَاءِ الْوحوش الْعَظِيمَةُ هِيَ أَرْبَعُ ممالك تقوم عَلَىٰ الأَرْضِ.

وبعد هذه الممالك الأربع سيظهر قِدِّيسُو الْعَلِيِّ الذين سيأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ، وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَىٰ الأَبَدِ وَإِلَىٰ أَبَدِ الآبِدِينَ: سيكون فيهم الحُكم والتشريع من قِبَل الله إلىٰ قيام الساعة... سيكونون أُمَّةً مجاهدةً!

وهنا دانيال استوقفه الوحش الرَّابِع تلك الأمة الشرسة التي لها عشرة قرون: عشرة ملوك!

واستوقفه ذاك القرن الحادي عشر الذي سيتكلم بالكفر؛ أراد دانيال أنْ يفهَمَ مَن يكونون هؤلاء؟ وهذه نقطة جوهرية في رؤيا دانيال؛ لأنه لن تظهَرَ الأمة العظيمة... قِديسو العلي، الذين سيعيدون التوحيد إلا بعد ظهور هذا الملك الحادي عشر محارب الموحدين!

فما هي صفات هذا القرن الحادي عشر؟

19 حِينَئِذٍ رُمْتُ الْحَقِيقَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَيَوَانِ الرَّابِعِ الَّذِي كَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّهَا، وَهَائِلًا جِدًّا وَأَسْنَانُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَأَظْفَارُهُ مِنْ نُحَاسٍ، وَقَدْ أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ،
20 وَعَنِ الْقُرُونِ الْعَشَرَةِ الَّتِي بِرَأْسِهِ، وَعَنِ الآخَرِ الَّذِي طَلَعَ فَسَقَطَتْ قُدَّامَهُ ثَلاَثَةٌ. وَهذَا الْقَرْنُ لَهُ عُيُونٌ وَفَمٌ مُتَكَلِّمٌ بِعَظَائِمَ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ مِنْ رُفَقَائِهِ.
21 وَكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقِدِّيسِينَ فَغَلَبَهُمْ،
22 حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ، وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَبَلَغَ الْوَقْتُ، فَامْتَلَكَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ.

وَهذَا القرن الحادي عشر الذي له فَمٌ مُتكَلِّمٌ بِعَظَائِمَ، وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ مِنْ رُفَقَائِهِ. يُحَارِبُ الْقِدِّيسِينَ فَغَلَبَهُمْ: هذه صفاته... يُحارب الصالحين الموحدين.

وينشر عظائم: أي تحريفات عظيمة في الدين. حَتَّىٰ جَاءَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ، وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقِدِّيسِي الْعَلِيِّ: أعطىٰ التشريع والأرض للأمة المؤمنة الموحدة.

فَامْتَلَكَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ: هزموا مملكة هذا القرن الحادي عشر؛ فقد فتح اللهُ لهم الأرض.

إذَنْ سيأتي عشرة ملوك "القرون العشرة" من المملكة الرابعة، ويقوم بعدهم الملك الحادي عشر، وسيهلكُ أمامه ثلاثة ملوك.

وهذا القرن الحادي عشر سيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ، وسيُحرف الدين.

لكن كم يا تُرىٰ سيبقىٰ فساده في الأرض إلىٰ أن يظهر قديسو العلي؟

نترك دانيال عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يُجيبُنا عن هذا السؤال:

23 «فَقَالَ هكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا.
24 وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ، وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ.
25 وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ.
26 فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى.
27 وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ.

وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ: يُسلِّمون لسلطانه.

إِلَىٰ زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ: أي ستظل إمبراطوريته مسيطرةً علىٰ الأرض إلىٰ زمانٍ وأزمنةٍ ونصفِ زمان.

أي: إلىٰ قرن وقرنين ونصف قرن، أي: حوالي ثلاثمائة وخمسين عامًا.

لأنَّ الزمان بحسب الكتاب المقدس يعادل مائة عام[1].

بعد ثلاثمائة وخمسين عامًا ستأتي آخِرُ الأمم... قِدِّيسِو الْعَلِيِّ، الذين ستبقىٰ شريعتُهم إلىٰ قيام الساعة، ويملكون الممالك، بل ويملكون مملكة هذا الملك الحادي عشر نفسها.

23 «فَقَالَ هكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا.

24 وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ، وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ.

25 وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ.

26 فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى.

27 وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ.

هذه كانت نهاية النبوءة العجيبة من دانيال عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ!

فماذا حصل في تاريخ الأمم بعد هذه النبوءة؟

العجيب أنَّ كل ما في هذه النبوءة حصل وبنفس الصورة في تلك الرؤيا!

٣١- قبل أن تقوم بتنزيل الأحداث في نبوءة دانيال على الواقع؛ كيف نتأكد أن سِفر دانيال مكتوب قبل الإسلام؟

سفر دانيال مكتوبٌ قبل الإسلام بحوالي ألف عامٍ، هذا أمرٌ لا خلاف عليه بين المؤرخين، وسفر دانيال هو ضمن الترجمة السبعينية؛ والترجمةُ السبعينيةُ بالاتفاق كانت قبل الميلاد بثلاثة قرون كاملة.

وحين تناول يوسيفوس المؤرخ الشهير في القرن الثاني الميلادي، أي: قبل الإسلام بأربعة قرون كاملة حين تناول نبوءة دانيال ذكر الممالك الأربع، وقال

(١) الزمان هو لفظ كتابي يعادل: مائة عام، انظر: سفر رؤيا إبراهيم -وهو من الأسفار الأبوكريفا- الإصحاح ٢٨ عدد ٥.

إنَّ الحجر الذي سيضرب الممالك الأربع لم يظهر بعدُ[١].

فالناس كانوا ينتظرون كيف ستتحقَّق نبوءة دانيال.

وكانوا يتساءلون: مَن هي الْأُمَّة التي ستعيد التوحيد، وتحارب الأمم الكافرة؟

والآن نبدأ في تنزيل نبوءة دانيال على الأحداث التاريخية:

ظهر دانيال في مملكة بابل؛ إذَنْ أول مملكة وأول وَحْش رآه النبي دانيال كانت المملكة البابلية الكلدانية، وهي الأسد المُجنَّح بأجنحة نَسْر.

وهذا الرمز الأسد المُجنَّح كان رمْزَ المملكة البابلية الكِلدانية، وتوجد صورُهُ على معابدها حتى اليوم.



وبعد هذا الوحش... بعد هذه المملكة البابلية الكلدانية، ظهرت المملكة الفارسية حين استولى كورش الفارسيُّ على بابل، وأسَّس واحدةً من أكبر إمبراطوريات العالم القديم: الإمبراطورية الفارسية.

(1) Flavius Josephus, Jewish Antiquities, P.438

نقلًا عن: يجدونه مكتوبًا عندهم، ص١٥٠.



والأضلاع الثلاثة في الرؤيا هي امتلاك الإمبراطورية الفارسية لأجزاءٍ كبيرةٍ من مشارق الأرض ومغاربها في القارات الثلاثة والله أعلمُ.

أما المملكة الثالثة في نبوءة دانيال، فهي مملكة الإسكندر الأكبر التي ظهرت بعد مملكة فارس، وقد رُمز لها في النبوءة برمز النمر ذي الأجنحة والرؤوس الأربعة.

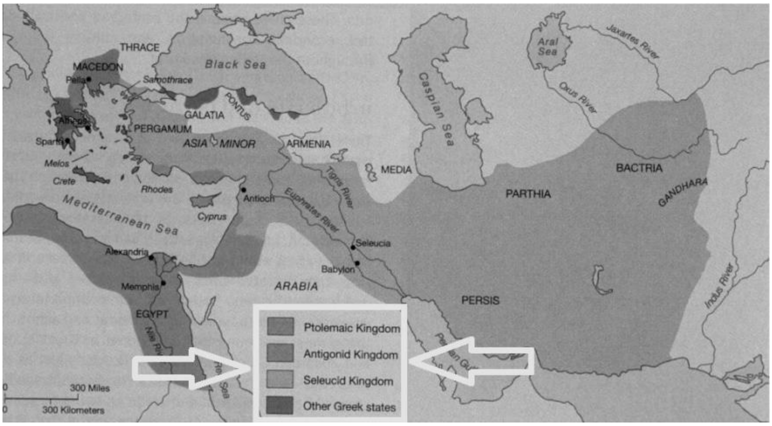
سفر دانيال 7

1 فِي السَّنَةِ الأُولَى لِبَيْلْشَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، رَأَى دَانِيآلُ حُلْمًا وَرُؤَى رَأْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ. حِينَئِذٍ كَتَبَ الْحُلْمَ وَأَخْبَرَ بِرَأْسِ الْكَلاَمِ.
2 أَجَابَ دَانِيآلُ وَقَالَ: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلًا وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ.
3 وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ.
4 الأَوَّلُ كَالأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرٍ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ حَتَّى انْتَتَفَ جَنَاحَاهُ وَانْتَصَبَ عَنِ الأَرْضِ، وَأُوقِفَ عَلَى رِجْلَيْنِ كَإِنْسَانٍ، وَأُعْطِيَ قَلْبَ إِنْسَانٍ.
5 وَإِذَا بِحَيَوَانٍ آخَرَ ثَانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ، فَارْتَفَعَ عَلَى جَنْبٍ وَاحِدٍ وَفِي فَمِهِ ثَلاَثُ أَضْلُعٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ، فَقَالُوا لَهُ هكَذَا: قُمْ كُلْ لَحْمًا كَثِيرًا.
6 وَبَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى وَإِذَا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمِرِ وَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةِ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا.

صفة النمر لسرعة انتشار مملكة الإسكندر في الأرض.

والنمر كان مُبَجَّلًا بالفعل في الثقافة اليونانية... ثقافة الإسكندر الأكبر، وكان الإسكندر الأكبر يرتدي في المعارك الكبرىٰ خوذةً بوجه نمر.

والرؤوس الأربعة في رؤيا دانيال: ترمز لانقسام المملكة بعد وفاة الإسكندر الأكبر إلىٰ أربع ممالك.



أما الوحش الرابع... الوحش الضخم في رؤيا دانيال فهو المملكة الرومانية... تلك الإمبراطورية الرومانية الجبَّارة.

والقرون العشرة التي ظهرت من هذا الوحش في النبوءة، والتي تعجَّبَ منها النبيُّ دانيال عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، فهي نبوءة بعشرة أباطرة رومان سوف يَضطهدون النصارىٰ الموحدين؛ وهذا بالضبط ما حصل في القرون الثلاثة الأولىٰ بعد رفع المسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ.

ولذلك تُسمىٰ الاضطهادات التي حصلت علىٰ يد هؤلاء الأباطرة الرومان... تسمىٰ بالاضطهادات العشرة في تاريخ المسيحية.

فهم عشرة أباطرة رومان اضطهدوا النصارىٰ الموحدين وحاربوهم وقاتلوهم:



الاضطهادات العشرة التي عبرت على الكنيسة في العصر الروماني

1. الاضطهاد الأول تحت حكم الإمبراطور نيرون سنة 64 م.
2. الاضطهاد الثاني تحت حكم الإمبراطور دوميتيان سنة 81 م.
3. الاضطهاد الثالث الذي بدأ في عصر تراجان سنة 106 م.
4. الاضطهاد الرابع تحت حكم مرقس أوريليوس أنطونيوس عان 166 م.
5. الاضطهاد الخامس الذي بدأ مع ساويرس عام 193 م.
6. الاضطهاد السادس في عهد مكسيميانوس التراقي سنة 235 م.
7. الاضطهاد السابع في عهد ديسيوس سنة 250 م.
8. الاضطهاد الثامن على يد فاليريان الطاغية سنة 257 م.
9. الاضطهاد التاسع في عهد أوريليان سنة 274 م.
10. الاضطهاد العاشر في عهد دقليديانوس سنة 284 م. | بدء التقويم القبطي على رسم الشهداء

وبعد هؤلاء الأباطرة العشرة الذين بطشوا بالمؤمنين ظَهر القرن الحادي عشر... الإمبراطور الحادي عشر... أخطر أباطرة الدولة الرومانية، وهذا الإمبراطور ستنهار أمامَهُ ثلاثةُ قرون: أي سيُقاتل ثلاثة ملوك أقوياء ويهزمهم ويستقر لإمبراطوريته الحكمُ، وسوف يروج للكفر "كَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ "!

7 بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا، وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ.
8 كُنْتُ مُتَأَمِّلًا بِالْقُرُونِ وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا، وَقُلِعَتْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ، وَإِذَا بِعُيُونٍ كَعُيُونِ الإِنْسَانِ فِي هذَا الْقَرْنِ، وَفَمٍ مُتَكَلِّمٍ بِعَظَائِمَ.
9 كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ.
10 نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ.
11 كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لِوَقِيدِ النَّارِ.
12 أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ.

فمن هو يا تُرىٰ هذا القرن؟

من المعلوم تاريخيًّا أنَّه بعد الأباطرة العشرة الرومان المشهورين باضطهاد النصارىٰ الموحدين، ظهر الإمبراطور قسطنطين... قسطنطين الكبير!

إِذَنْ القرن الحادي عشر هو قسطنطين الكبير![1]

وهذا الإمبراطور بالفعل قد تغلَّب على منافسيه الثلاثة –القرون الثلاثة– كما هو معلوم تاريخيًّا.

هؤلاء المنافسون الثلاثة هم:

الإمبراطور ماكسِنتيُوس Maxentius

والإمبراطور ماكسيمِينُوس الثاني Maximinus II

والإمبراطور لِيسينيوُس Licinius

كلهم قهرهم قسطنطين الكبير، واستقرَّ له الحكم!

لكن كيف ينطق هذا القرن "قسطنطين الكبير" بالكفر والعظائم، كما ورد في رؤيا دانيال؟

23 «فَقَالَ هكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا.
24 وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ، وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ.
25 وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ.
26 فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى.
27 وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ.

وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ: يتكلم بكلام كُفر.

وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ: يحارب المؤمنين الموحدين ويضطهدهم.

وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ: سيُغير الأيام المقدسة.

وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَان: سيبقى طُغيان إمبراطوريته في الأرض ثلاثة قرون ونصف القرن.

(١) محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، مكتبة العبيكان، ص٨٧.

فماذا فعل الإمبراطورُ قسطنطين الكبير حتىٰ يوصم بكل هذه الصفات البشعة؟ العجيب أنَّ قسطنطين الكبير بالفعل هو أخطر شخصيَّة في تاريخ المسيحية تقريبًا!

فقد دعا هذا الإمبراطور إلىٰ أخطر مجمع في تاريخ الإنسانية... دعا إلىٰ مجمع نيقية!

وهذا الأمر كان في عام ثلاثمائة وخمسةٍ وعشرين، وفي هذا المجمع تم إفساد التوحيد!

مجمع نيقية الأول



مجمع نيقية الأول أو **المجمع المسكوني الأول** هو أحد المجامع المسكونية السبعة وفق للكنيستين الرومانيّة والبيزنطيّة وأحد المجامع المسكونية الأربعة، سُمي مجمع نيقية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة نيقية التي عُقد فيها وهي العاصمة الثانية لولاية بيثينية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى. حضر افتتاح المجمع الامبراطور قسطنطين الأول وبدأ مجمع نيقية جلساته في 20 مايو 325 ولا يعرف بالضبط عدد من حضره من الأساقفة ولكن يُعتقد أن العدد تراوح بين 250 الي 318 اسقف معظمهم من الشرق (*يعود عدد الاساقفة ال318 إلى ما بعد السنة 360*).

عُقد المجمع بناء على تعليمات من الامبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس واتباعه من جهه وبين الكسندروس الأول وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر.

تمَّ إفساد التوحيد النقي الذي أتىٰ به المسيحُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وألزَم قسطنطين الأمم بتأليه المسيح، وبدأ قسطنطين رحلة اضطهاد للمسيحيين الموحدين، وحارب قديسي العلي.

ربما لم يحصُلْ منذ آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وحتىٰ عصر قسطنطين؛ لم يحصل أنْ يتمَّ تحدي التوحيد... توحيد الله كما حصل في عهد قسطنطين[١].

وقسطنطين أيضًا هو الذي غيَّر الأوقات، كما في الرؤيا بالضبط، فهو الذي أحلَّ تقديس يوم الأحد مكان يوم السبت.

وظلَّ اضطهادُ الموحدين منهجًا للإمبراطورية الرومانية منذ عهد قسطنطين؛

(١) محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارىٰ، عبد الأحد داود، مكتبة العبيكان، ص٩٣.

ظل قرابة ثلاثة قرون ونصف القرن.

فماذا حصل بالضبط بعد ثلاثة قرون ونصف من ظهور قسطنطين؟

ثلاثةُ قرون ونصف بالتوقيت القمري -التوقيت القمري؛ لأن الشهور في اليهودية كما في الإسلام شهورٌ قمرية - بالتوقيت القمري ثلاثة قرون ونصف تعدل حوالي ثلاثِمائة وبضع وثلاثين عامًا.

نضيف لها ثلاثمائة وستة، وهو العام الذي تولَّىٰ فيه قسطنطينُ الحكمَ؛ حيث تولىٰ الحكم عام ثلاثمائة وستة ميلادية.

ونتيجة المجموع هي تقريبًا: ستمائة وأربعين ميلادية!

فماذا حصل في هذا التوقيت بالضبط؟

هذا التوقيت هو عصرُ مجدِ الأمة الإسلامية، ودخول المسلمين القدس، وعودة نشر التوحيد إلىٰ أمم الأرض.

لقد انتصر التوحيدُ -لأول مرة- منذ عهد قسطنطين، وامتلكت الأمة الإسلامية ممالك الأرض!

وفي هذا نزل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [سورة الصف: ١٤].

﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [سورة الصف: ١٤] : ظهروا ببعثة محمد ﷺ[(١)].

فببعثة محمد ﷺ عاد التوحيد الذي جاء به المسيح، عاد وانتشر في الأمم

---

(١) التفسير الميسر.

مرةً أخرىٰ!

ولأول مرة منذ عهد النبي دانيال تعود الأرض المُقدَّسة في فلسطين للتوحيد... توحيد الله عَزَّوَجَلَّ حكمًا وتشريعًا ومُلكًا، لقد ظلَّت القدسُ تنتقل من حكم مملكة وثنية إلىٰ أخرىٰ؛ من بابل للفرس للإسكندر للرومان حتىٰ عام ستمائة وبضع وثلاثين ميلادية؛ ليدخل المسلمون القدس لأول مرة في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

لأول مرة في التاريخ منذ عهد دانيال، يسود المؤمنون ويحكمون الأرض المقدسة؛ ويُعطَوا ممالك الأرض كما تنبَّأ دانيال النبي!

وتحرَّر الناس من بطش الإمبراطورية الرومانية، فمن شاء عاد للتوحيد!

تخيَّل ذاك الوقت الذي رأىٰ فيه دانيال هذه الرؤيا، وهو في السبي مع اليهود في بابل، ويرىٰ أنَّ خليفةً عظيمًا سيظهر بعد أكثر من ألف عام؛ ليفتح الله علىٰ يده القدس أرض الأنبياء ويعيد إليها التوحيد، ليس هذا فحسب، بل ويمتلك مملكة بابل نفسها التي كان فيها دانيال النبي مسبيًّا!

ربما من أجل ذلك دعا دانيال ربه ألَّا يُدفن إلا في هذا الزمن الذي يعود فيه التوحيد للأرض المقدسة، وتتحقق فيه رؤياه العجيبة، فيُدفن دانيال في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد أكثر من ألف عامٍ من وفاته!

ولم يتنبَّأ دانيال بهذا فحسب!

بل تنبَّأ أنَّ المسلمين سيمتلكون أرض قسطنطين نفسها... القسطنطينية... عاصمة مُلك قسطنطين الكبير، والتي سُميت باسمه القسطنطينية... وهي: عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية... الإمبراطورية البيزنطية!

لقد تنبَّأ دانيال أنَّ مملكة هذا القرن الحادي عشر ستُعطى لقديسي العلي!

وبالفعل أصبحت القسطنطينية بلدًا إسلاميًّا!

لقد ملِك المسلمون المملكة... مملكة الإمبراطور الحادي عشر... القرن الحادي عشر، كما تنبَّأ دانيال النبيُّ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

16 فَاقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الأُمُورِ:
17 هؤُلاَءِ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعَةٌ هِيَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الأَرْضِ.
18 أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

أما قِدِّيسُو الۡعَلِيِّ فيَأۡخُذُونَ الۡمَمۡلَكَةَ، وَيَمۡتَلِكُونَ الۡمَمۡلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ!

لقد أخذوها والله!

لقد أُعطيت لقديسي العلي، وقد بشَّر النبي محمد ﷺ بفتح القسطنطينية؛ وبشَّر أول جيشٍ يغزوها بأنهم مغفورٌ لهم:

قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَوَّلُ جَيْشٍ مِن أُمَّتي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لهمْ، فَقُلتُ: أنا فيهم يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لا.

الراوي : أم حرام بنت ملحان | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 2924 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 2871

لقد امتلكوا المملكة... مملكة القسطنطينية؛ ليس هذا فحسب، بل لم يَعُدْ أحدٌ يطالب بها أصلًا؛ لقد صارت القسطنطينية بلدًا مسلمًا، ولم تعد تطالب بها أمة من أمم الأرض؛ وَيَمۡتَلِكُونَ الۡمَمۡلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ!

فهُمۡ سيمتلكوها إلى الأبد... إلى قيام الساعة!

لقد امتلك المسلمون الممالك الأربع التي رآها دانيال في رؤياه؛ وسيطرت الأمة الإسلامية، وفي خلال جيلٍ واحدٍ على ممالك الأرض؛ لقد فُتحت بابلُ بالعراق، وبلاد فارس والشام ومصر، وامتدَّ الإسلام من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا، ولم يستطِعْ وحش واحد من الوحوش الأربعة أن يقف في وجه الأمة الإسلامية الموحدة!

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥].

يقول النبيُّ ﷺ والحديث متفقٌ على صحته: "وبيْنَما أنا نائِمٌ البارِحَةَ؛ إذْ أُتِيتُ بمَفاتِيحِ خَزائِنِ الأرْضِ حتَّى وُضِعَتْ في يَدِي، قالَ أبو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ وأَنْتُمْ تَنْتَقِلُونَها"(١).

تَنْتَقِلُونَها: أي تستخرجون ما فيها.

رأى النبيُّ محمد ﷺ في رؤيا رآها فتوحَ أُمَّتِهِ وسيادةَ دينِهِ، وأنَّ خزائن ممالك الأرض ستأتي للأمة الإسلامية، فكان كما رأى، وكما رأى قبله دانيال عليهما السلام.

25 وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ.
26 فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى.
27 وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ.

مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ: سيبقى التشريعُ الإلهيُّ إلى قيام الساعة في هذه الأمة: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ [سورة الروم: ٥٦].

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح:٢٩٧٧، صحيح مسلم ح:٥٢٣.

ولن يختفي الإسلام إلىٰ قيام الساعة، وسيظلُّ التوحيد علىٰ الأرض، وسيدخل كلَّ قرية ومدينة، شاء مَن شاء وأبىٰ مَن أبىٰ؛ قال ﷺ: **"ليبلُغنَّ هذا الأمرُ مبلغَ اللَّيلِ والنَّهارِ، ولا يترُكُ اللهُ بيتَ مدرٍ ولا وبرٍ إلَّا أدخلَهُ هذا الدِّينَ بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ"**.

ليبلُغنَّ هذا الأمرُ مبلغَ اللَّيلِ والنَّهارِ، ولا يترُكُ اللَّهُ بيتَ مدرٍ ولا وبرٍ إلَّا أدخلَهُ هذا الدِّينَ بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ، يعزُّ بعزِّ اللَّهِ في الإسلامِ، ويذلُّ بِهِ في الكفرِ وكانَ تميمٌ الدَّاريُّ رضيَ اللَّهُ عنه، يقولُ: قد عرفتُ ذلِكَ في أَهْلِ بيتي لقد أصابَ مَن أسلمَ منهمُ الخيرَ والشَّرفَ والعزَّ، ولقد أصابَ مَن كانَ كافرًا الذُّلَّ والصَّغارَ والجِزيةَ

الراوي : تميم الداري | المحدث : الحاكم | المصدر : المستدرك على الصحيحين

الصفحة أو الرقم: 5/615 | خلاصة حكم المحدث : صحيح على شرط الشيخين

يستحيل أن تنطبق نبوءة دانيال علىٰ أُمَّة غير الأمة الإسلامية، لا في التوقيت الزمني للنبوءة، ولا في وصف أحداث النبوءة، ولا في وصف ممالك الأرض، ولا في الأحداث التي جرت بعد النبوءة، ولا في حقيقة سقوط الممالك أمام الأمة الإسلامية، ولا في صفات الأمة الإسلامية، ولا في زمن ظهورها!

إنَّ ابن الإنسان لم يكن ولن يكون سوىٰ محمدٍ ﷺ، وقديسو العلي لم يكونوا ولن يكونوا سوىٰ الصالحين والمجاهدين من الأمة الإسلامية!

إنَّه ﷺ هو الحجر الذي رآه نَبُوخَذْنَصَّرَ في رؤياه!

الحَجَر الذي سيهدم التمثال... الحجر الذي سيسحق الممالك الأربع الظالمة الوثنية.

34 كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قَطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا.
35 فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا.
36 هذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَنُخْبِرُ بِتَعْبِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ.

وقال ﷺ عن نفسه في الحديث المتفق عليه في البخاري ومسلم: **"أنا اللَّبِنَةُ وأنا خاتِمُ النبيِّينَ"**(١).

اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ وعلىٰ أصحاب محمدٍ وعلىٰ كل مَن اتَّبع هديه إلىٰ يوم الدين؛ آمين.

٣٢- هل كان العربُ يتوقعون هذه الانتصارات على ممالك الأرض؟

عاش العرب قبل الإسلام كمجموعة من القبائل البسيطة علىٰ هامش الحضارات والإمبراطوريات العملاقة التي كانت تسودُ الأرض في ذاك الوقت كالحضارة الفارسية واليونانية والرومانية.

وكانت ممالك كالقسطنطينية مما لا يحلُم العرب أن يروها فضلًا عن أنْ تسود كلمتهم فيها!

في هذا الوقت ظهر الرسولُ محمدٌ ﷺ برسالة الإسلام في بلاد العرب، وأخبره الله عَزَّوَجَلَّ بسيادة دينه وانتشاره في كل تلك الممالك والإمبراطوريات، ولم يكن حول النبي ﷺ سوىٰ بضع مئات من الصحابة يخافون أن يتخطفهم الناس!

فأخبرهم الله عَزَّوَجَلَّ أنَّ هذا الدين سيكون فيه شرف ومجد وعز كلِّ مَن اتبعه بحق!

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠].

لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه مجدكُم وشرفُكم أفلا تعقلون؟

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٤٤].

هذا الدين فيه ذِكرٌ لك ولقومك... فيه شرف لك ولقومك، وسوف تُسألون عن تبليغه للناس والعمل بما فيه!

---

(١) صحيح البخاري ح:٣٥٣٥.

فقد جاء الإسلامُ لينتشر ويسود، وقد بشَّر النبيُّ ﷺ بفتح تلك الممالك كلها، وبشَّر بفتح الشام والعراق وبلاد فارس والقسطنطينية!

وبشَّر بوصول رسالة الإسلام إلىٰ أصقاع الأرض شرقًا وغربًا، قال ﷺ:

إنَّ اللَّهَ زَوَى لي الأرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها، وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأحْمَرَ والأبْيَضَ، وإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتي أنْ لا يُهْلِكَها بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وإنَّ رَبِّي قالَ: يا مُحَمَّدُ إنِّي إذا قَضَيْتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ، وإنِّي أعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أنْ لا أُهْلِكَهُمْ بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، ولَوِ اجْتَمع عليهم مَن بأَقْطارِها، أوْ قالَ مَن بيْنَ أقْطارِها، حتَّى يَكونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، ويَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 2889 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

إنَّ اللهَ زَوَىٰ لي الأَرْضَ: أي جمعها.

فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها: وهذا فيه إشارة إلىٰ أنَّ الفتوح الإسلامية في المشرق والمغرب ستكون أكثر من الفتوح في الشمال والجنوب!

وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها: سيُفتح ما زُوي للنبي ﷺ جزءًا جزءًا.

وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ والأَبْيَضَ:

الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ والأَبْيَضَ: الكنز الأحمر هو الذهب، والكنز الأبيض هو الفضة.

والمقصود أُعطيت كنزي كسرىٰ وقيصر مَلِكَي العراق والشام!

تخيَّلِ الآن هذه الصورة:

العرب عندما أتاهم الإسلام خافوا علىٰ رحلاتهم... رحلتَي الشتاء والصيف في اليمن والشام؛ لئلَّا ترفضهم تلك البلاد التي يذهبون إليها للتجارة... وهنا أخبرهم النبي ﷺ أنَّ هذه البلاد التي تذهبون لها وتخافون علىٰ تجارتكم فيها

ستخضع للإسلام؛ فأيُّ رحلاتٍ هذه التي تخافون عليها؟

وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ والأَبْيَضَ.

وسيُنفقانِ في سبيل الله، كما ورد في حديثٍ آخر متفق على صحته![1]

وفُتحت هذه البلاد في عهد الصحابة، وامتدَّت كلمة المسلمين من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا، كما بشَّر النبيُّ ﷺ، وأُنفقت كنوز كسرى وقيصر في العراق والشام في سبيل الله.

لقد تحقَّقت رؤيا النبي دانيال بحرفها، وهذا أمرٌ لم يتوقَّعْه العرب ولو في أحلامهم!

٣٣- هل كان اليهودُ يعرفون أنَّ النبوَّة ستنتقل عنهم للأبد، ولن تعود إليهم مرةً أخرى؟

في وقت احتضار النبي يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ جمع بنيه الاثني عشر، وبدأ يوصيهم.

نقرأ معًا ماذا قال لهم:

سفر التكوين 49

1 وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ: «اجْتَمِعُوا لأُنْبِئَكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ الأَيَّامِ.
2 اجْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ، وَاصْغَوْا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ:
10 لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.

وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ: اجْتَمِعُوا لِأُنْبِئَكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ الأَيَّامِ.

اجْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ، وَاصْغَوْا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ: سيبدأ في وصيَّتهم وإخبارهم ببعض النبوءات!

وما أن وصل يعقوب إلى يهوذا... ويهوذا ابن يعقوب وهو جدُّ الأنبياء:

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح:٣١٢١ وصحيح مسلم ح:٢٩١٩.

داود وسليمان والمسيح عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

ما أن وصل إلىٰ يهوذا حتىٰ قال له:

لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.

هذا النصُّ بلا خلاف بين أهل الكتاب بشارة عظيمة وهامة جدًّا!

فهو بشارة عن شخص سيأتي، وسوف تنتقل له النبوة، وينتقل له الحكم والتشريع.

فهم كانوا يعلمون أن النبوة ستنتقل عنهم وللأبد.

لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا: القضيبُ هو صَوْلَجانُ الحُكم.

يعني سيكون في ذرية يهوذا الأنبياء الحُكام؛ وبالفعل كان داود وسليمان في نسل يهوذا.

لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ: المشترع يعني الشريعة والتشريع.

سيبقىٰ الحكم والتشريع في نسل يهوذا حَتَّىٰ يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ!

فمن هو شيلون الذي تنبَّأ به يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والذي ستخضع له الشعوب؟

مَن هو شيلون الذي سينتقل إليه الحكم والنبوة والتشريع والأرض؟

نحن نعرف أن آخر أنبياء بني إسرائيل هو المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكان من نسل يهوذا!

ثم حصل توقف مفاجئ للأنبياء في بني إسرائيل!

توقَّفَ ظهور الأنبياء فجأةً في بني إسرائيل، بعد أن كانت فيهم النبوة والحكم والمُلك: ﴿ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

وطبقًا لنبوءة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فالمفترض أنْ يكون قد حصل انتقال للحكم والنبوة والتشريع إلىٰ شخصٍ آخر من خارج يهوذا بعد توقف الرسالة

في بني إسرائيل!

ومن البديهي أنَّ هذا الشخص ليس هو المسيح؛ لأن المسيح كان من نسل يهوذا!

أيضًا المسيح لم تخضع له الشعوب كما في نبوءة يعقوب بشأن النبي القادم، فالمسيح كان هو تابعًا للإمبراطورية الرومانية.

وحين قال له اليهود هل نعطي الجزية لقيصر أم لا؟

قال لهم: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

إنجيل متى 22

17 فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟»
18 فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟
19 أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا.
20 فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟»
21 قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ».

إذَنْ هناك شخص آخر ستنتقل له الرسالة والنبوَّة والحكم، وسيكون من خارج بني إسرائيل!

وهذا الشخص ستستلم أُمَّتُهُ أرض يهوذا نفسها طبقًا لنبوءة يعقوب "لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ" ستستلم أمة هذا النبي القادم الأرض... ستستلم فلسطين، وستخضع لأمته أكبر الإمبراطوريات!

لقد استلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته أرض يهوذا، ودانت بلاد الشام والعراق وفارس بالإسلام.

هذه حقيقة لا تحتاج إلي طول نظر أو تحرير!

فالتاريخ يقول لنا: إنَّ النبوءة التي في وصية يعقوب لبنيه قد تحقَّقت، ولم تنطبق علىٰ نبي غير محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم تحصل بتفاصيلها لأمة غير أمته!

٣٤- لكن كيف نعرف أنَّ المقصود في النبوءة بالضبط هو الإسلام؟

جواب هذا السؤال يكمُن في تفسير معنىٰ "شيلون".

حَتَّىٰ يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ: هذه الكلمة تُعَدُّ من أشد الكلمات صعوبةً في التوراة.

لكن يخلص الباحثون من علماء التوراة وأحبار اليهود إلىٰ أنَّ كلمة "شيلون" قد تكون بمعنىٰ: "الذي له".

لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ الذي له الحكم والتشريع وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ... هذا قول عددٍ من علماء التوراة.

لكنَّ عددًا آخر كبيرًا منهم يُقِّرون أنَّ كلمة شيلون هي نفس الجذر اللغوي لكلمة شالوم أي: سلام... شالوم عليخِم: السلام عليكم.

Genesis 49:10

> *The scepter shall not depart from Judah, nor a lawgiver from between his feet, until Shiloh comes; and to Him shall be the obedience of the people. – Genesis 49:10 NKJV*

The name Shiloh comes from the same root word for Shalom, meaning peace. This blessing that Jacob spoke to his son Judah in Genesis 49 was a prophetic word regarding the coming Messiah, the Prince of Peace.

وبالتالي فـ: "شيلون" قريبة من شالوم... السلام؛ وهو نفس الجذر اللغوي لـ: "الإسلام" حتىٰ يأتي شيلون حتىٰ يأتي الإسلام[١].

لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ (الإسلام) وَلَهُ

---

(1) The form of the word is related to the word for peace shalom

The Genesis Record: A Scientific and Devotional Commentary on the Book of Beginning, p.655.

يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.

وكل مسلم يقطع أنَّ الإسلام كان حاضرًا في وصية يعقوب لبنيه قبل موته؛ فهو عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أوصاهم بالإسلام بلفظ القرآن الكريم: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٣].

فسواءً كانت شيلون بهذا التوجيه اللغوي أو بتوجيه آخر سندركه بعد قليل إلا أنَّ دعوة يعقوب بنيه للإسلام كانت حاضرةً بلا جدال عند كل مؤمن بالقرآن.

وهناك فريق كبير من علماء اللغة يميل إلىٰ أنَّ شيلون بحسب معناها في السياق تعني: مُعطي الراحة أو رافع الأغلال؛ وهذا هو المعنىٰ الذي ذهبت له الكثير من مواقع الدراسات الكتابية المتخصصة في العهد القديم.

BIBLE STUDIES

Genesis 49:8-12 Until Shiloh Comes

Giver of rest

The fulfillment of the promise to Judah is when Shiloh comes (Genesis 49:10c-12). Shiloh is the man of rest, the giver of rest or "rest-bringer." The word Shiloh could be derived from the same root word as salem or shalom, meaning "to have rest." Jesus is the Peace-giver who made reconciliation between God and sinful man by means of His death on the cross.

فيعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُبشرهم بالشخص الذي سيرفع عنهم الأغلال التي كانت عليهم!

Who Is the Mysterious Shiloh?

By **Wayne Jackson**

"The scepter shall not depart from Judah, nor the ruler's staff from between his feet, until Shiloh come: And unto him shall the obedience of the peoples be. Binding his foal unto the vine, and his ass's colt unto the choice vine; he has washed his garments in wine, and his vesture in the blood of grapes: his eyes shall be red with wine, and his teeth white with milk" (Genesis 49:10-12)

The Text

Shiloh — As noted above, the etymology of the term "Shiloh" is ambiguous. It has been interpreted to mean "offspring," "the one sent out," "he to whom it [the scepter] belongs," "rest-giver," or "peace-bringer."

والأغلال التي كانت على بني إسرائيل كثيرةٌ؛ فهناك أغلال وقيود خاصة بالمأكولات، وأحكام الطهارة، وأغلال خاصة بالأحكام التشريعية التي فُرضت عليهم لظُلمهم وبغيهم وفسادهم.

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [سورة النحل: ١١٨].

فيعقوب يقول لأبنائه: سيأتي الرجل الذي يرفع عنكم هذه الأغلال!

والآن لنقرأ قولَهُ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ: ما صفة هذا النبي؟

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ!

فمكتوب في كتابهم أنَّ هناك نبيًّا أُمِّيًّا سيأتي، وسيضع عنهم الأغلال التي كانت عليهم!

والآن لننظرْ لواحدة فقط من أحكام الطهارة في اليهودية، وكيف خُففت جدًّا في الإسلام... ننظر لحكم المرأة الحائض في سفر اللاويين:

سفر اللاويين 15

20 وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.
21 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
22 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
23 وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
24 وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.

وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.
وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.

كل هذه الأحكام كانت لقساوة بني إسرائيل وغِلظة قلوبِهم؛ فأتي النبيُّ الذي رفع عنهم هذه الأغلال!

ونقرأ الآن خاتمة الآية الكريمة: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ: الله يأمرهم أن يؤمنوا به، وأن ينصروه ويعينوه، فهو سيكون نبيًّا مجاهدًا... ستخضع له شعوب "وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ".

والآن حاولوا أن تقرؤوا هاتين الآيتين بتدبُّر، وانظروا سياق الآية الثانية: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ

إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٣، ١٣٤].

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ: أمة بني إسرائيل وسبط يهوذا قد مضوا وانتقلت عنهم الرسالة والنبوة والأرض والتشريع... تلك أمة قد خلت لها ما كسبت؛ وجاء دوركم... فقد انتقلت لكم الرسالة والنبوة والحكم والتشريع.

لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ: ستُسألون أنتم عمَّا أدَّيتم لهذا الدين!

٣٥- لكن هل ذُكِرَ النبيُّ محمد ﷺ باسمه في التوراة "محمد"؟

بعد مُضيٍّ أعوام طويلة من وفاة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ظهر شخصٌ عظيمٌ في بني إسرائيل، وهو النبي حِجي، وقد بشَّر هذا النبي ببشارةٍ من أهم بشارات العهد القديم!

تقول البشارةُ:

سفر حجي 2

7 وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.
8 لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.
9 مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ».

وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الْأُمَمِ: وهذه كناية عن الجهاد الذي سيقوم به الشخص المُبشَّر به!

وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الْأُمَمِ وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الْأُمَمِ: مَن يكون مشتهى كل الأمم؟

حتى نعرف جواب هذا السؤال سنحتاج للنظر في النص العبري لهذه الأعداد:

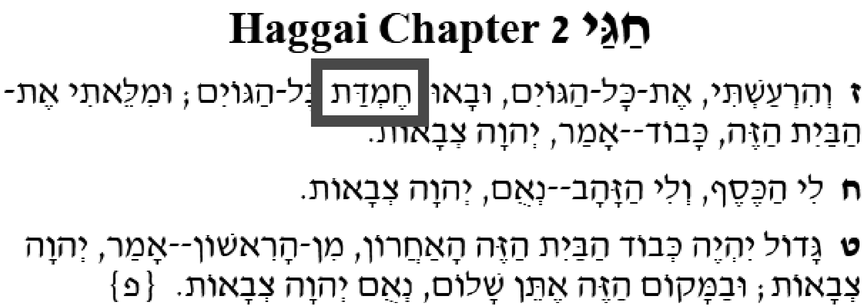
Haggai Chapter 2 חַגַּי

ז וְהִרְעַשְׁתִּי, אֶת-כָּל-הַגּוֹיִם, וּבָאוּ, חֶמְדַּת כָּל-הַגּוֹיִם ; וּמִלֵּאתִי אֶת-הַבַּיִת הַזֶּה, כָּבוֹד--אָמַר, יְהוָה צְבָאוֹת.

ח לִי הַכֶּסֶף, וְלִי הַזָּהָב--נְאֻם, יְהוָה צְבָאוֹת.

ט גָּדוֹל יִהְיֶה כְּבוֹד הַבַּיִת הַזֶּה הָאַחֲרוֹן, מִן-הָרִאשׁוֹן--אָמַר, יְהוָה צְבָאוֹת ; וּבַמָּקוֹם הַזֶּה אֶתֵּן שָׁלוֹם, נְאֻם יְהוָה צְבָאוֹת. {פ}

والآن سننظر لكلمة مُشتهىٰ باللغة العبرية:

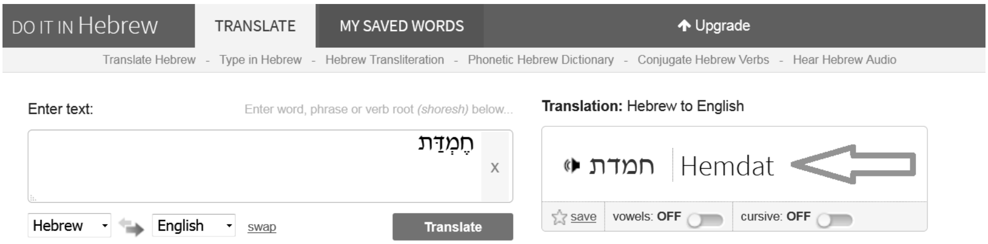

Haggai Chapter 2 חַגַּי

ז וְהִרְעַשְׁתִּי, אֶת-כָּל-הַגּוֹיִם, וּבָאוּ חֶמְדַּת כָּל-הַגּוֹיִם; וּמִלֵּאתִי אֶת-הַבַּיִת הַזֶּה, כָּבוֹד--אָמַר, יְהוָה צְבָאוֹת.

ח לִי הַכֶּסֶף, וְלִי הַזָּהָב--נְאֻם, יְהוָה צְבָאוֹת.

ט גָּדוֹל יִהְיֶה כְּבוֹד הַבַּיִת הַזֶּה הָאַחֲרוֹן, מִן-הָרִאשׁוֹן--אָמַר, יְהוָה צְבָאוֹת; וּבַמָּקוֹם הַזֶּה אֶתֵּן שָׁלוֹם, נְאֻם יְהוָה צְבָאוֹת. {פ}

ثم نقوم بوضع هذه الكلمة العبرية في أي قاموس عبري إنجليزي مُوثَّق، وننظر ما ترجمة هذه الكلمة:



مُشتهىٰ تترجم إلىٰ: حِمدة!

سيأتي حِمدة كل الأمم.

"حِمدة" هي جذر "حَمِدَ" وهو نفس جذر محمد وأحمد!

والترجمة ترجمة لشخص؛ فالقاموس عندما ترجمها إلىٰ الإنجليزية لم يترجمها إلىٰ معنًى، بل هو ترجمها إلىٰ شخصية حقيقية إلىٰ شخص "حِمدَة".

سيأتي حِمدَة كل الأمم: مَن تحمده كل الأمم!

وهذا هو نفس التعريف العربي لاسم: محمد ومحمود وأحمد.

سيأتي محمد كل الأمم!

سبحان الله! نفس المعنىٰ العربي بالضبط ونفس الجذر اللغوي للكلمة ونفس النطق!

هذا النصُّ في سفر حِجي الذي ما زال بين أيدي اليهود والنصارىٰ حتىٰ الساعة.

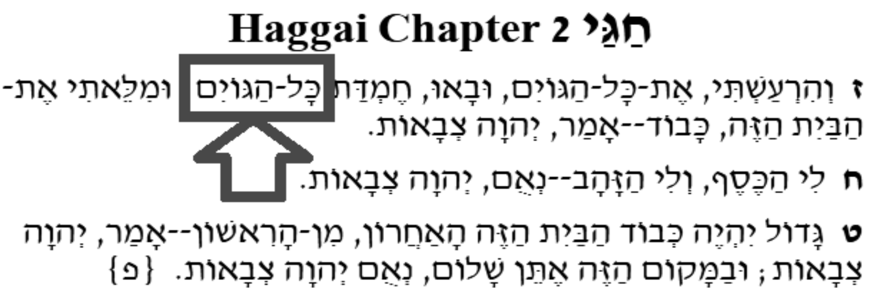
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٦].

فالنصُّ العبري يُحدثنا عن اسم مُحدَّد لشخص مُحدَّد "حمدة كل الأمم"... محمد كل الأمم!

فمَن غير محمد ﷺ يكون مقصودًا في هذه البشارة، وهو الذي بُعث وجاهد في سبيل الله، وانتصر دينه؟

والآن لننظر في كلمة "كل الأمم".

وَيَأۡتِي مُشۡتَهَىٰ كُلِّ ٱلۡأُمَمِ: كل الأمم... هذه الكلمة في النص العبري لسفر حجي:

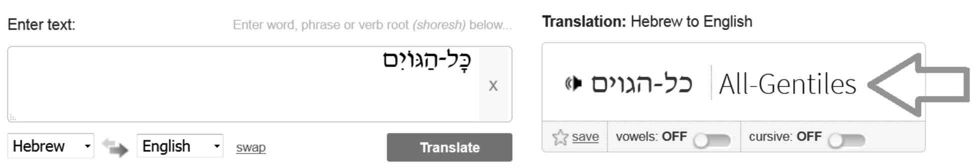

Haggai Chapter 2 חַגַּי

ז וְהִרְעַשְׁתִּי, אֶת-כָּל-הַגּוֹיִם, וּבָאוּ, חֶמְדַּת כָּל-הַגּוֹיִם וּמִלֵּאתִי אֶת-הַבַּיִת הַזֶּה, כָּבוֹד--אָמַר, יְהוָה צְבָאוֹת.

ח לִי הַכֶּסֶף, וְלִי הַזָּהָב--נְאֻם, יְהוָה צְבָאוֹת.

ט גָּדוֹל יִהְיֶה כְּבוֹד הַבַּיִת הַזֶּה הָאַחֲרוֹן, מִן-הָרִאשׁוֹן--אָמַר, יְהוָה צְבָאוֹת; וּבַמָּקוֹם הַזֶּה אֶתֵּן שָׁלוֹם, נְאֻם יְהוָה צְבָאוֹת. {פ}

لو ترجمْناها ترجمة صحيحة ودقيقة في قاموس عبري إنجليزي معتمد:



الترجمة الصحيحة لكلمة "كل الأمم" هي: All-Gentiles وتعني كلَّ الأمين أو كل الأمميين.

ويأتي محمد كل الأمين!

فمَن هُمُ الْأُمِّيُّونَ؟

الْأُمِّيُّونَ هم الأمم غير اليهودية؛ فكل مَن ليس يهوديًّا يسمى أُمِّيًّا Gentile.

Gentile

Gentile (from Latin *gentilis* 'of or belonging to the same people or nation', from *gēns* 'clan; tribe; people, family') is a term that usually means 'someone who is not a Jew'.

وكان لدى كثير من اليهود عنصرية تُجاه هؤلاء الأمين، فكان اليهودي يجيز لنفسه ظلم غير اليهودي؛ ولذلك نزل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٥].

فالأميون هم غير اليهود!

إذَنْ هذا النبي القادم المُبشَّر به في هذا النص من سفر حِجي ليس من بني إسرائيل!

سيأتي رسولًا ونبيًّا من الأميين!

وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الْأُمَمِ: سيأتي محمد الأميين!

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].

مكتوب عندهم في كتبهم أنَّ نبيًّا أُمِّيًّا من خارج بني إسرائيل سيأتي!

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ

﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

فهو النبيُّ الْأُمِّيُّ "من خارج يهوذا" كما أخبر يعقوب قبل موته، وهو النبي الأمي محمد كما أخبر حجي، وهو النبي الذي سينتقل الكرْم لأمته بعد أن أفسد بنو إسرائيل كما أخبر المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣٦- طالما أن النبوءة والبشارة بهذا الوضوح الشديد، لماذا لم يؤمن أهل الكتاب على بَكْرة أبيهم؟ لماذا ما زالوا يكفرون بالإسلام... يكفرون بدين الله؟

الربِّيُّون علماء التوراة الذين درسوا التوراة بتمعُّنٍ يعترفون أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ ورسولٌ من عند الله، وهو نبيُّ الأميين الذي بشَّرت به التوراة، لا يستطيعون إنكار ذلك، لكنهم يقولون: إنَّه نبي مبعوث إلىٰ الأميين وليس نبيُّهم هم[(١)].

وهذا من عنادهم وكِبْرهم، فالنبي محمد ﷺ نبيٌّ من الأميين للأميين ولكل البشر!

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠].

فهو لكل البشر لأهل الكتاب وللأميين!

فاعتقادهم هذا اعتقادٌ كاذبٌ حتىٰ يكفروا به ولا يتبعوه عنادًا واستكبارًا.

فالإسلام هو رسالة للعالمين والنبيُّ محمد ﷺ نبيٌّ لكل البشر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

وأنا أتساءل: إذا كانوا يعترفون بنبوَّته، فهل النبي يكذب حين قال: إنَّه بُعِث

---

(1) https://www.youtube.com/watch?time_continue=13&v=4y6NsYLxj3g

اعتراف خطير من أحد الربيين اليهود بأنَّ محمدًا ﷺ هو أحد أعظم أنبياء الأميين!

للناس جميعًا؟

هل النبي يكذب حين أخبرهم أنه يجب الإيمان به، ومَن لم يؤمن به فقد كفر؟

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [سورة النساء: ٤٧].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم: مصدقًا للتوراة التي بين أيديكم؛ فهو بشارة التوراة التي معكم فآمنوا به!

ثم ألم تخبرْكم التوراة أنَّ الرسالة ستنتقل من أمتكم إلىٰ أمةٍ أخرىٰ، كما في وصية يعقوب قبل موته؟

ألم يخبرْكم المسيحُ أن ملكوت الله سينتقل لأمةٍ أخرىٰ؟

للأسف تُضيعون نجاتَكم بأيديكم، فلا تلوموا إلا أنفسَكم!

ثم ألم يُهدم الهيكل اليهودي ولا تعرفون له مكانًا حتىٰ الساعة؛ أليس هذا دليلًا علىٰ نسخ الشريعة... علىٰ نسخ الديانة؟

ثم ألم تتوقَّف النبوات فجأةً عندكم بعد محاولتِكم صلب المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟

أليست كل هذه أدلة علىٰ أنَّ الرسالة والشريعة والنبوة وميراث الأرض قد انتقلوا لأمةٍ أخرىٰ؟

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١].

ليكون للعالمين نذيرًا، وليس للأميين فقط!

نعود لنُكمل النصَّ في سفر حِجي:

سفر حجي 2

7 وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.
8 لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.
9 مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ».

وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الْأُمَمِ وَيَأْتِي مُشْتَهَىٰ كُلِّ الْأُمَمِ

فَأَمْلَأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا: أيُّ بيت يا تُرىٰ؟

قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: الحديث عن نبي مجاهد!

لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: بشَّر النبيُّ محمدٌ ﷺ في الحديث المتفق علىٰ صحته بأنه أُعطي كنزَي الذهب والفضة:

إنَّ اللَّهَ تَعالَى زَوَى لي الأرْضَ، حتَّى رَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وأَعْطانِي الكَنْزَيْنِ الأحْمَرَ والأبْيَضَ.

الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 2889 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 20706

وأُعطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ والأَبْيَضَ: الكنز الأحمر هو الذهب، والكنز الأبيض هو الفضة.

كنزا قيصر وكسرىٰ بالشام والعراق، وهما المعروفانِ في التاريخ بكنزَي الفضة والذهب؛ لأن غالب معاملات الأول بالفضة، والثاني بالذهب؛ فالنبيُّ ﷺ أخبر بأنَّه أُعطي هذين الكنزين!

هذانِ الكنزانِ سينفقان في سبيل الله، كما ورد في الحديث المتفق عليه:

"والذي نَفْسِي بيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُما في سَبيلِ اللهِ"[١].

وبالفعل فُتحت بلاد الشام والعراق، وأنفقت كنوزُ الفضة والذهب لقيصر وكسرىٰ في سبيل الله، وتحقَّقت بشارة النبي حجي، ونبوءة النبي محمد ﷺ!

لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ!

فالحمد لله علىٰ نعمة التوفيق لدينه الحق الذي دعا له كلُّ الأنبياء!

وهنا يستوقفني حديث عجيب، كيف كانت بداية الإسلام، ثم كيف انتصر هذا الدين ومكَّن الله لنبيه!

في حديث قصة إسلام عمرو بن عَبَسَة؛ قال عَمرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَميُّ: كُنتُ وأنا في الجاهليَّةِ أَظُنُّ أنَّ النَّاسَ علىٰ ضَلالةٍ، وأنَّهُم ليسوا علىٰ شَيءٍ، وهُم يَعبُدون الأَوثانَ، قال: فسَمِعتُ برَجُلٍ بمكَّةَ يُخبِرُ أَخبارًا، فقَعَدتُ علىٰ راحِلتي، فقَدِمتُ إليه، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ مُستَخفيًا، جُرَءاءُ عليه قَومُه، فتَلطَّفتُ حتَّىٰ دَخَلتُ عليه بمكَّةَ، فقُلتُ له: ما أنتَ؟ قال: أنا نبيٌّ، فقُلتُ: وما نبيٌّ؟ قال: أَرسَلَني اللهُ، فقُلتُ: بأيِّ شَيءٍ أَرسَلَكَ؟ قال :أَرسَلَني بصِلَةِ الأَرحامِ، وكَسرِ الأَوثانِ، وأنْ يوَحَّدَ اللهُ لا يُشرَكُ به شَيءٌ. فقُلتُ له: مَن معكَ علىٰ هذا؟ قال: حُرٌّ وعبدٌ، قال: ومعه يَومئذٍ أبو بكرٍ وبِلالٌ ممَّن آمَنَ به، فقُلتُ: إنِّي مُتَّبِعُكَ، قال: إنَّكَ لا تَستَطيعُ ذلكَ يَومَكَ هذا، أَلَا تَرىٰ حالي وحالَ النَّاسِ؟ ولكنِ ارجِعْ إلىٰ أَهْلِكَ، فإذا سَمِعتَ بي قد ظَهَرتُ فأْتِني. فذَهَبتُ إلىٰ أَهْلي، فقَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المَدينةَ، وكنتُ في أَهْلي، فجَعَلتُ أَتَخبَّرُ الأَخبارَ، وأَسأَلُ كلَّ مَن قَدِمَ مِنَ النَّاسِ، حتَّىٰ قَدِمَ عليَّ نَفَرٌ مِن أهلِ يَثرِبَ مِن أهلِ المَدينةِ، فقُلتُ :ما فَعَلَ هذا الرَّجُلُ

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح:٣١٢١ وصحيح مسلم ح:٢٩١٩.

الَّذي قَدِمَ المَدينةَ؟ فقالوا :النَّاسُ إليه سِراعٌ، وقد أَرادَ قَومُه قتْلَه فلمْ يَستَطيعوا ذلكَ. قال: فقَدِمْتُ المَدينةَ، فدَخَلْتُ عليه، فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أَتَعْرِفُني؟ قال : نعَمْ، أَلَسْتَ الَّذي أَتَيْتَني بمكَّةَ؟(١)

انظر لبداية الإسلام: ألَا ترىٰ حالي وحالَ النَّاسِ!

ثم انظر بعدها بسنوات: النَّاسُ إليه سِراعٌ.

نكمل قراءة سفر حجي:

لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ: هنا النصُّ يتحدَّث عن بيت جديد للرب!

بيت الرب الجديد الذي تحدثنا عنه قبل قليل بالتفصيل؛ البيت الذي ستُساق له أضاحي بلاد العرب!

مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.

وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: وفي هذا المكان أعطي السلام: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [سورة آل عمران: ٩٧].

هل تنطبق هذه الصفات صفات البيت الجديد علىٰ بيت غير البيت الحرام اليوم؟

هل تنطبق علىٰ الهيكل اليهودي الذي اختفىٰ من الوجود أصلًا؟

هل تنطبق علىٰ مذبح الكنيسة الذي لا تُقدَّم عليه أضاحي أصلًا؟

٣٧- لكن هل وَرَدَ مكان البيت الحرام في "مكة" في التوراة؟

يقول داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن بيت الرب الجديد في المزامير:

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي، م٢ ص٤٥٤.

سفر المزامير 84

4 طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ.
5 طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ.
6 عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا. أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ.

طُوبَىٰ لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. سِلَاهْ: يُسبحون الله، ويُصلون له أبدًا في بيته هذا!

أين مكان هذا البيت؟ هل هو في الهيكل اليهودي الذي انتهىٰ من الوجود؟ أم في مذابح النصارىٰ التي دخلتها الشركيات؟

نُكمل قراءة لنعرف مكان هذا البيت:

طُوبَىٰ لِأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ: تهوي إليه قلوبهم: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

عَابِرِينَ فِي وَادِي بكَّة: البيت في وادي بكة!

إذَنْ مكان البيت في وادي بكة!!!

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦].

هذا النصُّ وحده كفيل للباحث عن الحق بإنصاف من أهل الكتاب أن يتبع هذا الدين "الإسلام" بلا تردُّد!

فبيت الرب سيكون في وادي بكة.

يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا: ينبوع ماء زمزم.

وكلمة يُصَيِّرُونَهُ: تعني سيصبح به ينبوعٌ بعد أنْ لم يكن به ماء... كان واديًا غير ذي زرع: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

وطبعًا للأسف كلمة "وادي بكة" في الترجمة العربية هي: وادي البكاء.

ولا أدري أين علىٰ وجه الأرض كلِها مكان بهذا الاسم: "وادي البكاء"!

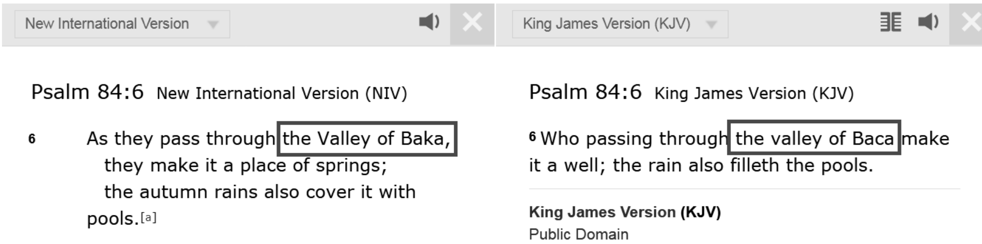
لا وجود لكلمة "وادي البكاء" لا على الخريطة في كل الأرض، ولا في أية نسخة معتمدة من التوراة.

كل النسخ المعتمدة من التوراة في العالم تقول: "وادي بكة" وليس وادي البكاء!

لكن للأسف في الترجمة العربية جعلوها: وادي البكاء.

انظر مثلًا لأكثر نسختين معتمدتين من التوراة في العالم نسخة:

New International Version ونسخة King James Version:


New International Version

Psalm 84:6 New International Version (NIV)

6 As they pass through the Valley of Baka,
they make it a place of springs;
the autumn rains also cover it with pools.[a]

King James Version (KJV)

Psalm 84:6 King James Version (KJV)

6 Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools.

King James Version (KJV)
Public Domain

كلاهما فيهما: Valley of Baca وادي بكة، وليس وادي البكاء.

والـB كابيتال: اسم مكان وادي بكة.

لن تجد كلمة وادي البكاء غالبًا إلا في نُسَخ الشرق الأوسط من التوراة؛ سواءً النسخ العربية أو النسخ الآرامية، أما كل النصوص المعتمدة في كل المراجع الكتابية في العالم فهي مطبِقة على أنها وادي بكة وليس وادي البكاء!

English Standard Version
As they go through the Valley of Baca they make it a place of springs; the early rain also covers it with pools.

Berean Study Bible
As they pass through the Valley of Baca, they make it a place of springs; even the autumn rain covers it with pools.

New American Standard Bible
Passing through the valley of Baca they make it a spring; The early rain also covers it with blessings.

New King James Version
As they pass through the Valley of Baca, They make it a spring; The rain also covers it with pools.

King James Bible
Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools.

Christian Standard Bible
As they pass through the Valley of Baca, they make it a source of springwater; even the autumn rain will cover it with blessings.

فبيت الرب سيكون في وادي بكة!

لَلَّذِي بِبَكَّةَ!

للأسف أهل الكتاب يُخفون الحق!

طالما أنَّ الكتاب المُقدَّس سيكون في الشرق الأوسط وسيطلِّع عليه المسلمون ويحتجُّون به علينا؛ إذَنْ يغيرون الكلمة من وادي بكة إلىٰ وادي البكاء بكل بساطة!

ولذلك توعَّد اللهُ عَزَّوَجَلَّ أهلَ الكتاب بالعذاب الشديد؛ لما يقومون به حتىٰ يومنا هذا من إخفاءٍ للحق!

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

(159) إن الذين يُخْفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتم ما أنزل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٩].

إن الذين يُخْفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالَّة على نبوَّة محمد ﷺ وما جاء به، أولئك يطردهم الله من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة جميعُ الخليقة.

وقال ربُّنا سبحانه:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤

(*174*) إن الذين يُخْفون ما أنزل الله في كتبه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الحق، ويحرصون على أخذ عوض قليل من عرض الحياة الدنيا مقابل هذا الإخفاء، هؤلاء ما يأكلون في مقابلة كتمان الحق إلا نار جهنم تتأجج في بطونهم، ولا يكلمهم الله يوم القيامة لغضبه وسخطه عليهم، ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، ولهم عذاب موجع.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٤].

إن الذين يُخْفون ما أنزل الله في كُتُبه من صفة محمد ﷺ، وغير ذلك من الحق: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ﴾ [البقرة: ١٧٥].

ما أشدَّ جُرأَتَهُم على النار!

يكتمون محمد كل الأمميين، فيجعلونها: مُشتهى كل الأمم!

يكتمون البيت الحرام في وادي بكة، فيجعلونها: وادي البكاء!

﴿ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا

تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة البقرة: ٧٥-٧٦].

نعود لتكملة مزمور داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

عَابِرِينَ فِي وَادِي بكة، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا: كان واديًا جافًّا، وقد ورد بالفعل وادي بكة الجاف في لفظ التوراة:

Good News Translation
As they pass through the dry valley of Baca, it becomes a place of springs; the autumn rain fills it with pools.

dry valley of Baca: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

فماذا حصل بعد سُكناهم؟

يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا: كما قلنا سيظهر عين زمزم!

أيُّ ملحد يستمع لهذه البشارات، ويكتم الحقَّ ويتجاهله، ويجحد ما أنزل الله، فلا يقلُّ جرمًا عن اليهودي والنصراني الذي جحد الحق بعدما ظهر له!

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾

(161) إن الذين جحدوا الإيمان وكتموا الحق، واستمروا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين بالطرد من رحمته.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: ١٦١].

إن الذين جحدوا الإيمان وكتموا الحق، واستمرُّوا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، مطرودون من رحمة الله.

فاحذرْ من عقاب الله، ولا تستخفَّ بما أنت عليه من جحود!

فمَن ينكر حقيقة نبوَّة محمد ﷺ بعدما تبيَّن له الحقُّ، فعليه لعنة الله والملائكةِ والناس أجمعين لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا.

فهل تنطبق هذه البشارات كما تنطبق على محمدٍ ﷺ، وعلى دينه، وعلى أمته، وعلى البيت الحرام بمكة؟

فمحمدٌ ﷺ هو الذي بشَّر اللهُ به موسى قائلًا لموسى: "أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" سيأتي نبيٌّ مثلك يا موسى من وسط إخوة بني إسرائيل!

أي: من أبناء إسماعيل!

ومَن لا يتبع هذا النبيَّ سيُحاسب: "وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ".

أيضًا بشَّر حَبَقُّوقُ النَّبِيُّ بنور الوحي الذي سيتلألأ في نسل إسماعيل: "اللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ".

ومن المعلوم أن بريَّة فاران هي التي سكنها إسماعيلُ!

أيضًا بشَّر اللهُ النبيَّ إشعياء بالنبي محمد ﷺ قائلًا له: "هُوَ ذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ".

وبشَّره بأنَّ هذا النبي القادم سيرفع صوت الأذان عاليًا: "لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا".

سيرفع صوت الأذان في الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ: أي في مكة!

لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ: وفي المدينة المنورة!

سيعلو صوت الأذان في مكة والمدينة على يد هذا النبي القادم.

وأيضًا بشَّر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا النبي القادم قائلًا: "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ" الحجر: اللبنة الذي رفضه البنَّاؤون سيصير

رأس الزاوية!

وهل غيره ﷺ عُرف بهذه الصفة أنَّه الحجر رأس الزاوية أو اللبنة؟

والنبيُّ محمد ﷺ هو الذي بشَّر به النبيُّ يعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بنيه قبل موته قائلًا لهم: "يَأْتِيَ شِيلُونُ".

وهو الذي بشَّر اللهُ به النبيَّ حِجِّي قائلًا له: "وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الْأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَىٰ كُلِّ الْأُمَمِ".

وأزلزل كل الأمم، ويأتي محمد الأميين!

وهو الذي بشَّر اللهُ به النبيَّ دانيال عَلَيْهِ السَّلَامُ في رؤياه، بشَّره به وبأمته، وبشَّره بزمان بعثته، وبشَّره أنَّه علىٰ يدَي أمته ستهلك ممالك الكفر الأربع علىٰ الأرض، وستمتلك أمته مملكة القرن الحادي عشر... القسطنطينية!

فهل يتوهَّم إنسان باحث بصدق اطلع علىٰ شيءٍ من هذه النبوءات والبشارات، هل يتوهم نبيًّا غيره ﷺ، وهل يتوهَّم أمةً غير أمتِه؟

العجيب أنَّ هذا مجردُ جزءٍ يسيرٍ من البشارات؛ وأنا أعترف بقِصر جهدي عن تتبُّع كل البشارات، لعل الله يهيئ لهذه الأمة مَن يوقِف نفسه لهذا الباب حتىٰ يعطِيَه حقه...

حيث توجد الكثير والكثير من البشارات في التوراة والإنجيل!

والأعجب أنَّ هذه البشارات التي ذكرتُها هي فقط في الأسفار التي ضمن الكتاب المقدس، فما بالُنا بالأسفار غير القانونية، والتي فيها بشارات أخرىٰ كثيرة؟

فما بالنا بالكتب المقدسة لديانات شرق آسيا وغيرها من الملل التي تحمل الكثير والكثير من البشارات؟

لتبقىٰ حُجَّة الله باقية إلىٰ قيام الساعة علىٰ أهل الأرض، فهذا باب من أعظم الأبواب لمن تفرَّغ له وأعطاه حقه!

فهو باب مُلزم لكل أهل الأرض، فكيف توضع نبوءات باسمه محمد ﷺ وبصفته وبمكان خروجه، بل وبزمان خروجه قبل مبعثه بمئات السنين؟

ولذلك ربنا سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٧].

وقال سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الرعد: ٤٣].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة طه: ١٣٣].

فبيِّنة ما في الصحف الأولىٰ هي: الآيات الدالة علىٰ نبوته في الكتب المتقدمة، وهي آية من الله علىٰ صحة نبوته ﷺ(١).

٣٨- لكن ما الأسفار غير القانونية؟

الأسفار غير القانونية كُتبت قبل بعثة النبي محمد ﷺ بمئات السنين، وهي تُنسب لبعض الأنبياء مثل: صحف موسىٰ، ورؤيا إبراهيم، وصحف آدم، وهي وإن كانت ليست ضمن الكتاب المقدس إلا أنهم يُعتمدون عليها كثيرًا.

ومازالت بعض نُسخ الكتاب المقدس تضم شيئًا من هذه الأسفار حتىٰ الساعة؛ فمثلًا تعترف الكنيسة الإثيوبية ببعض هذه الأسفار كوحي إلهي!

The Ethiopian Church considers 4 Ezra to be canonical, written during the Babylonian captivity, and calls it **Izra Sutuel** (ዕዝራ ሱቱኤል). It was also often cited by the Fathers of the Church.

Theodore A. Bergren (2010). Michael D. Coogan, ed. The New Oxford Annotated Apocrypha: New Revised Standard Version. New York, USA: Oxford University Press. pp. 317–318.

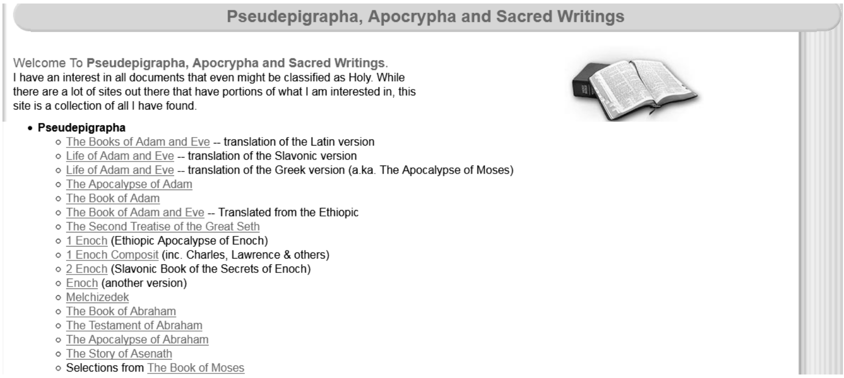
---

(١) تفسير القرطبي.

وهذه الأسفار عددُها أضعاف أسفار الكتاب المقدس؛ وبها الشيء الكثير من البشارات.

وهذا الموقع: http: / /www.pseudepigrapha.com/

يجمع عددًا كبيرًا من هذه الأسفار غير القانونية!



Pseudepigrapha, Apocrypha and Sacred Writings

Welcome To **Pseudepigrapha, Apocrypha and Sacred Writings**.
I have an interest in all documents that even might be classified as Holy. While there are a lot of sites out there that have portions of what I am interested in, this site is a collection of all I have found.

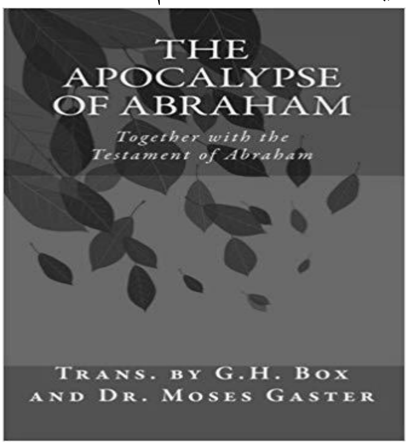
- **Pseudepigrapha**
  - The Books of Adam and Eve -- translation of the Latin version
  - Life of Adam and Eve -- translation of the Slavonic version
  - Life of Adam and Eve -- translation of the Greek version (a.ka. The Apocalypse of Moses)
  - The Apocalypse of Adam
  - The Book of Adam
  - The Book of Adam and Eve -- Translated from the Ethiopic
  - The Second Treatise of the Great Seth
  - 1 Enoch (Ethiopic Apocalypse of Enoch)
  - 1 Enoch Composit (inc. Charles, Lawrence & others)
  - 2 Enoch (Slavonic Book of the Secrets of Enoch)
  - Enoch (another version)
  - Melchizedek
  - The Book of Abraham
  - The Testament of Abraham
  - The Apocalypse of Abraham
  - The Story of Asenath
  - Selections from The Book of Moses

والقيام على دراسة باب البشارات في مثل هذه الأسفار أمرٌ يرجى فيه خيرٌ كبيرٌ!

٣٩- هل من الممكن إعطاء بعض الأمثلة على البشارات في هذه الأسفار غير القانونية؟

من البشارات التي وردت:

البشارة التي وردت في سِفر رؤيا إبراهيم:



في هذا السفر نجد بشارة واضحة بزمن ظهور النبي الذي دعا به إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربَّه: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٩].

النبيُّ الذي سينقل الناس من الوثنية إلى التوحيد!

وردت في هذا السِفر البشارةُ بزمان مبعث هذا النبي.

فقد رُوي عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هذا السفر أنَّ الله أخبره أنَّ هذا النبي سيُبعث بعد اثني عشر قرنًا من خراب الهيكل، وقد خَرِبَ الهيكلُ في القرن السادس قبل الميلاد، والنبيُّ ﷺ بُعث في القرن السادس بعد الميلاد، أي: بالضبط بعد اثني عشر قرنًا، هذه نبوءة موجودة حتى الساعة!

نقرأ في رؤيا إبراهيم الإصحاح التاسع والعشرين ما يلي:

twelfth period

The Apocalypse of Abraham

"The Apocalypse of Abraham belongs to a body of Abraham literature flourishing about the time of Christ. "The Book is essentially Jewish," wrote George H. Box, with "features . . . which suggest Essene origin." From the Essenes it passed, he suggested, "to Ebionite circles . . . and thence, in some form, found its way into Gnostic circles," though "Gnostic elements in our Book are not very pronounced." --Dr. Hugh Nibley (Abraham in Egypt)

TRANSLATION #1
Translator unknown

TRANSLATION #2
Translator unknown

Chapter 29

9. be (born) from you. In the last days, in this twelfth period of the age of my fulfillment, I will set up this man from your tribe, the one

10. whom you have seen from my people. All will imitate him,,,(you) consider

In the last days, in this twelfth period of the age of my fulfill'ment, I will set up this man from your tribe.

في آخر الأيام، وبعد المدة الثانية عشرة من عهدي سأقيم هذا الرجل من قبيلتك!

والمدة بحسب نفس السفر في الإصحاح الثامن والعشرين، المدة تعدل قرنًا من الزمان... تعدل مائة عامٍ!

Chapter 28

1. And I answered and said, "Mighty, Eternal One, you who are sanctified by your power, be merciful in my petition, since for this you informed me and

2. showed me. Since you have brought me up on to your height, therefore inform me, your beloved, about whatever I ask: Will what I saw be their lot for long?"

3.(4.) And he showed me a multitude of his people. And he said to me, "For this reason (it is) through the four ascents you say (that) my anger will be because

5. of them, and in them will be retribution for their works. And in the fourth ascent is one hundred years. And one hour of the age will also be one hundred years in evil among the heathen and an hour in their mercy, even with reproaches as among the heathen."

بعد اثني عشر قرنًا من خراب الهيكل سيبعث اللهُ سبحانه مَن يعيد الناس للتوحيد!

وتبدأ البشارة في هذا السفر برؤية إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في رؤيا له لبعض نسلِه وهم يعبدون الأصنام داخل هيكل عجيب handsome temple وهو الهيكل السليماني... الهيكل العظيم الذي بناه سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعد مئات الأعوام من هذه الرؤيا.

Chapter 25

1. I saw there the likeness of the idol of jealousy, like a carpenter's figure such as my father used to make, and its body was of glittering copper, and before it

2. a man, and he was worshipping it. And (there was) an altar opposite it and boys

3. being slaughtered on it in the face of the idol.

And I said to him, "What is this idol, or what is the altar, or who are those being sacrificed, or who is the sacrificer, or what is the handsome temple which I see, the art and beauty of your glory that

4. lies beneath your throne?"

And he said, "Hear, Abraham! This temple which you have seen, the altar and the works of art, this is my idea of the priesthood of the name of my glory, where every petition of man will enter and dwell; the ascent of kings and prophets and whatever sacrifice I decree to be made for me

ونتيجةً لهذا الكفر داخل الهيكل أخبر اللهُ إبراهيمَ أنه سيتم سبِّي هؤلاء الذين أفسدوا الهيكل بكفرهم، وسوف يُهدم الهيكل، وتُنهب محتوياته!

Chapter 27

1. And I looked and I saw, and behold the picture swayed. And from its lift side a crowd of heathens ran out and they captured the men, women, and children who

2. were on its right side. And some they slaughtered and others they kept with

3. them. Behold I saw (them) running to them by way of four ascents and they burned the Temple with fire, and they plundered the holy things that were in it.

4. And I said, "Eternal One, the people you received from me are being robbed by

5. the hordes of the heathen. They are killing some and holding others as aliens, and they burned the Temple with fire and they are stealing and destroying the beautiful

6. things which are in it. Eternal, Mighty One! If this is so, why now have you

وهذا ما حدث بالفعل!

ففي القرن السادس قبل الميلاد تم سبْي اليهود علىٰ يد نَبُوخَذْنَصَّرَ

سفر عزرا 5

12 وَلكِنْ بَعْدَ أَنْ أَسْخَطَ آبَاؤُنَا إِلهَ السَّمَاءِ دَفَعَهُمْ لِيَدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّ، الَّذِي هَدَمَ هذَا الْبَيْتَ وَسَبَى الشَّعْبَ إِلَى بَابِلَ.
13 عَلَى أَنَّهُ فِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكَ بَابِلَ، أَصْدَرَ كُورَشُ الْمَلِكُ أَمْرًا بِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ هذَا.
14 حَتَّى إِنَّ آنِيَةَ بَيْتِ اللهِ هذَا، الَّتِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذْنَصَّرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ وَأَتَى بِهَا إِلَى الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي بَابِلَ، أَخْرَجَهَا كُورَشُ الْمَلِكُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي بَابِلَ وَأُعْطِيَتْ لِوَاحِدٍ اسْمُهُ شِيشْبَصَّرُ الَّذِي جَعَلَهُ وَالِيًا.

بَعْدَ أَنْ أَسْخَطَ آبَاؤُنَا إِلهَ السَّمَاءِ: أسخطوه بالكفريات!

دَفَعَهُمْ لِيَدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّ، الَّذِي هَدَمَ هذَا الْبَيْتَ وَسَبَىٰ الشَّعْبَ إِلَىٰ بَابِلَ.

ونهب محتويات الهيكل مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ!

وقد بشَّر اللهُ عَزَّوَجَلَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنَّه بعد اثني عشر قرنًا من خراب هذا الهيكل، سيُخرِج شخصًا عظيمًا من نسل إبراهيم، وهذا النبيُّ العظيم سوف يأتي من قلْب ديار الوثنية، وسيُحارَب ويُؤذَىٰ في البداية من هؤلاء الوثنيين، لكنَّه بعد ذلك سينتصر ويتَّبعُهُ كثيرون ويطيعونه ويعظمونه!

Chapter 29
And I looked and saw a man going out from the left, the heathen side. From the side of the heathen went outmen and women and children, a great crowd, and they

5. worshipped him. And while I was still looking, those on the right side came out,

6. and some insulted this man, and some struck him and others worshiped him. And I saw that as they worshiped him Azazel ran and worshiped and, kissing his face,

7. he turned and stood behind him.

And I said, "Eternal, Mighty One! Who is this

8. man insulted and beaten by the heathen, with Azazel worshiped?" And he answered and said, "Hear, Abraham, the man whom you say insulted and beaten and again worshiped is the liberation from the heathen for the people who will

9. be (born) from you. In the last days, in this twelfth period of the age of my fulfillment, I will set up this man from your tribe, the one

وبينما كان إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ينظر لهذا النبي في رؤياه؛ خاطبه اللهُ قائلًا: "يا إبراهيمُ، هذا الشخص سيُحرر الناس من الوثنيات، وسينشر التوحيد بعد مُضيِّ اثني عشر قرنًا من خراب الهيكل!".

Chapter 29

8. man insulted and beaten by the heathen, with Azazel worshiped?" And he answered and said, "Hear, Abraham, the man whom you say insulted and beaten and again worshiped is the liberation from the heathen for the people who will

9. be (born) from you. In the last days, in this twelfth period of the age of my fulfillment, I will set up this man from your tribe, the one

10. whom you have seen from my people. All will imitate him,,,(you) consider

11. him as one called by me...(they) are changed in their counsels. And those you saw coming out from the left side of the picture and worshipping him, this

12. (means that) many of the heathen will trust in him. And those of your seed you saw on the right side, some insulting him, some beating him, and others worshiping

13. him, many of them shall be offended because of him. It is he who will test those of your seed who have worshiped him in the fulfillment of the twelfth hour,

هذه كانت البشارة!

ولم يخرج بعد خراب الهيكل باثني عشر قرنًا سوىٰ النبي محمد ﷺ، فهو الذي خرج من قلب ديار الوثنية، وحُورب في البداية من الوثنيين، لكنه انتصر ونَشَرَ التوحيد!

بالمناسبة الهيكل خَرِب مرتين: مرةً نتيجة عبادة اليهود للأصنام في القرن السادس قبل الميلاد علىٰ يد نبوخذ نصر، وهي المرة المقصودة في هذه الرؤيا، ومرةً عام ٧٠ ميلادية علىٰ يد الرومان، لكن لم يكن اليهود يعبدون الأصنام في

ذلك الوقت، وبالتالي فالخراب المقصود هو الخراب الأول.

وبعد الخراب الثاني انتهىٰ أمر الهيكل، ولم يُعثر له علىٰ أثر حتىٰ الساعة!

بالمناسبة نفس هذا التوقيت الزمني لظهور رسالة الإسلام، ذكره أيضًا النبيُّ دانيال في رؤياه كما ذكرنا قبل ذلك!

٤٠- هل البشارة بزمان مبعث النبي محمد ﷺ تُفسر لنا قول اليهود والنصارى زمن البعثة: "هذا زمان نبي"؟

بالفعل!

وأنا كنت أتساءل قبل ذلك: كيف كان أهل الكتاب يعرفون زمن مبعث النبي محمد ﷺ؟

فمثلًا في حديث الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفي أثناء رحلة بحثه عن الحقيقة، وبعد أنْ تنقَّل بين الديانات المختلفة، التقىٰ براهب عموريَّة، فقال له راهب عمورية: "قد أظلك زمانُ نبيٍّ هو مبعوثٌ بدينِ إبراهيمَ".

قال : أيْ بُنيَّ واللهِ ما أعلمُه أصبحَ على ما كنا عليه أحدٌ من الناسِ آمرُك أن تأتيَه ولكنه قد أظلك زمانُ نبيٍّ هو مبعوثٌ بدينِ إبراهيمَ يخرج بأرضِ العربِ مهاجرًا إلى أرضٍ بين حَرَّتينِ بينهما نخلٌ به علاماتٌ لا تَخفى يأكلُ الهديَّةَ ولا يأكلُ الصَّدقةَ بين كتفَيه خاتمُ النُّبوَّةِ فإن استطعتَ أن تلحقَ بتلك البلادِ فافعلْ

الراوي : سلمان الفارسي | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة

الصفحة أو الرقم: 2/556 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن

فالسؤال كيف عرَف راهب عمورية أن ذاك الزمان هو زمان ظهور نبي؟

أيضًا نتساءل: كيف كان يهود المدينة ينتظرون بعثة النبي محمد ﷺ، وكانوا

يقولون للوثنيين مِن أهل المدينة هذا زمان ظهور النبي؟

لدرجة أن معرفة اليهود لزمان بعثته ﷺ هو الذي كان سببًا في إسلام أهل المدينة من الأنصار: "إنَّ مِمَّا دعانَا إلى الإسلامِ أن اليهود كانوا يقولون: قَدْ تَقاربَ زمانُ نبيٍّ يُبعَثُ الآنَ، فكُنَّا كثيرًا ما نسمعُ ذلكَ منهمْ. فلمَّا بَعث اللهُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وعلى آلهِ وسلم أَجَبْنَاهُ حينَ دعانا إلى اللهِ تعالى، وَعَرفنَا ما كانُوا يَتَوَعَّدونَا بهِ، فبادرناهُمْ إليهِ فآمَنَّا بهِ".

إنَّ مِمَّا دعانَا إلى الإسلامِ – معَ رحمةِ اللهِ تعالى وهداهُ لنا – لمَا كُنَّا نسمعُ مِنْ رجالِ يهودَ وكُنَّا أهلَ شركٍ أصحابَ أوثانٍ ، وكانوا أهلَ كتابٍ عندهُمْ علمٌ ليسَ لنا ، وكانتْ لا تزالُ بيننَا وبينَهُمْ شرورٌ ، فإذا نلْنَا منهمْ بعضَ ما يكرهونَ قالوا لنا : إنهُ قدْ تقاربَ زمانُ نبيّ يُبعَثُ الآنَ نقتلُكُمْ معه قتلَ عادٍ وإرَمَ ، فكُنَّا كثيرًا ما نسمعُ ذلكَ منهمْ . فلمَّا بعثَ اللهُ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آلهِ وسلمِ أجَبْناهُ حينَ دعانا إلى اللهِ تعالى وَعَرفنَا ما كانُوا يتَوَعّدونَا به فبادرناهُمْ إليه فآمَنّا به وكفروا به ، ففينَا وفيهِمْ نزل هؤلاءِ الآياتُ مِنَ البقرةِ : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }

الراوي : رجال في قوم عاصم بن عمر بن قتادة | المحدث : الوادعي | المصدر : صحيح دلائل النبوة

الصفحة أو الرقم: 93 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن

فكيف عرف اليهودُ زمانَ بعثته ﷺ إلَّا من هذه البشارات وأمثالها؟

بل إن هرقل عظيم الروم في حواره الشهير مع أبي سفيان قبل أن يسلم والحديث متفق على صحته، قال لأبى سفيان:

وسألتُكَ: بماذا يأمُرُكم؟ فزعَمتَ: أنَّه يأمُرُكم أنْ تعبُدوا اللهَ عزَّ وجلَّ وحدَه، لا تُشرِكوا به شيئًا، وينْهاكم عما كان يعبُدُ آباؤُكم، ويأمُرُكم بالصدقِ، والصَّلاةِ، والعَفافِ، والوفاءِ بالعهدِ، وأداءِ الأمانةِ، وهذه صفةُ نبيّ قد كنتُ أعلَمُ أنَّه خارجٌ، ولكن لم أظُنَّ أنَّه منكم، فإنْ يكُنْ ما قلتَ فيه حقًّا، فيُوشِكُ أنْ يملِكَ موضعَ قدَمَيَّ هاتينِ، واللهِ، لو أرجو أنْ أخلُصَ إليه، لتجَشَّمْتُ لُقِيَّه، ولو كنتُ عندَه، لغسَلتُ عن قدَمَيْه

التخريج : أخرجه البخاري (2941)، ومسلم (1773)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11064) باختلاف يسير، وأبو داود (5136)، والترمذي (2717) مختصراً، وأحمد (2370) واللفظ له

قد كنتُ أعلَمُ أنَّه خارجٌ: يعرف وقت خروجه.

ويُوشِكُ أنْ يملِكَ موضِعَ قدَمَيَّ هاتينِ: يعلم أن سيكون نبيًّا مجاهدًا.

ولو كنتُ عندَه، لغسَلتُ عن قدَمَيْه: يريد أن يتشرَّف بغسل قدميه.

فكيف عرَفوا زمن بعثة النبي ﷺ؟

هذا كان يُثير تعجُّبي لكن بعد أنْ اطلعت على هذه البشارات، عرفتُ السرَّ!

٤١- هل هناك بشارات أخرى بزمان بعثته ﷺ؟

هناك نصٌّ اطلعت عليه مؤخرًا، وهذا النصُّ ورد في سفر "صعود موسى"؛ وهو أيضًا من ضمن الأسفار غير القانونية!

في هذا السفر يُخبِر موسى فتاه أنَّه بعد دفنه بـ ١٧٥٠ عامًا سوف تأتي مملكة النبي القادم!

أخبر موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فتاه يوشع بن نون في هذا السفر، بمملكة النبي القادم، وأنَّ رسالة هذا النبي ستكون للناس كافةً، وأنَّ الله سوف ينتقم من الْأُمِّيِّينَ عُباد الأوثان بهذا النبي؛ حيث سيقوم هذا النبي بمعاقبة الْأُميين وهدم أوثانهم: And He will destroy all their idols.

وفي حديث عمرو بن عَبَسَة في صحيح مسلم؛ قال النبي ﷺ أنَّ الله: **"أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ به شيءٌ"**[1].

فهو ﷺ الذي كسر الأوثان، وما امتنَّ اللهُ على أهل الأرض بنبيٍّ أعاد التوحيد، وحارب الوثنية وكل صور الشرك ما امتنَّ بمحمدٍ ﷺ!

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ

(١) صحيح مسلم ح:٨٣٢.

كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٣].

يُحدد موسىٰ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ زمن ظهور هذا النبي القادم، فيقول إنه سيأتي بعد أن أدفن بـ ١٧٥٠ عامًا!

THE ASSUMPTION OF MOSES

also known as

THE TESTAMENT OF MOSES

10 And then His kingdom shall appear throughout all His creation,
And then Satan shall be no more,
And sorrow shall depart with him.
And He will appear to punish the Gentiles,
And He will destroy all their idols.
And do you; Joshua (the son of) Nun, keep these words and this book; For from my death [assumption] until His advent there shall be 250 times [= year-weeks = 1750 years].

دُفن موسىٰ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ تقريبًا في عام ١٢٠٠ ق.م. أو أقل قليلًا؛ لأن موسىٰ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ طبقًا لأهل الكتاب كان في زمن الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة!

قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية

شرح كلمة

موسى النبي
كليم الله

ومهما يكن من أمر زمن موسى وتاريخ الخروج إلا أن الحوادث التي تمت في حياته، واسمه وتربيته وهروبه إلى سيناء ومعاملاته مع فرعون وكل هذه تتفق مع ما نعلم من عادات الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر.

وتُعَيِّد له الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في تذكار نياحته يوم 8 توت من كل عام.

فلو أضفْنا هذا الزمن ١٢٠٠ ق.م. إلىٰ ألفٍ وسبعمائة وخمسين، فستكون النتيجةُ بالضبط خمسَمائةٍ وخمسين أو ستين أو سبعين ميلادية؛ وهذا هو الزمن الذي وُلد فيه النبيُّ محمد ﷺ وهو الزمن الذي كان ينتظر فيه أهل الكتاب

ظهور النبي القادم!

هذه بشارة من البشارات ما زالت حتىٰ الساعة في كتبهم!

فالنظر في باب البشارات يحتاج لجهود وبحثٍ حتىٰ يُنتفع به في باب الدعوة إلىٰ الله.

٤٢- هل من بشارات أخرى في هذه الأسفار غير القانونية؟

لو نظرنا إلىٰ إنجيل جيمس سنجد وصف صحابة النبي ﷺ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

سنجد هذا الوصف تقريبًا بحَرْفِهِ في إنجيل جيمس:

The Apocryphon of James

Translated by Francis E. Williams

"Do not allow the kingdom of heaven to wither; for it is like a palm shoot whose fruit has dropped down around it. They (i.e., the fallen fruit) put forth leaves, and after they had sprouted, they caused their womb to dry up. So it is also with the fruit which had grown from this single root; when it had been picked (?), fruit was borne by many (?). It (the root) was certainly good, (and) if it were possible for you to produce the new plants now, <you> would find it."

أتباع مملكة النبي القادم سيكونون مثل: نخلة خرج منها بُرعم (شطأ) ثم تدلَّىٰ من هذا البرعم ثمارٌ من حوله، وأخرجت هذه الثمار ورقًا، وحين شبَّت استغلظت هذه الثمار، وتسببت في جفاف منبعها، وأصبحت هذه الثمار (الخارجة من البرعم) جميلة المنظر تُعجب الزُّرَّاع[١].

هذه بعض ما في كتب القوم مما للأسف لا يطلع عليه أغلبنا ويتجاهله أهل الكتاب!

فدراسة باب البشارات مشروعٌ عظيمٌ فيه من دلائل صحة هذا الدين ما

---

(١) ترجمة: هشام محمد طلبة.

يُطمئن الباحثين عن الحق في الغرب، وفي أهل الكتاب، وفي الملحدين!

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة المائدة: ١٥].

٤٣- لكن ما معنى هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة "وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ"؟

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

ومهيمنًا عليه: القرآن يُبين ويصحح إشكالاتٍ كثيرةً في هذه الأسفار، ويكشف ما أخفَوْهُ من بشارات، ويعيد الناس للتوحيد، ويبين لهم ما خفي وأشكل عليهم، ويصحح ما دسُّوه من أخطاء وتحريفات في هذه الأسفار!

فمثلًا تقول التوراة خطأً وزورًا وتحريفًا أنَّ: سليمان عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ كفر!

سفر الملوك الأول 11

4 **وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.**
5 **فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ.**

فيأتي القرآنُ الكريم مهيمنًا ومصححًا: فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

ويقول أهل الكتاب إن المسيح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ قال لأمه: ما لي ولكِ يا امرأة:

إنجيل يوحنا 2

1 **وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ.**
2 **وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ.**
3 **وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ».**
4 **قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».**

وهي كلمة غريبة... كيف تصدُر من نبي عظيم كالمسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟

حتىٰ إنَّ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس يقول إنَّ هذا الردَّ من المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ أمه عسيرُ الفهم!

عرض النص الكتابي | مقدمة التفسير | الفهارس | المساعدة | اتصل بنا | حقوق الطبع | تسجيل الدخول

2 وَدُعِيَ إِلَى الْعُرْسِ أَيْضاً يَسُوعُ وَتَلامِيذُهُ.
3 فَلَمَّا نَفِدَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ خَمْرٌ!»
4 فَأَجَابَهَا: «مَا شَأْنُكِ بِي يَا امْرَأَةُ؟ سَاعَتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ!»
5 فَقَالَتْ أُمُّهُ لِلْخَدَمِ: «افْعَلُوا كُلَّ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ».
6 وَكَانَتْ هُنَاكَ سِتَّةُ أَجْرَانٍ حَجَرِيَّةٍ، يَسْتَعْمِلُ الْيَهُودُ مَاءَهَا لِلتَّطَهُّرِ، يَسَعُ الْوَاحِدُ مِنْهَا مَا بَيْنَ مِكْيَالَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ (أَيْ مَا بَيْنَ ثَمَانِينَ إِلَى مِئَةٍ وَعِشْرِينَ لِتْراً).
7 فَقَالَ يَسُوعُ لِلْخَدَمِ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا حَتَّى كَادَتْ تَفِيضُ.
8 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «وَالآنَ اغْرِفُوا مِنْهَا وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْوَلِيمَةِ!» فَفَعَلُوا.
9 وَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْوَلِيمَةِ الْمَاءَ الَّذِي كَانَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى خَمْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَصْدَرَهُ، أَمَّا الْخَدَمُ الَّذِينَ قَدَّمُوهُ فَكَانُوا يَعْرِفُونَ، اسْتَدْعَى الْعَرِيسَ،

وفي أوقات العمل أيضاً.

4:2 يمكن ترجمة معنى العبارة: «ساعتي لم تأتِ بعد» «ساعتي ووقتي لعمل المعجزات لم يحن بعد». ولعل العذراء مريم لم تكن تطلب من يسوع معجزة، بل أن يساعد الآخرين في هذه المصيبة الكبرى بالبحث عن بعض الخمر. ويقول التقليد إن يوسف النجار، كان في ذلك الوقت قد مات. ومن ثم فلعلها اعتادت أن تطلب من ابنها العون في المسائل العويصة. وكان رد يسوع على العذراء مريم عسير الفهم، ولكن ربما كانت هذه هي النقطة. فبرغم أن مريم لم تدرك ما كان يسوع سيفعله، إلا أنها وثقت أنه سيعمل الصواب. إن من يؤمن بيسوع، وإن وجد نفسه في بعض المواقف لا يفهمه،

فيأتي القرآن الكريم ليخبرنا بأنَّ المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان برًّا بأمه، فلا ينطق بما يُسيء إليها أبدًا: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي﴾ [سورة مريم: ٣٢].

أيضًا تنسب هذه الأسفار للمسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنَّه بُصق في وجهه، ومُزقت ثيابه:

إنجيل متى 27

28 فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا،
29 وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!»
30 وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.
31 وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ.

فَعَرَّوْهُ: عرَّوْا المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ!

وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ وَبَصَقُوا عَلَيْهِ: بصقوا علىٰ المسيح!

وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ.

فيأتي القرآن الكريم ليُصحح كل هذا الفهم!

فشخصٌ آخر هو الذي أُهين.

أما المسيح، فكان وجيهًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يُمسَّ بإهانة.

﴿ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥].

كان وجيهًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

ومن المفارقات العجيبة في هذه النقطة أنَّه بعد الحرب العالمية الثانية اُكتشفت في مدينة نجع حمادي بصعيد مصر مخطوطاتٌ تعود للقرن الثالث الميلادي، ومن بين هذه المخطوطات وجدوا سفر سيت الكبير، وفي هذا السفر رُوي عن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: كان شخص آخر، هو الذي شرِب المرارة والخلَّ، لم أكن أنا... كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه... وكنت أنا مبتهجًا في العُلا أضحك!

The Second Treatise of the Great Seth

Translated by Roger A. Bullard and Joseph A. Gibbons

to them in their error and blindness, since they nailed their man unto their death. For their Ennoias did not see me, for they were deaf and blind. But in doing these things, they condemn themselves. Yes, they saw me; they punished me. It was another, their father, who drank the gall and the vinegar; it was not I. They struck me with the reed; it was another, Simon, who bore the cross on his shoulder. I was another upon Whom they placed the crown of thorns. But I was rejoicing in the height over all the wealth of the archons and the offspring of their error, of their empty glory. And I was laughing at their ignorance.

فهو عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان وجيهًا ولم يُهَنْ.

هذا السفر المكتشف حديثًا يُبين صورة أكَّد عليها القرآن الكريم، وهي أن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يُهَنْ!

أيضًا تنسب التوراةُ لله سبحانه وحاشاه أنَّه بعد أنْ خلق السماوات والأرض استراح من عمله!

سفر الخروج 31

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ».

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ.

فيأتي القرآن الكريم مهيمنًا ومصححًا، فيقول ربُّنا سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق: ٣٨].

ما مسنَّا من نصبٍ ولا تعبٍ.

فالقرآن مُهمين ومُصحح: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة النحل: ٦٤].

يقول الطبري في تفسيره: "وما أنـزلنا عليك كتابنا إلا لتبين لهم ما اختلفوا، فتعرِّفهم الصواب منه، والحقَّ من الباطل، وتقيم عليهم بالصواب منه حُجة الله الذي بعثك بها".

فالقرآن يقصُّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النمل: ٧٦].

أيضًا نقرأ في التوراة نصًّا عجيبًا، وهو أنَّ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيكون مباركًا، وأنَّ هناك أُمَّة سوف تباركه، وهذه الأمة التي ستبارك إبراهيم سوف يباركها الله سبحانه!

سفر التكوين 12

1 **وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ.**
2 **فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً.**
3 **وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ.**

قال اللهُ لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلْعَنُهُ.

فمن يبارك إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اليوم سوى أمة المسلمين؟

اللهم باركْ على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ.

نقولها كل يوم سبع عشرة مرة يوميًّا كحدٍ أدنى؛ في كل تشهُّد!

فمَن يبارك إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ اليوم غيرُنا؟

في المقابل جعل النصارى إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ تحت اللعنة!

رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية 3

9 **إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ.**

10 **لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ**

اعتبروه ملعونًا، ولن ينجوا إلا بفداء يسوع على الصليب!

فصدق ربُّنا: "وَلَاعِنَكَ أَلۡعَنُهُ".

فانظروا في الأمم واحكموا: مَن بارك إبراهيم، ومَن حكم عليه أنه تحت اللعنة؟

٤٤- هل من ألغاز عند أهل الكتاب يجيب عنها القرآن الكريم؟

القرآن الكريم يفسر لنا لغزًا عجيبًا، ألَا وهو: توقُّف النبوات فجأة في بني إسرائيل!

ما المبرر لانقطاع النبوة فجأة في بني إسرائيل؟

منذ قرابة ألفَيْ عام توقفت النبوة فجأةً.

وبنو إسرائيل كانوا كلما مات فيهم نبيٌّ خلفه نبيٌّ، ولم يمُرَّ يوم من أيام بني إسرائيل إلا وفيهم نبيٌّ؛ ولذلك يقول النبي ﷺ: **"كانَتْ بَنُو إسْرائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنْبِياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ"**(١).

وفجأةً تتوقف النبوة!!

(١) صحيح البخاري ح:٣٤٥٥.

لا يبرر هذا الانقطاع المفاجئ للنبوة سوىٰ ظهور الإسلام، فقد انتقلت النبوة والحكم والتشريع والخيرية، انتقلوا للأمة المحمدية.

فالحكم والتشريع والنبوة انتقلوا عن بني إسرائيل إلىٰ أمة المسلمين، وهذا يفسر توقف النبوة فجأةً في بني إسرائيل.

وبنو إسرائيل كانوا يعلمون أنَّ هذا سيحصل كما فصَّلْنا؛ وأنَّ النبوة والحكم والتشريع سينتقلون عنهم!

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٩].

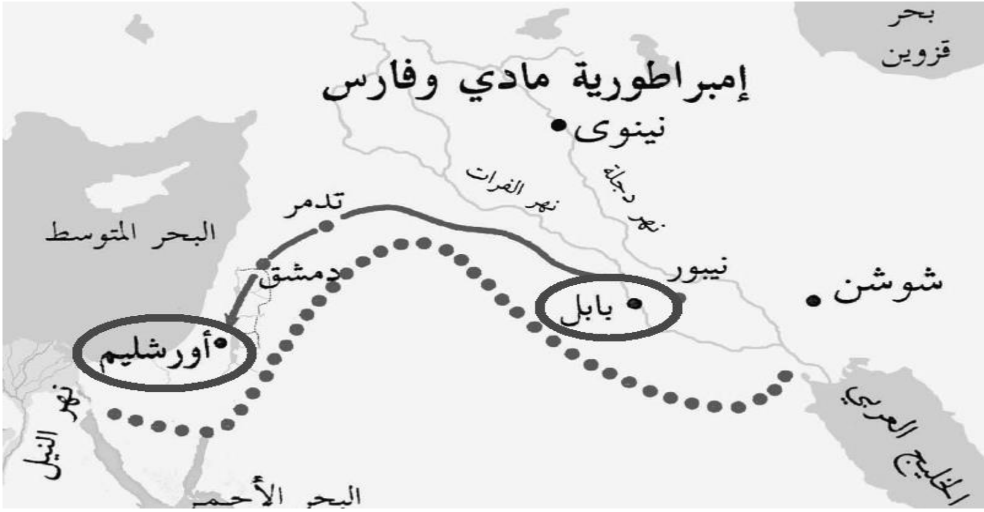
٤٥- هل من أمثلة على أمور غامضة في التوراة يُبيِّنها القرآن الكريم؟

القرآن الكريم يُقدم تفسيرًا لكثيرٍ من الأمور الغامضة في التوراة، ولعل من أعجب الأمثلة علىٰ ذلك في نظري هو ذلك السر العجيب في التوراة: سر اختفاء النبي عزرا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فجأةً من مسرح الأحداث.

ففي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر شخص عظيم، وهو النبي عزرا أو عزير عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

كان عزرا عارفًا بالكتاب المقدس الذي أحرقه الملك البابلي نَبُوخَذْنَصَّرَ؛ فنَبُوخَذْنَصَّرَ سبىٰ اليهود إلىٰ مدينة بابل، وخرَّب بلادهم، وأحرق كتابهم المُقدَّس، وبعد السبي عاش اليهود في بابل لسنواتٍ طويلةٍ إلىٰ أن ظهر عزرا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وبعد ظهور عزرا وانتشار دعوته قرَّر أنْ يقود جماعة المؤمنين معه من بابل إلىٰ القدس "أورشليم"، وأنْ يعيد كتابة الأسفار المقدسة التي ضاعت!



وقبل أن يدخل قرية القدس إذا به يكتشف أن القرية خاويةٌ على عروشها، قد خَرِبت وفسد مَن بقي مِن أهلها، فقد انتشرت الوثنيَّات هناك بشدة.

سفر عزرا 9

9 لأننا عبيد نحن، وفي عبوديتنا لم يتركنا إلهنا بل بسط علينا رحمة أمام ملوك فارس، ليعطينا حياة لنرفع بيت إلهنا ونقيم خرائبه، وليعطينا حائطا في يهوذا وفي أورشليم.
10 والآن، فماذا نقول يا إلهنا بعد هذا؟ لأننا قد تركنا وصاياك

وهنا تحدُث المفاجأة العجيبة التي لا يجد لها اليهود حلًّا حتى الساعة!

المفترض أنَّ عزرا تحرَّك من بابل، وبعده بثلاثة عشر عامًا تحرَّك شخص آخر اسمه نَحَمْيا:

نحميا رجل النهضة

لأن أيامنا هذه غبرة وصعبة، والأمور صارت مختلطة، لذلك، فالحاجة ماسة إلى نهضة، إلى صلوات حقيقية لا روتينية وشكلية، إلى خدمات نبوية لا تقليدية، خدمات تلمس القلوب، وتنخس الضمائر، ترد الشارد، وتيقظ النائم.. إن الكنيسة اليوم تحتاج إلى رجال أفعال لا أقوال، رجال صادقين، غيورين، ملتهبين، مضحين، كنحميا، خدام لهم روحه ورسالته، غيرته ومحبته، لذا دعونا نتعرف على النهضة الحقيقية ورجالها وأدواتها لعل روحها تدب في كنائسنا، أو على الأقل في أحدنا كنحميا الذي معناه: "عزاء الرب"، ابن حكليا: "انتظار الرب"، عاش نحميا في بلاد فارس في زمن السبي، وكان يعمل في بلاط الملك ارتحشستا كساقي، وعندما وصلته أخبارمحزنة عن أورشليم، وسورها المنهدم، وأبوابها المحروقة بالنار، بكى وناح أيامًا وصام وصلى، واعترف بخطاياه وخطايا شعبه لمدة 4 شهور، فسمع الرب صراخه، وسمح له بأن يرجع ليبني أسوار أورشليم، كان صعود نحميا بعد عزرا ب13 سنة (455 ق.م)، لقد بنى عزرا الهيكل وعبدوا فيه، لكن كانت العبادة شكلية وغير مرضية للرب، لأن أسوار المدينة كانت منهدمة والشعب في شر وعار

فعزرا تحرَّك في السنة السابعة من حُكم الملك أرتَحْشَشتا:

سفر عزرا 7

6 عزرا هذا صعد من بابل، وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل. وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه، كل سؤله.
7 وصعد معه من بني إسرائيل والكهنة واللاويين والمغنين والبوابين والنثينيم إلى أورشليم في السنة السابعة لأرتحشستا الملك.

ونَحَمْيا بدأ يتحرَّك في السنة العشرين من حكم الملك أرتَحْشَشتا:

سفر نحميا 1

1 كلام نحميا ابن حكليا: حدث في شهر كسلو في السنة العشرين، بينما كنت في شوشن القصر،
2 أنه جاء حناني، واحد من إخوتي، هو ورجال من يهوذا، فسألتهم عن اليهود الذين نجوا، الذين بقوا من السبي، وعن أورشليم.
3 فقالوا لي: «إن الباقين الذين بقوا من السبي هناك في البلاد، هم في شر عظيم وعار. وسور أورشليم منهدم، وأبوابها محروقة بالنار».

وهنا تحدث المفاجأة: يختفي عزرا تمامًا مِن على مسرح الأحداث، ثم يظهر بعد ذلك بزمنٍ طويلٍ جدًّا... يظهر في جيل أحفاد نحميا!

هذا الأمر لا يعرف له اليهودُ تفسيرًا.

حيث لا يوجد في الكتاب المقدس تبريرٌ لهذا الاختفاء المفاجئ لعزرا من علىٰ مسرح الأحداث، وظهوره مرةً أخرىٰ بعد زمن طويل.

عزرا أتىٰ قبل نَحميَا كما قلنا بثلاث عشرة سنة، وكانت القدس قريةً خاويةً علىٰ عروشها، وكانت الطائفة المؤمنة في القدس قليلة جدًّا، لكن عزرا يظهر فجأةً بعد أجيالٍ طويلةٍ، ليدخل القرية مرةً أخرىٰ وإذا بها ممتلئة بالمؤمنين!

سفر عزرا 10

1 فلما صلى عزرا واعترف وهو باك وساقط أمام بيت الله، اجتمع إليه من إسرائيل جماعة كثيرة جدا من الرجال والنساء والأولاد، لأن الشعب بكى بكاء عظيما.

بينما علىٰ العكس نحميا الذي أتىٰ بعده يجد الأعدادَ قليلةً، والبيوت لم تُبنَ بعدُ:

سفر نحميا 7

4 وكانت المدينة واسعة الجناب وعظيمة، والشعب قليلا فى وسطها، ولم تكن البيوت قد بنيت.

والأعجب من كل ذلك أن نَحميَا كان في عصر رئيس الكهنة أَلِياشِيب:

سفر نحميا 3

1 وقام ألياشيب الكاهن العظيم وإخوته الكهنة وبنوا باب الضأن. هم قدسوه وأقاموا مصاريعه، وقدسوه إلى برج المئة إلى برج حننئيل.

بينما عزرا كان في عصر حفيد ألياشيب: يهوحانان بن ألياشيب:

سفر عزرا 10

6 ثم قام عزرا من أمام بيت الله وذهب إلى مخدع يهوحانان بن ألياشيب. فانطلق إلى هناك وهو لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء، لأنه كان ينوح بسبب خيانة أهل السبي.

هذا الموقف العجيب أوقع اليهود في ورطة تاريخية لا يعرفون لها حلًّا.

حيث يختفي عزرا لثلاثة أجيال متعاقبة، ثم يظهر فجأةً في زمن حفيد رئيس الكهنة؟

والجيل من ٣٠ –٤٠ عامًا، فهذا يعني أنَّ عزرا اختفى حوالي مائة عامٍ!

ورطة لا يعرفون منها مخرجًا.

يُقرر موقع تكلاهيمانوت أننا بحاجةٍ للخروج من ورطة التسلسل الزمني للأحداث، فبدأ يضع افتراضات كثيرة تخالف تسلسل النص؛ لأن تسلسل ترتيب الأحداث التاريخية بهذه الصورة مُشكِلٌ؛ فكيف يأتي عزرا قبل نحميا بثلاثة عشر عامًا ثم يدخل القدس في زمن الأحفاد؟

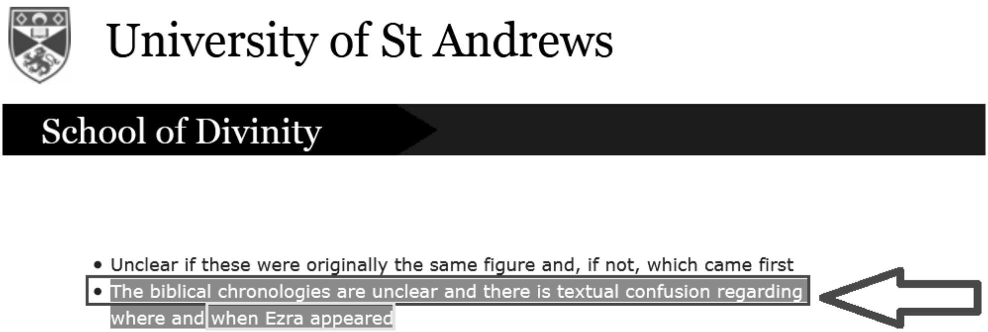
أيضًا طبقًا للمفسر ديريك كيدنر، فهناك حاجة ماسَّة لإعادة ترتيب الأحداث.

قول بعض النُقَّاد أن الكاتب اتبع وجهة نظر لاهوتية، فجعل عزرا قبل نحميا لأن عزرا كان كاهن، أما نحميا فلم يكن كاهنًا، وهو بذلك تخلى عن التسلسل الزمني، قول جانبه الصواب، لأن كل من عزرا الكاهن ونحميا الوالي كان يكمل أحدهما الآخر، والكاتب وهو عزرا الكاهن المتواضع من المستبعد جدًا أن يُقدّم نفسه على نحميا متفاخرًا عليه بكهنوته، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. ويقول **"ديريك كيدنر"**: *"وفى الختام، فأنه من الإنصاف القول بأن هذه الاعتراضات، الكبير منها والصغير، والتي وُجهت ضد تسلسل ترتيب الأحداث التاريخية فى الكتاب المقدَّس، ليس في أي منها ما يلزمنا على الأخذ بها، وأنها في رأي معظم دارسي الكتاب المقدَّس ليست أكثر من احتمالات إعادة ترتيب الأحداث وليس فيها أي شيء من القوة أكثر من ذلك"* **(2)(3)**.

الحواشي والمراجع لهذه الصفحة هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت:

أما موقع جامعة القديس أندرو فيعترف أنَّ هذه مشكلة مُحيرة ومربكة...

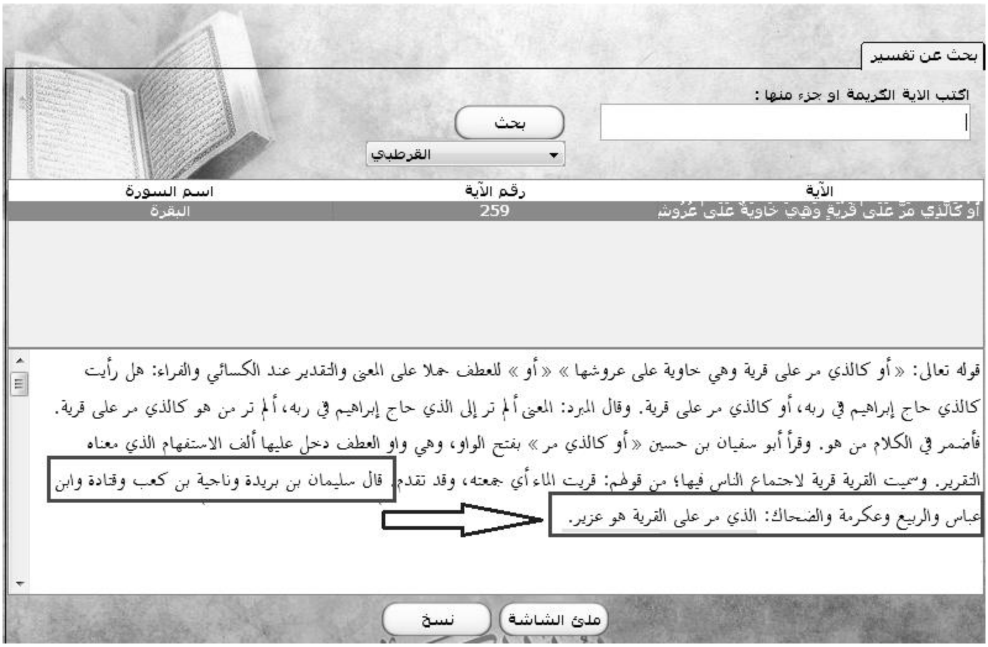
التسلسل الزمني لأحداث عزرا مُرِبكٌ.



ورُبَّما جواب كل هذا الإشكال وهذه الورطة بأنَّ الشخص الذي أماته الله مائة عامٍ ثم بعثه في سورة البقرة هو عزرا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنَّ القرية هي القُدس، وهذا قول كبار الصحابة وذهب إليه أئمة التفسير.

فهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحَّاك والسُّدِّي وجماعة من جماهير أهل العلم.

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾ [البقرة: ٢٥٩].



فبعد أن بعث اللهُ عزرا ودخل القرية بعد مائة عامٍ وجدها قد امتلأت بالناس، بل وبُنِيَ السور حول المدينة!

فالسور حول القدس بناه نحميا، ولم يظهر عزرا في المشهد إطلاقًا، وهناك سِفر كامل في الكتاب المقدس "سفر نحميا" يتناول بناء السور، فأين كان عزرا؟

عزرا لم يظهر إلا في زمن أحفاد هذا الجيل، والمدينة قد كبرت والسور تم بناؤه؛ فبدأ يُعلم الناس دينهم، وأعاد جمع أسفار الكتاب المُقدَّس التي ضاعت.

فهنا القرآن الكريم مهيمنٌ على الكتب السابقة، ويحل هذه الورطة التي تواجهها التوراةُ، ويخبر أنَّ عزرا أماته الله مائة عام ثم بعثه؛ لذلك اختفى من مسرح الأحداث طوال هذه المدة!

سبحان الله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النمل: ٧٦].

٤٦- بالمناسبة هناك سؤال متكرر: أين قالت اليهود: إن عزيرًا ابن اللّه؟

قال ربُّنا سبحانه: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠].

عزرا كان من أعظم شخصيات بني إسرائيل كما قلنا، ونظرًا لعظيم أعماله، وجمعه للأسفار المقدسة التي ضاعت، قام اليهود بتقديسه وتنزيله منزلة الإله.

وقد ورد هذا الأمر في كتبهم، واعتقدوه زمانًا طويلًا، فنقرأ في سفر إسدراس الثاني Esdras 2 أو سفر النبي عزرا كما كان يُسمىٰ نقرأ فيه تأليه عزرا ورفعه لمرتبة الألوهية.

وهذا السفر إسدراس الثاني ظل لزمنٍ طويلٍ أحد الأسفار اليهودية المقدسة، وكان ملحقًا بسفر عزرا.

فسفر عزرا الموجود حاليًّا ضمن الكتاب المقدس كان ملحقًا به هذا السفر "سفر إسدراس الثاني".

ولذلك اقتبس كبار المراجع الدينية من أهل الكتاب اقتباساتٍ كثيرةً من هذا السفر، كما يقول موقع تكلاهيمانوت:

> ب - توجد أيضاً ترجمة سريانية (البشيطة) وترجمات أخرى حبشية وعربية وأرمينية وغيرها، ولكنها جميعها - باستثناء مخطوطة أو اثنتين من المخطوطات العربية - أخذت عن الترجمة اليونانية المفقودة. وهذه الترجمات العديدة إنما تدل على أن إسدراس الثانى كان واسع الانتشار، وقد اقتبس منه الاباء اليونانيون واللاتينيون باعتباره كتابا نبويا صحيحاً، وتبدو أهميته في الكنيسة الرومانية في العصور الوسطى، بوضوح من وجود كل هذه المخطوطات التي وصلت إلينا، كما من إلحاقه بالفولجاتا.

فهذا السفر كان يومًا ما سفرًا قانونيًّا معترفًا به بين أهل الكتاب.

وفي جزء "عزرا الرابع" من هذا السفر The Book of ٤ Ezra يظهر بصورة جليَّة تأليه عزرا، ورفعه لمرتبة الألوهية.

وطبقًا لموقع جامعة القديس أندرو، فإنَّه في هذا الجزء ورد أنه تمَّ تأليه عزرا apotheosis of Ezra.

University of St Andrews

School of Divinity

In the Syriac text of *4 Ezra* 14:48 (and the versions that derive from it) there is a brief account of the ascent and apotheosis of Ezra which is missing in the Latin of 2 Esdras. The Latin text was probably mutilated when *6 Ezra* was added onto it. (It would not have made sense to have had additional oracles from Ezra once he had ascended to heaven.) It seems clear from the Oxyrhynchus fragment of *6 Ezra* that it once circulated on its own. It seem unlikely that its prophecies would have been anonymous, so it may well be that a reference to Ezra in the first verse was deleted as redundant when *6 Ezra* was added to the end of *4 Ezra*.

apotheosis of Ezra تعني: تأليه عزرا.

فكلمة apotheosis معناها: تأليه أو جعل الشخص بمنزلة الإله godlike.

Apotheosis

From Wikipedia, the free encyclopedia

"Autotheism" redirects here. For the album by The Faceless, see Autotheism (album).
"Deified" redirects here. For the album by Keak da Sneak, see Deified (album).
For discussion on the theory that a deity was once an actual living person, see Euhemerism.

Apotheosis (from Greek ἀποθέωσις from ἀποθεοῦν, *apotheoun* "to deify"; in Latin *deificatio* "making divine"; also called **divinization** and **deification**) is the glorification of a subject to divine level. The term has meanings in theology, where it refers to a belief, and in art, where it refers to a genre.

In theology, *apotheosis* refers to the idea that an individual has been raised to godlike stature. In art, the term refers to the treatment of any subject (a figure, group, locale, motif, convention or melody) in a particularly grand or exalted manner.

وبالمناسبة هناك جماعات من أهل الكتاب تُؤمن حتى الساعة أنَّ جزء عزرا الرابع كتابٌ قانونيٌّ مُقدَّس.

وما زال هذا السفر موجودًا ضمن الكتاب المقدس عندهم مثل: الكنيسة الإثيوبية.

فالكتاب المقدس في إثيوبيا يحتوي على هذا السفر "سفر عزرا الرابع" حتى الساعة.

The Ethiopian Church considers 4 Ezra to be canonical, written during the Babylonian captivity, and calls it **Izra Sutuel** (ዕዝራ ሱቱኤል). It was also often cited by the Fathers of the Church.

Theodore A. Bergren (2010). Michael D. Coogan, ed. The New Oxford Annotated Apocrypha: New Revised Standard Version. New York, USA: Oxford University Press. pp. 317–318.

إذَنْ دراسة كتب أهل الكتاب؛ سواءً القانونية أو غير القانونية... دراسة هذه الكتب من قِبل متخصصين تفتح بابًا عظيمًا للدعوة إلىٰ الله!

وفيها من أدلة صدق النبي محمد ﷺ الشيء الكثير، وهي تجيب عن كثير من التساؤلات عند أهل الكتاب وتكشف الكثير من الإشكالات لديهم!

فالنظر في باب البشارات في ديانات وشرائع أهل الأرض يحتاج لجهود وجهود ودراسات متخصصة، بل ومراكز بحثية كاملة، وحتىٰ الآن لم يُبذل بعد الجهد المطلوب في هذا الباب!

الباب الثالث

الإعجازُ العلميُّ؟

٤٧- هل هناك إعجاز علميٌّ في القرآن الكريم؟

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ سبعة قرون: "لن يمُرَّ عصر من العصور إلا وسيظهر في القرآن دليل جديد يدلُّ على صدق دعواه"[1].

فقبل يوم القيامة بقليل سيخرج رجل ببرهان جديد على صحة هذا الدين لم يسبقه إليه أحد!

فلن تتوقف براهينُ الإسلام عند أمةٍ، ولا عند زمانٍ، ولن تكون هذه البراهين في بابٍ دون آخر، بل ستبقى دومًا في كل باب!

ومن هنا فليس ثمَّة ما يمنع أن يكون لدينا إعجازٌ علميٌّ حقيقيٌّ ومثبت في القرآن والسنة النبوية!

٤٨- لكن كيف نعلم أنَّ ما بين أيدينا هو إعجاز علمي؟

إذا نظرنا في القرآن ووجدنا فيه أكثر من ألف آية تتناول قضايا متعلقة بالطبيعة والسماء والأرض والجبال والمطر وخلق الجنين والرياح، وإذا علمنا أنَّ هذه الآيات نزلت في بيئة بدائية تملؤُها الأسطورة والخرافة والخزعبلات الوثنية، فإما أن تكون هذه الآيات معصومة حتى الساعة، وبهذا يثبت قطعًا ربَّانيتها، ويثبت أنها نزلت من عند الله حقًّا.

وإمَّا أنْ تكون هذه الآيات قد امتلأت بالثقافة المحيطة بكل ما فيها من خرافة وجهل ودجَل كأمر بديهي؛ وسيظهر تمامًا أنَّها من عند بشر؛ لما فيها من ثقافة ذاك العصر!

(١) ابن حجر، فتح الباري، م٩ ص٧ بتصرف.
نقلًا عن: العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص٤٣.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

فإذا تدَّبرنا القرآن سنعلم إنْ كان من عند الله أم من عند غير الله؛ فلو كان من عند غير الله سنجد فيه اختلافًا كثيرًا... سنجد فيه ثقافة ذاك الزمن بكل جهالاته!

فالتحدي بسيطٌ وسيَعرف جوابَه كلُّ أحدٍ بمجرد قراءة هذا القرآن، ثم النظر في معارفنا العلمية... سيعرف هل هو من عند الله أم من عند ذاك العصر... عصر النبوَّة الذي لم يخلُ ميدان من ميادينه من خرافة وأسطورة ووهْم!

اقرأ وانظر واحكم بنفسك!

﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ۚ ﴾ [سورة سبأ: ٤٦].

قُمْ من أجل الحق وتفكَّرْ في أمر هذا الكتاب، وستعلم يقينًا إنْ كان هذا الكتاب من عند الله أو من عند بشر قد كُتِبَ بثقافة عصر مضىٰ عليه ألف وأربعمائة عام.

فأيُّ كتابٍ كتُب في عصر النبوة أو قبله أو بعده أو حتىٰ قبل مائتي عامٍ سترىٰ فيه من الأخطاء العلمية المباشرة الواضحة الفاضحة ما لا يُحصىٰ.

فمعرفة إنْ كان القرآن يحتوي علىٰ إعجازٍ علميٍّ أمرٌ يسيرٌ!

٤٩- هل من أمثلة على ثقافة ذاك العصر والأخطاء العلمية الشائعة في ذاك الزمن؟

أرسطو كمثال كان يتخيَّل أنَّ المخَّ هو عبارة عن: مبرد للدم "رادياتير Radiator" بينما القلب مُسخن الدم، هذا كان تصوُّر أرسطو عن المخ.



Subscribe | SCIENTIFIC AMERICAN. | Cart 0 | Sign In | Stay Informed

THE SCIENCES MIND HEALTH TECH SUSTAINABILITY EDUCATION VIDEO PODCASTS BLOGS PUBLICATIONS

SCIENTIFIC AMERICAN MIND

MIND

Aristotle Thought the Brain Was a Radiator

By Dwayne Godwin, Jorge Cham on November 1, 2013

لم يكن أرسطو يعرف أعصابًا، ولا مراكز إحساس، ولا أيَّ شيءٍ من هذا القبيل. أرسطو أيضًا كان يتصوَّر أنَّ أسنان المرأة تختلف في العدد عن أسنان الرجل[١]. هذه كانت ثقافة ذاك العصر، تخيَّل لو أنَّ معلومةً كهذه وردت في آيةٍ قرآنيةٍ أو حديثٍ صحيحٍ؟

وأرسطو كان يتخيَّل أنَّ الدودة عندما تكبر فإنها تتحوَّل إلى ثعبان!

قائلُ هذا الكلام هو أرسطو... أكبر رأس علمية في ذاك العصر، والثقافة الأرسطية هي التي كانت منتشرة في الشرق الأوسط، وهي التي كانت تستحوذ على الساحة العلمية في الغرب حتى قرونٍ قليلةٍ مضتْ، وتحديدًا حتى القرن السادس عشر الميلادي[٢].

أما أبو الطب أبقراط وهو أعظم أطباء العالم في ذاك الوقت، فكان يتخيل أنَّ الجنين يتشكَّل نتيجة تأثير الماء والهواء والتراب والنار.

---

(1) Males have more teeth than females

Aristotle, On the Parts of Animals: Book III.

(2) Aristotle, “Book IV". The History of Animals. Translated by D'Arcy Wentworth Thompson. Oxford: Clarendon Press.

12,1 παχύνεται θερμαινομένη *condenses as the result of heat:* for the principle that heat coagulates and solidifies, cf. chapter 17 (Nat. Puer. 17,2. 59,16 Joly = VII 498,2f. Li.), where the formation of bones is explained in the same way; in chapter 22 (Nat. Puer. 22,5. 70,2f. Joly = VII 516,15f. Li.) the sun ripens and *hardens* (στερεοῖ) fruit by drawing out the moisture; in chapter 18 (Nat. Puer. 18,5. 64,1–4 Joly = VII 504,24–27 Li.) female sperm coagulates later than male, because it is more moist. In the embryology of Vict. I 9 fire has the same effect: the embryo is dried and hardened by movement and by fire (9,1. 10,19f. Joly = VI 482,18f. Li.). The fire which is enclosed in the embryo consumes the internal fluid as fuel; those parts however which are naturally solid are not consumed, but become bone and sinew. The principle was easily suggested by observation, e. g. by the potter's kiln, and it seems to have been commonly assumed in pre-Socratic thought. It appears particularly in Empedocles, Fr. 73 (VS 31 B 73), where Love makes living things from earth and water and *gave them to swift fire to harden* (θοῷ πυρὶ δῶκε κρατῦναι). The analogy here may be the kiln or the baker's oven[257].

Iain M. Lonie

THE HIPPOCRATIC TREATISES „ON GENERATION", ON THE NATURE OF THE CHILD, „DISEASES IV"

Gerhard Baader (Ed.) et al.

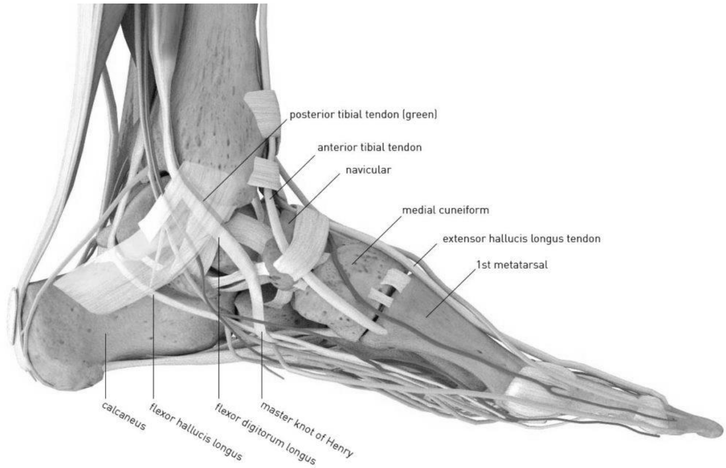
بل وكان يتخيَّل أن الجنين يظهر في البداية كقِطعة لحمٍ، وبعد ذلك تَمُرُّ قطعة اللحم هذه بمرحلة تسخين داخل الرحم، ونتيجة عملية التسخين تظهر العظام؛ فالعظام تظهر بتسخين قطعة اللحم داخل الرحم.

هذا أبقراط أكبر أطباء العالم في ذاك الوقت.

12,1 παχύνεται θερμαινομένη *condenses as the result of heat:* for the principle that heat coagulates and solidifies, cf. chapter 17 (Nat. Puer. 17,2. 59,16 Joly = VII 498,2f. Li.), where the formation of bones is explained in the same way; in chapter 22 (Nat. Puer. 22,5. 70,2f. Joly = VII 516,15f. Li.) the sun ripens and *hardens* (στερεοῖ) fruit by drawing out the moisture; in chapter 18 (Nat. Puer. 18,5. 64,1–4 Joly = VII 504,24–27 Li.) female sperm coagulates later than male, because it is more moist. In the embryology of Vict. I 9 fire has the same effect: the embryo is dried and hardened by movement and by fire (9,1. 10,19f. Joly = VI 482,18f. Li.). The fire which is enclosed in the embryo consumes the internal fluid as fuel; those parts however which are naturally solid are not consumed, but become bone and sinew. The principle was easily suggested by observation, e. g. by the

وهذا تصوُّر بدائيٌّ عجيب... كان يتصور أنَّ اللحم يجفُّ بالتسخين، وبهذه الطريقة تظهر العظام.

العظام التي كل نتوء فيها يؤدي مهمة مُحددة بمنتهى الضبط المدهش كما يَعرف كلُّ مَن درس علوم التشريح، كان يظن أبقراط أنَّ هذه التفاصيل المعجزة تظهر هكذا بحسب كمية التسخين.



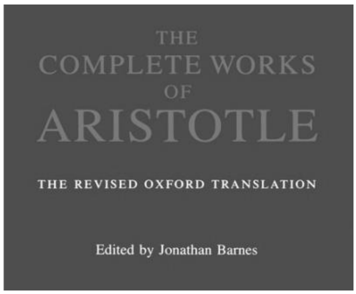
ولا أدري ما مصدر التسخين في رحم المرأة من وجهة نظره؟!

وكان أرسطو يتخيَّل أنَّ النصف العلوي من الجنين ينشأ أولًا، ثم في مرحلةٍ تاليةٍ ينشأ النصف السفلي.

تخيل امرأةً تجهض جنينًا عبارة عن رأسٍ وصدرٍ فقط!

The upper half of the body, then, is first marked out in the order of development; as time goes on the lower also reaches its full size in the sanguinea. All the parts are first marked out in their outlines and acquire later on their colour and softness or hardness, exactly as if nature were a painter producing a work of art, for painters, too, first sketch in the animal with lines and only after that put in the colours.

Because the source of the sensations is in the heart, therefore this is the part first formed in the whole animal, and because of the heat of this organ the cold forms the brain, where the blood-vessels terminate above, corresponding to the heat of the heart. Hence the parts about the head begin to form next in order after the heart, and surpass the other parts in size, for the brain is from the first large and fluid.



أما جالين أحد أكبر أطباء ذاك العصر وتلميذ أبقراط، فكان يتخيل أنَّ عظام الجنين وأوردته وشرايينه وأعصابه... الأشياء القاسية في الجنين تتشكَّل من مَنيِّ الرجل، بينما تتشكل الأنسجة الرخوة من ماء المرأة، هذا الكلام بحرفه في كتابه On Semen[1].

(1) But (the fetus) has first of all the vegetative power, which creates not from =

هذه ثقافة ذاك العصر، وهي نفسها الثقافة المنتشرة في الشرق الأوسط، وقد تأثَّر بهذه الثقافة حتى شُرَّاح الكتب المقدسة، لذلك نجد في التلمود اليهودي نفس كلام جالين بحرفه، دون أي تغيير(١).

جالين أيضًا كان يتخيَّل أنَّ حَيض المرأة يتوقف أثناء الحمل... هل تعرفون لماذا؟

حتى يتم تخزينه داخل الرحم فيتغذى عليه الجنين!(٢)

دم الحيض هو مصدر غذاء الجنين في تصوُّر جالين!

طبعًا أخطاء فادحة.

وكان جالين كأستاذه أبقراط يعتقد أنَّ الجنين الذَّكَر يأتي من الخصية اليمنى، بينما الجنين الأنثى تأتي من الخصية اليسرى(٣).

=

blood but from the semen itself artery and vein and nerve, bone and membrane.

On Semen, Galen, p.99

For all the parts that are fleshy [σαρκώδη] in form were generated from blood [αίματος]; but all that were membranous were drawn out from semen.

On Semen, Galen, p.103

(1) There are three partners in man, the Holy One, blessed be He, his father and his mother. His father supplies the semen of the white substance out of which are formed the child's bones, sinews, nails, the brain in his head and the white in his eye; his mother supplies the semen of the red substance out of which is formed his skin, flesh, hair, blood and the black of his eye;

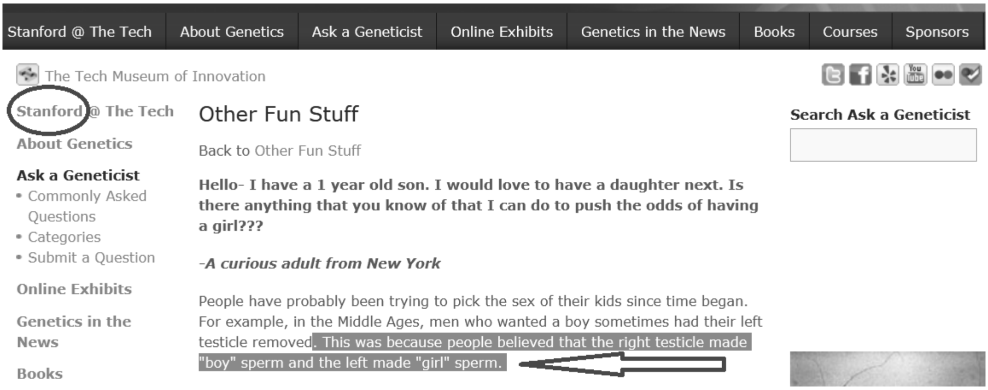
Babylonian Talmud, Nidda 31a

(2) The substance from which the fetus is formed is not merely menstrual blood, as Aristotle maintained, but menstrual blood plus the two semens."

On semen, Galen, p 50.

(3) On Book VI of Epid., and Hippocrate, comm. VI.27

وظل هذا الاعتقاد سائدًا في العالم حتىٰ قرونٍ قليلةٍ مضت؛ ولذلك كان اليونانيون يربطون الخصية اليسرىٰ تجنبًا لإنجاب البنات، بينما الفرنسيون يزيلونها تمامًا إذا أرادوا أن يكون المولود ذكرًا فقط.



أما عن كيفية نشأة المَنيِّ فكان جالين يتخيَّل أنَّ الدم في طريقه للخصيتين يبدأ في التحوُّل للون الأبيض، وبذلك يظهر المنيُّ![1]

واتفق جالين مع أرسطو علىٰ أنَّ الجنين الذَّكَر يكون عن يمين الرحم، بينما الجنين الأنثىٰ عن يسار الرحم[2].

أخطاء كثيرة نقطع اليوم أنَّها مهازل علمية.

تخيَّلْ لو أنَّ خرافةً واحدةً من هذه الخرافات كانت في القرآن الكريم؟

ألم تكن هذه الأخطاء والخرافات هي ثقافة ذاك العصر؟

ألم يكن هؤلاء هم علماء العصر ومثقفوه، وأنعِمْ بالذي ينقل عنهم؟

وإذا انتقلنا للثقافة الآسيوية، فالأوضاع لن تختلف كثيرًا، فالفيدا الهندوسية

(1) Journal of the History of Biology, Vol. 14, P.109

نقلًا عن: العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص٤٧٠.

(2) Ibid., p.302

"كتاب الهندوس المُقدَّس" تقرر أنَّ الأرض يمسك بها ثورٌ![1]

نَعم هناك ثور يمسك بالأرض لئلَّا تتحرك.

هذا الكلام بالحرف مذكورٌ في الـ Atharva Veda:

६६७. अनड्वान् दाधार पृथिवीमुत द्यामनड्वान् दाधारोर्व१न्तरिक्षम् ।
अनड्वान् दाधार प्रदिशः षडुर्वीरनड्वान् विश्वं भुवनमा विवेश ॥१ ॥

विश्वरूपी शकट को ढोने वाले वृषभरूप ईश्वर ने पृथ्वी को धारण किया है । उसने स्वर्गलोक, अन्तरिक्षलोक तथा पूर्व आदि छः महादिशाओं और उर्वियों को भी धारण किया है । इस प्रकार वह अनड्वान् (शकटवाही) ईश्वर समस्त लोकों में प्रविष्ट हुआ है ॥१ ॥



أما الشمس، فقد ذكرت الريج فيدا أنَّها تُسيرها سبعة أحصنة![2]

هذا الكلام مذكورٌ حتىٰ الساعة: الشمس تَجُرُّها سبعة أحصنة:

सप्त त्वा हरितो रथे वहन्ति देव सूर्य । शोचिष्केशं विचक्षण ॥८ ॥

८. दीप्तिमान् और सर्व-प्रकाशक सूर्य ! हरित् नाम के सात घोड़े रथ में तुम्हें ले जाते हैं। किरणें ही तुम्हारे केश हैं।

(1) Atharva Veda 4.11.1 The Bull supports the wide-spread earth

(2) Rig Veda 1.50.8, 1.50.1 O, Bright sun, a chariot named harit with seven horses

وكسوف الشمس يحصل؛ نتيجةً لوجود شبح يُخفي الشمس خلفه![1]

كسوف الشمس بسبب اختفائها خلف شبح، هذا كلام الريج فيدا:

यत्त्वा सूर्य स्वर्भानुस्तमसाविध्यदासुरः ।
अक्षेत्रविद्यथा मुग्धो भुवनान्यदीधयुः ॥ ५ ॥ ११ ॥

५. हे सूर्य (प्रेरक देव), स्वर्भानु नामक असुर ने जब तुम्हें अन्धकार से आच्छन्न कर लिया था, तब उस समय सकल भुवन उसी तरह से दीख रहा था, जैसे वहाँवाले सब लोग अपने-अपने स्थान को नहीं जान रहे हैं और मूढ़ हैं।

هذه تصوُّرات العالم في ذاك العصر، ولا يوجد كتاب في ذاك الزمن، ولا حتىٰ قبل ثلاثة قرونٍ مضت إلَّا وهو ممتلئ علىٰ آخره بأساطير علمية عجيبة.

بل وانظروا إلىٰ تشارلز داروين الذي صنَّف كُتُبه في نظرية التطوُّر قبل قرن ونصف فقط من الآن!

انظروا لهذه الكتب اليوم بمقياس العلم ستجدونها مليئةً بأساطير مضحكة؛ فمثلًا كان تشارلز داروين يؤمن بما يُسمىٰ بالـ Pangenesis ومعنىٰ هذه الفرضية أنَّ: كل جزء من جسدك تخرج منه جسيمات صغيرة، هذه الجسيمات تذهب للأعضاء التناسلية، فعندما تمارس الرياضة تخرج هذه الجسيمات من العضلات وتذهب للعضو التناسلي، وبالتالي يكتسب ابنك قوة عضلاتك.

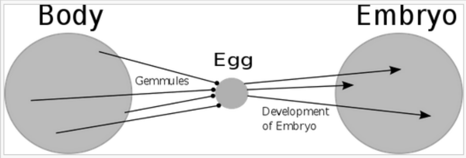
---

(1) Rig Veda 5.40.5-6 O Sūrya, when the Asura’s descendant Svarbhanu, pierced thee through and through with darkness

Pangenesis

This article is about a 19th century proposed mechanism of heredity. For the theory of the origin of life from outer space, see Panspermia.

Pangenesis was Charles Darwin's hypothetical mechanism for heredity, in which he proposed that each part of the body continually emitted its own type of small organic particles called **gemmules** that aggregated in the gonads, contributing heritable information to the gametes.[1] He presented this 'provisional hypothesis' in his 1868 work *The Variation of Animals and Plants under Domestication*, intending it to fill what he perceived as a major gap in evolutionary theory at the time. The etymology of the word comes from the Greek words *pan* (a prefix meaning "whole", "encompassing") and *genesis* ("birth") or *genos* ("origin"). Pangenesis mirrored ideas originally formulated by Hippocrates and other pre-Darwinian scientists, but built off of new concepts such as cell theory, explaining cell development as beginning with gemmules which were specified to be necessary for the occurrence of new growths in an organism, both in initial development and regeneration.[2] It also accounted for regeneration



Charles Darwin's pangenesis theory postulated that every part of the body emits tiny particles called gemmules which migrate to the gonads and are transferred to offspring. Gemmules were thought to develop into their associated body parts as offspring matures. The theory implied that changes to the body during an organism's life would be inherited, as proposed in Lamarckism.

لم يكن داروين يعرف شيئًا عن الجينوم أو الـ DNA ولا يعرف أصلًا معنى هذه الكلمات، فتخيَّلَ هو هذه الأسطورة العجيبة الـ Pangenesis.

هذا منذ مائة وخمسين عامًا فقط!، فما بالك بكتابٍ نزل قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!

وما زال هذا الكتاب حتى الساعة كتابُ ربِّنا سبحانه لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وهذا مُحال لو كان قول بشر: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [سورة فصلت: ٤٢].

٥٠- إذَنْ ما أكبر إعجاز علمي في القرآن الكريم؟

أكبر إعجاز علمي في القرآن الكريم يمكن أن نتحدَّث عنه بمنتهى الثقة، أنّ هذا القرآن لم ينقل شيئًا من الخرافات التي كانت تملأ العالم في عصره!

فعندما يظهر القرآنُ، ويُعصَم من كل هذه الخرافات، ويَعجز الملاحدة بكل خَيْلِهم ورَجِلهم عن الإتيان بآيةٍ واحدةٍ صريحةٍ في هذا القرآن تخالف قضيةً علميةً واحدةً مثبتةً فهذا برهان على ربانية هذا الكتاب!

٥١- لكن هل يحمل القرآنُ الكريمُ صورًا مختلفةً من الإعجاز العلمي؟

إذا كان هذا القرآن الكريم معصومًا، وبه أكثر من ألف آية تتناول قضايا علمية، فمن المتوقع جدًّا أن تُسجِل هذه الآيات حقائق علمية لم تُرصَد إلا مؤخرًا.

لكن لا بد أن نعلم أنَّ من طبيعة النص القرآني أنَّه لا يصدم القارئ مباشرةً بمعارفَ علميةٍ مخالفةٍ لما يعتقده؛ لأن هذا قد يُولِّد تكذيبًا للقرآن، وجزاء تكذيب القرآن الكفر(١).

فتأتي هذه المعارفُ العلمية التي يسجلها القرآن على شكل إشاراتٍ يفهمها الناس متى حصَّلوا هذه المعارف العلمية!

ولا تكون هذه الإشارات في القرآن مقصودة بذاتها!

فالقرآن لم ينزلْ ليشرحَ لنا المعارف العلمية، ويُعلمنا تفاصيلِها، فليست غايةُ القرآن تعديلَ التصوُّر الكوني العلمي للناس، وإنما غايتُهُ تصحيح مفاهيم الناس في باب العبادة... في باب تأمُّل آيات الله في خلقه... في باب التسليم لله... في باب النظر والتدبُّر(٢).

فالقرآن كتاب هداية لضبط مشكلتَي المعرفة والسلوك عند الإنسان، هذه غاية القرآن الكريم.

وفي سياق آيات الهداية يتناول القرآنُ الكريم خَلْقَ النجوم والسُّحُب والسماء والرياح والنبات والأرض والقمر والأجنَّة، وهنا تأتي الإشارات العلمية.

والنظر في هذه الإشارات العلمية المتفقة مع ما انتهى إليه العلم، وإظهار ما

(١) العلم وحقائقه، د. سامي عامري، بتصرف.

(٢) المصدر السابق.

فيها من إعجاز أُنْعِمَ به، فهو يزيد يقين بعض الناس، ويهتدي به آخرون!

٥٢- لكن ما ضوابط رصد الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟

أنْ تكون المسألةُ العلمية على درجة عالية من الصحة والبرهنة!

وأنْ تكون الإشارةُ إليها في القرآن الكريم إشارة واضحة صريحة.

وألَّا نقول إنَّ هذا التفسير بالإعجاز العلمي هو القول الوحيد في الآية، بل هو أحد الوجوه التفسيرية التي تُبيِّن دقة اللفظ القرآني.

٥٣- لكن ماذا لو ثبت مستقبلًا أنَّ هذه المسألة العلمية غير صحيحة؟

لو فهمنا ضوابط رصد الإعجاز العلمي، فلن يكون لهذا الاعتراض وجهٌ، فالنظر في باب الإشارات العلمية في القرآن الكريم يكون على وجه الاستئناس، كما استأنس كبار أئمة التفسير بالنقل عن أهل الكتاب. ومروياتُ أهل الكتاب تفيد الظن، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ: **"إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تُصدقوهم ولا تُكذبوهم"**(١).

فمرويَّاتهم تفيد الظن، ومع ذلك استأنس بها كبار أئمة التفسير.

فبنفس القياس النظرُ في باب الإشارات العلمية في القرآن الكريم هو نظر استئناسيٌّ نستأنس به، ولا نقول إنَّ هذا النظر معصوم، بل هو اجتهاد محمود، وهو وجه من وجوه تفسير اللفظ القرآني، وليس الوجه الأوحد أو الذي لا يمكن أن يُفسر القرآن إلا به!

وسيبقى النصُّ القرآنيُّ المعجزُ آيةً كل زمن، وكل ثقافة، وكل عصر.

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني، ٦- ٧١٢.

أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت: ٥٣].

٥٤- هل من الممكن سرد بعض الآيات التي فيها إعجاز علمي مُثبَت علميًّا؟

سأذكر سبع حقائق علمية مكتشفة مؤخرًا ذكرها القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام!

الحقيقة الأولى:

كان البشر قديمًا يتخيَّلون أنَّ الماء هو أصل الكون ومصدر الكون!

وهذا التصوُّر تتفق عليه الأساطير السومرية والبابلية والكنعانية والمصرية القديمة، فهذه كانت ثقافة الشرق الأوسط.

كانوا يعتقدون أنَّ الماء الأول هو مادة الخلق الأولى!

فنجد مثلًا في الأسطورة السومرية: أنَّ مصدر الكون هو "نمو Nammu" والتي معناها الماء الأم:

Sumerian religion

The Sumerians believed that the universe had come into being through a series of cosmic births. First, Nammu, the primeval waters, gave birth to An (the sky) and Ki (the earth), who mated together and produced a son named Enlil. Enlil separated heaven from earth and claimed the earth as his domain. Humans were believed to have been created by Enki, the son of An and Nammu. Heaven was reserved exclusively for deities and, upon their deaths, all mortals' spirits, regardless of their behavior while alive, were believed to go to Kur, a cold, dark cavern deep beneath the earth, which was ruled by the goddess Ereshkigal and where the only food available was dry dust. In later times, Ereshkigal was believed to rule alongside her husband Nergal, the god of death.

وفي الأسطورة البابلية جاء العالم من تيامت Tiamat وهي المياه الأولى:

Tiamat

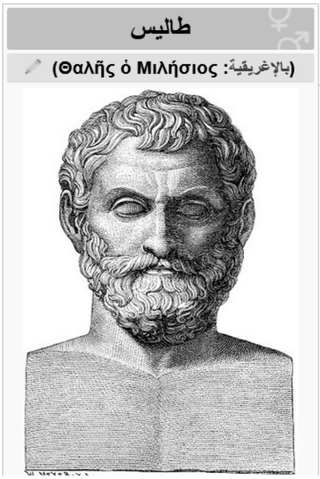
In the religion of ancient Babylon, **Tiamat** (Akkadian: *DTI.AMAT* or *DTAM.TUM*, Greek: Θαλάττη *Thaláttē*)[3] is a primordial goddess of the salt sea, mating with Abzû, the god of fresh water, to produce younger gods. She is the symbol of the chaos of primordial creation. She is referred to as a woman,[4] and described as the glistening one.[5] It is suggested that there are two parts to the Tiamat mythos, the first in which Tiamat is a creator goddess, through a sacred marriage between salt and fresh water, peacefully creating the cosmos through successive generations. In the second Chaoskampf Tiamat is considered the monstrous embodiment of primordial chaos.[6] Some sources identify her with images of a sea serpent or dragon.[7]

وفي الأساطير المصرية القديمة نرى أيضًا فكرة المياه الأم، والتي تُسمى "نون" والتي كانت مصدر الكون، وفي الأسطورة الكنعانية نجد "يم" المياه التي جاء منها الكون، ونفس الأمر موجود في الأسطورة الهندية واليابانية القديمة.

فهذه كانت ثقافة العصور القديمة، ويتفق معها حتى مفسرو الكتاب المقدس تبعًا للثقافة السائدة في ذاك الوقت، فالماء هو أصل الكون وهو مادة الكون الأولى.

" وروح الله يرف على وجه المياه".. هنا بداية عمل الله كخالق، وهنا نجد الله يخص المياه بالرعاية لأن من الماء بدأت الحياة الأولى، ولا حياة بدون الماء، فنسبة الماء تمثل 75 % من وزن جسم الإنسان، وتمثل 80 % من مخه، و90 % من دمه، وبدون الماء لا تحدث إذابة ولا امتصاص للعناصر الغذائية، ولا يحدث تمثيل غذائي في الدم، وبدون الماء لا يتخلص الجسم من المواد السامة، وتمتد المسطحات المائية لتشغل 72 % من مساحة الكرة الأرضية، والبلاتكتون الذي يعيش في الماء ينتج لنا 70 % من كمية الأكسجين المتاح، ومن الخواص العجيبة التي وضعها الله في الماء ما يلي:

وكان فلاسفة اليونان يعتقدون نفس هذه العقيدة، وهذا قول طاليس الملَطي:



طاليس

طاليس الملطي (نحو 624 - نحو 546 ق.م) هو رياضي وعالم فلك وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، وهو أحد «الحكماء السبعة» عند اليونان.[1]

وهو من قال بأن الماء أصل الأشياء كلها، واكتشف عدداً من النظريات الهندسية.[2] رفض الأخذ بالخرافات والأساطير، وقيل أنه تنبأ بكسوف الشمس الكامل الذي حدث في 28 أيار من عام 585 قبل الميلاد.[3] كما حاول تحديد الأفلاك السماوية بالنسبة للأرض، فجعل النجوم أقربها إلى الأرض، ثم القمر وبعده الشمس.[4]

إنَّها ثقافة العالم في ذاك العصر!

فإذا بالقرآن ينزل على محمدٍ ﷺ ليخبرنا أنَّ مادة الكون لم تكن في البداية ماءً وإنما دخان!

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [سورة فصلت: ١١].

والدخان يؤكد أنَّ أصل الكون شيءٌ ملتهب، وليس بحيرة ماء![١]

هذه المعلومة تمثل إعجازًا قرآنيًّا حقيقيًّا!

فالكون أتي من شيءٍ ملتهب، هذه معرفة لم يقُلْ بها إلا العلم الحديث، ولم يسبقه فيها إلا القرآن!

فهذه النجوم كانت قبل أن تتشكل دخانًا!

مادة هذه الأفلاك التي في السماء هي الدخان وليس الماء: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [سورة فصلت: ١١].

---

(١) العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص١٢٧.

والدخان هو الكثافة الغازية الناجمة عن الاحتراق أو الانفجار، وهذا هو عين التوصيف العلمي لبداية تشكُّل النجوم والسدم والأفلاك.



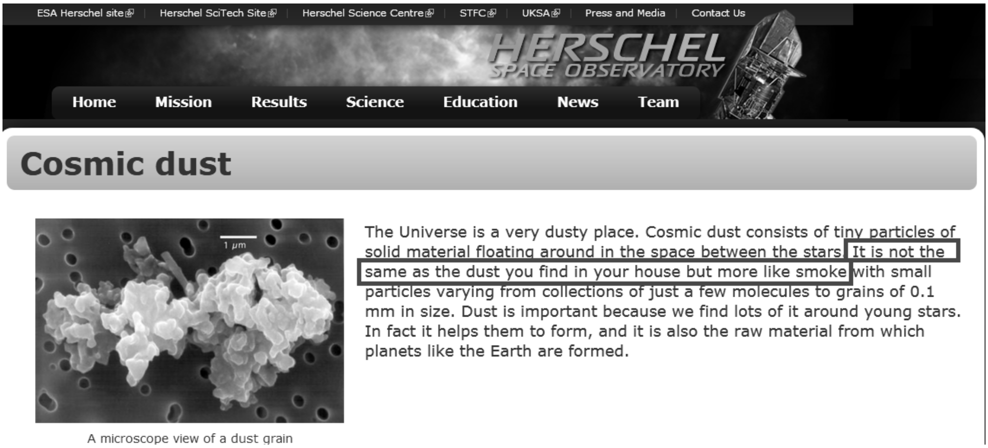
والدخان الكونيُّ موجودٌ حتىٰ الساعة، فهو قضية مثبتة علميًّا، وهو الذي يتكثَّف لتظهر النجوم والسُّدُم.



The Cosmic Smoke-Screen

Interstellar dust consists of tiny particles of solid material floating around in the space between the stars – with sizes typically that of cigarette smoke. It is not the same as the dust we clean up in our houses, and in fact the Earth is a giant lump of cosmic dust. It is responsible for blocking about half of all the light emitted from stars and galaxies and profoundly affects our view of the Universe. This 'dusty' cloud has a silver lining though, as the astronomers can `see' the dust radiating the stolen starlight using special cameras designed to work at longer wavelengths, in the Infra-Red (IR: 10 – 100 microns) and Submillimeter (sub-mm: 0.3 – 1mm) part of the electromagnetic spectrum. One such camera is called SCUBA and it is located on the James Clerk Maxwell Telescope in Hawaii. SCUBA is a UK-built

وطبقًا لموقع مرصد هرشل الفضائي، فما نُسميه غبارًا كونيًّا التسمية الأصحُّ له هي: الدخان.



فهذا هو التوصيف القرآنيُّ الحَصْريُّ الذي لم يسبقه إليه أحدٌ... أنَّ نشأة الأفلاك من الدخان، وليس من الماء الأولي!

وهذا التوصيف اليوم هو حقيقة علمية!

الحقيقة الثانية:

قال ربُّنا سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧].

قوام النسبية العامة لأينشتاين علىٰ أنَّ السماء مبنية، نعم السماء مبنية!

وأنَّ الزمكان... والزمكان هو تداخل الزمان والمكان، هذا الزمكان عبارة عن نسيج حقيقي تتحدَّب عليه الأجرام في السماء، وهذا ما قاله أينشتاين بنفسه في ورقته عن النسبية العامة، والتي كتبها في عام ١٩١٦ حيث قال إنَّ: "السماء ليست مُجرَّد فضاء... ليست مجرد ستار تتجلَّىٰ عليه الحوادث، بل هو بنية أساسية... السماء بنية أساسية تتأثر بالطاقة والكتلة"(١).

(1) A. Einstein (1916). "Die Grundlage der allgemeinen Relativitätstheorie" Annalen =

وهذا الكلام ذكره أينشتاين بحرفه في مجلة حوليات الفيزياء Annalen der Physik.



1916. № 7.

ANNALEN DER PHYSIK.

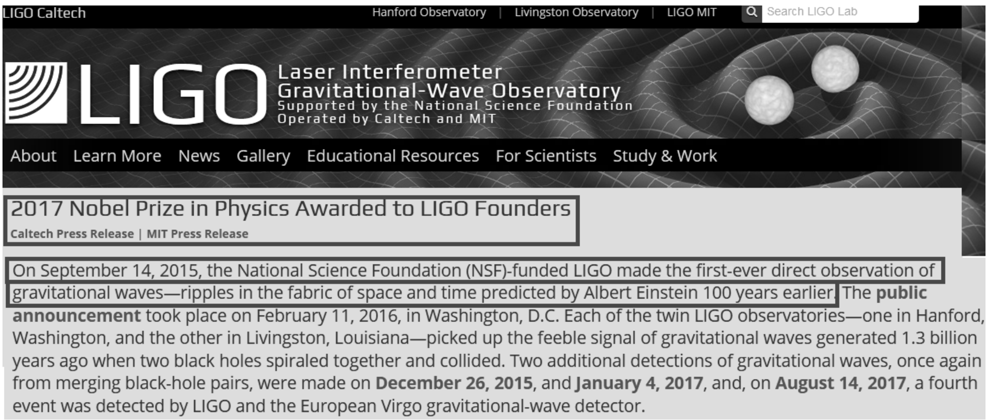
VIERTE FOLGE. BAND 49.

1. *Die Grundlage der allgemeinen Relativitätstheorie; von A. Einstein.*

Die im nachfolgenden dargelegte Theorie bildet die denkbar weitgehendste Verallgemeinerung der heute allgemein als „Relativitätstheorie" bezeichneten Theorie; die letztere nenne ich im folgenden zur Unterscheidung von der ersteren „spezielle Relativitätstheorie" und setze sie als bekannt voraus. Die Verallgemeinerung der Relativitätstheorie wurde sehr erleichtert durch die Gestalt, welche der speziellen Relativitätstheorie durch Minkowski gegeben wurde, welcher Mathematiker zuerst die formale Gleichwertigkeit der räumlichen Koordinaten und der Zeitkoordinate klar erkannte und für den Aufbau der Theorie nutzbar machte. Die für die allgemeine Relativitätstheorie nötigen mathematischen Hilfsmittel lagen fertig bereit in dem „absoluten Differentialkalkül", welcher auf den Forschungen von Gauss, Riemann und Christoffel über nichteuklidische Mannigfaltigkeiten ruht und von Ricci und Levi-Civita in ein System gebracht und bereits auf Probleme der theoretischen Physik angewendet wurde. Ich habe im Abschnitt B der vorliegenden Abhandlung alle für uns nötigen, bei dem Physiker nicht als bekannt vorauszusetzenden mathematischen Hilfsmittel in möglichst einfacher und durchsichtiger Weise entwickelt, so daß ein Studium mathematischer Literatur für das Verständnis der vorliegenden Abhandlung nicht erforderlich ist. Endlich sei an dieser Stelle dankbar meines Freundes, des Mathematikers Grossmann, gedacht, der mir durch seine Hilfe nicht nur das Studium der einschlägigen mathematischen Literatur ersparte, sondern mich auch beim Suchen nach den Feldgleichungen der Gravitation unterstützte.

فالسماء مبنيةٌ، هذه إحدىٰ الحقائق العلمية المثبتة اليوم.

وفي فبراير من عام ٢٠١٦ أي: بعد مُضيٍّ مائة عام علىٰ ورقة أينشتاين، تم بالفعل اكتشاف موجات الجاذبية في نسيج الزمكان، وهو الاكتشاف الذي أعلن عنه مشروع ليجو، وفاز بجائزة نوبل في الفيزياء لعام ٢٠١٧.



2017 Nobel Prize in Physics Awarded to LIGO Founders

Caltech Press Release | MIT Press Release

On September 14, 2015, the National Science Foundation (NSF)-funded LIGO made the first-ever direct observation of gravitational waves—ripples in the fabric of space and time predicted by Albert Einstein 100 years earlier. The **public announcement** took place on February 11, 2016, in Washington, D.C. Each of the twin LIGO observatories—one in Hanford, Washington, and the other in Livingston, Louisiana—picked up the feeble signal of gravitational waves generated 1.3 billion years ago when two black holes spiraled together and collided. Two additional detections of gravitational waves, once again from merging black-hole pairs, were made on **December 26, 2015**, and **January 4, 2017**, and, on **August 14, 2017**, a fourth event was detected by LIGO and the European Virgo gravitational-wave detector.

=

der Physik. 354 (7): 769–822.

فأنت ليس فوقك فراغ كما تتخيَّل بالنظر المباشر، وإنَّما ما فوقك هو بناء حقيقيٌّ!
السماء ليست مجرد ستار... السماء بناءٌ!

الحقيقة الثالثة:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧].

نُكمِل الآية: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧].

هل السماء تتمدَّد؟

هل السماء تتَّسِع؟

كان الناس حتىٰ زمن أينشتاين يتخيَّلون أن الكون ثابت static universe، فالكون لا يتمدَّد... لا يتسع، ولا ينكمش، وأينشتاين نفسه كان يدعم هذا الأمر.

Static universe

A **static universe**, also referred to as a 'stationary' or 'infinite' or 'static infinite' universe, is a cosmological model in which the universe is both spatially infinite and temporally infinite, and space is neither expanding nor contracting. Such a universe does not have so-called spatial curvature; that is to say that it is 'flat' or Euclidean. A static infinite universe was first proposed by Thomas Digges (1546–1595).[1]

In contrast to this model, Albert Einstein proposed a temporally infinite but spatially finite model as his preferred cosmology during 1917, in his paper *Cosmological Considerations in the General Theory of Relativity*.

لكن في عام ١٩٢٩م. حصلت المفاجأة العلمية التي غيَّرت نظرتنا للكون للأبد، فقد اكتشف العلمُ أنَّ الكون يتوسَّع، فالكون ليس بثابتٍ بل إنَّ السماء

تتوسَّع وتتمدَّد مع الزمن، تم رصد هذه الحقيقة المدهشة عبر تلسكوب هابل، واليوم قضية توسُّع الكون هي حقيقة علمية، وعندنا ما يُعرف بقانون هابل لقياس مقدار التوسُّع.

فهذه قضية لا شك فيها اليوم، كما يقول أستاذ الفيزياء الفلكية أندرو ليدل[1].

وقد اعترف أينشتاين أنَّ تصوُّر الكون الثابت الذي لا يتوسَّع هو أكبر خطأ علمي ارتكبه في حياته.

Cosmological constant

Einstein originally introduced the concept in 1917 to counterbalance the effects of gravity and achieve a static universe, a notion which was the accepted view at the time. Einstein abandoned the concept in 1931 after Hubble's discovery of the expanding universe.

Einstein included the cosmological constant as a term in his field equations for general relativity because he was dissatisfied that otherwise his equations did not allow, apparently, for a static universe: gravity would cause a universe that was initially at dynamic equilibrium to contract. To counteract this possibility, Einstein added the cosmological constant.[3] However, soon after Einstein developed his static theory, observations by Edwin Hubble indicated that the universe appears to be expanding; this was consistent with a cosmological solution to the *original* general relativity equations that had been found by the mathematician Friedmann, working on the Einstein equations of general relativity. Einstein reportedly referred to his failure to accept the validation of his equations—when they had predicted the expansion of the universe in theory, before it was demonstrated in observation of the cosmological redshift—as his "biggest blunder".[10]

لكنَّ العجيب أن يأتي القرآنُ قبل أينشتاين، وقبل كل العلوم الحديثة؛ ليؤكد هذه الحقيقة المدهشة: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧].

فهذا خبرٌ قرآنيٌّ لم يعرفه العلم إلا منذ سنوات.

الحقيقة الرابعة:

من الحقائق العلمية أنَّ أشعة الشمس في الصباح عندما تسقط على سطح

(1) Andrew Liddle, an Introduction to Modern Cosmology, p.xi

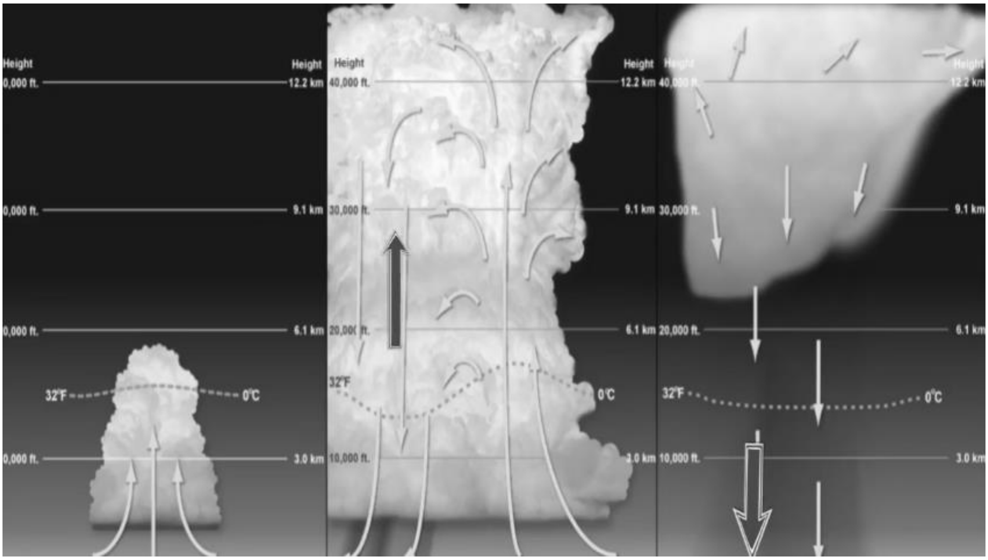
نقلًا عن العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص١٢٦.

الأرض، فإنَّها تُسخن سطح الأرض؛ فتنتقل حرارة الأرض إلىٰ الهواء الملامس لها، وبالتالي يسخن هذا الهواء ويتمدد ويقلُّ ضغطه ويرتفع لأعلىٰ، فيحل مكانه الهواء في الطبقات العليا.

هذا الهواء الذي ارتفع لأعلىٰ كان ناتجًا عن تنفس الكائنات الحية طوال الليل، فتحصل هذه الظاهرة العجيبة صباحًا؛ حيث يتبدل هذ الهواء بهواءٍ جديدٍ نقي، وتُعرف هذه العملية بعملية "التيارات الحرارية الصاعدة أو تيارات الحمل"، وكأن الأرض مثل الرئة العملاقة، وهي تتنفس في الصباح!

فإذا بالقرآن الكريم يُسجل هذه الحقيقة بلفظها بصورة واضحة: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [سورة التكوير: ١٨].

فهذا حرفيًّا ما يحدث، حيث تتنفس الأرض صباحًا تمامًا كما الكائنات الحية... تطرد الهواء المحمل بثاني أوكسيد الكربون، ثم يحلُّ مكانه هواء جديد نقي!



الحقيقة الخامسة:

قال ربُّنا سبحانه: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [سورة الإسراء: ١٢].

آية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس.

آية الليل مُحيت: أي انطفأ نورُها.

بينما بقيت آية النهار مبصرة: منيرة.

فهل القمر كان نورًا ثم مُحي؟ هل كان كتلة نارية كالشمس؟

هذا يُعَدُّ اليوم أحد أكبر الحقائق المكتشفة مؤخرًا عن القمر!

فالقمر بالفعل كان كتلة نارية، كما يقول عالم الجيولوجيا والأستاذ بجامعة كاليفورنيا دوج ماكدوجل(١).

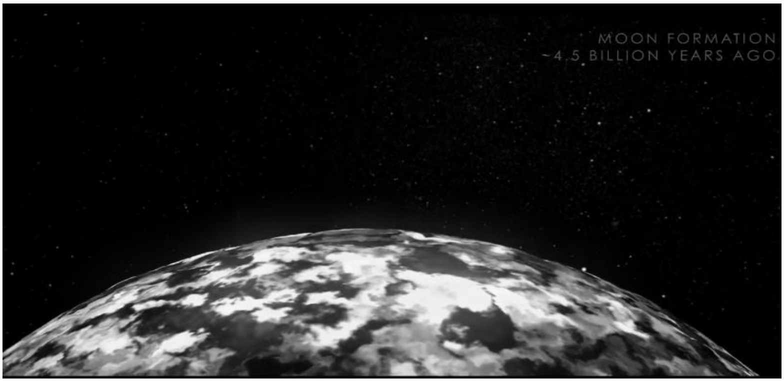
وقد أصدرت ناسا على موقعها الرسمي، مقطعًا مرئيًّا بعنوان تطوُّر القمر، تتناول فيه هذه الحقيقة العلمية المدهشة، وكيف أنَّ القمر كان كتلة نارية، ثم مُحِيَ نوره مع الزمن!(٢)

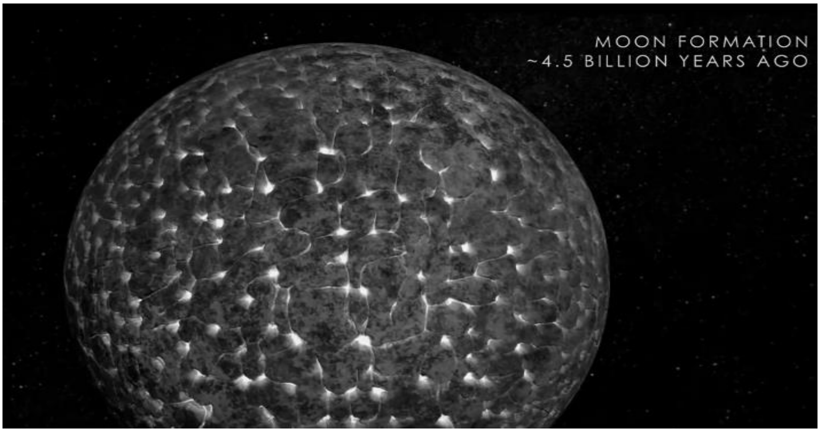
---

(1) Dough Macdougall, why geology matters?, P.66

نقلًا عن: العلم وحقائقه، د. سامي عامري، ص٢٣٢.

(٢) وثائقي ناسا عن تطور القمر على موقع ناسا الرسمي على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=UIKmSQqp8wY





قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير الآية: كان القمر يُضيء، وهو آية الليل فمُحِيَ[1].

وحين سُئل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن البقع السوداء في القمر قال: ذاك آية الليل محيت[2].

وهذا من المعلوم علميًّا اليوم؛ فالمساحات السوداء على القمر هي بالفعل بُقع كانت ملتهبة.

فكيف علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه القضية العلمية العجيبة الدقيقة؟

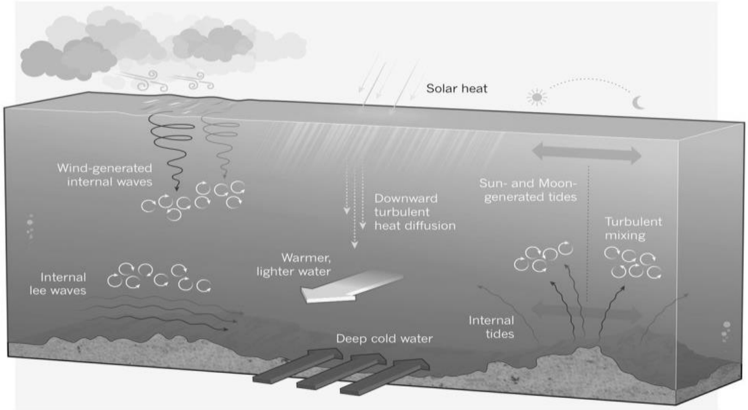
(١) نقلًا عن: تفسير ابن كثير للآية.

(٢) جامع البيان، الطبري، م١٤ ص٥١٦.

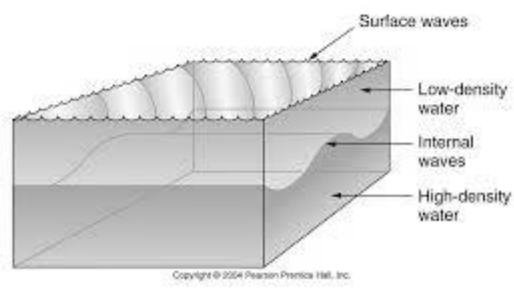
الحقيقة السادسة:

كيف علم النبيُّ ﷺ بالأمواج الداخلية في البحار؟

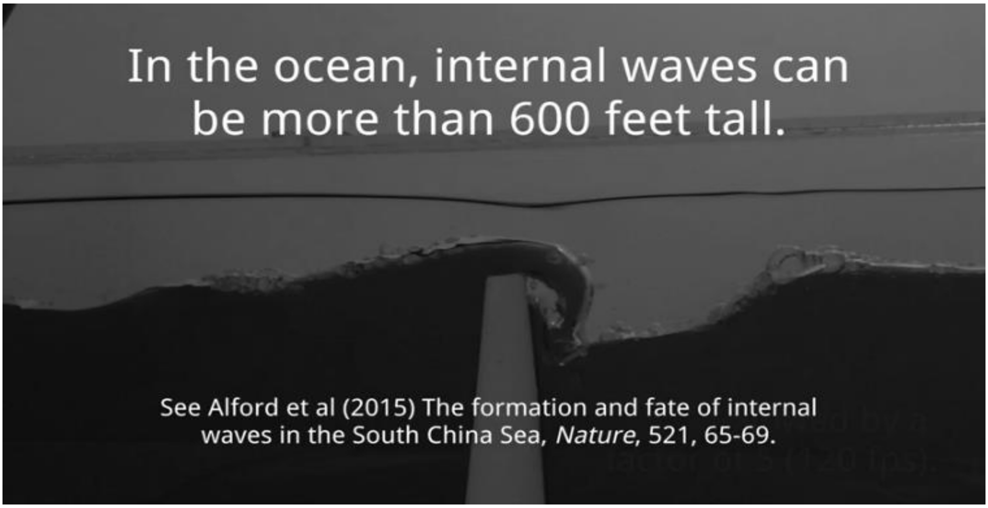
﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ [سورة النور: ٤٠].



والأمواج الداخلية في البحار لم يعرفْها العالَمُ إلا مؤخرًا؛ فلا سبيل لرؤيتها من الشاطئ أو بالسباحة في عمق البحر، وإنما تُكتشف بالأقمار الصناعية.



وقد تبيَّن أن الموج الداخلي أضخمُ بكثير من الأمواج الخارجية، وهو يكون كالجبال ويصل ارتفاعه إلى ٦٠٠ قدم.

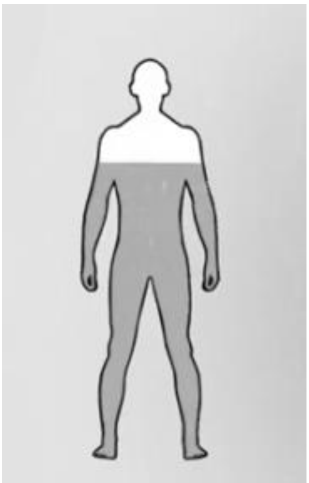


فكيف علم النبيُّ ﷺ هذه الدقائق؟

الحقيقة السابعة:

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠].

وهذا أحد أسس علم الأحياء اليوم، أنَّ عنصر الماء داخل ضرورةً في تركيب كل كائن حي.



حتى إنَّ العلماء الباحثين عن حياة خارج الأرض هم لا يبحثون عن كائنات حية

على الكواكب الأخرى، وإنما يبحثون عن الماء؛ لأنهم يعلمون أنَّه لا حياة بدون الماء!

Astrobiology: Water and the Potential for Extraterrestrial Life

Water and Planetary Habitability

What is it about water that justifies its central role in the search for extraterrestrial life? Most of water's unique properties (e.g., its excellent **solvent** properties, broad temperature range over which it remains liquid, high heat capacity, and surface tension) are rooted in the ability of water molecules to form **hydrogen bonds** with each other. In addition, on freezing, there is a slight expansion of hydrogen bond angles that produces a solid phase (ice) of lower density than the liquid phase. This uncommon property results in waterbodies that freeze from the top downward, an important factor for sustaining habitability in polar and other cold climates.

Clearly, a knowledge of the past and present distribution of water in the solar system is regarded as crucial for evaluating the potential of other planets (or their moons) to develop and sustain life. Water also holds central importance in the human exploration of the solar system, being essential for the colonization of other planets, such as Mars.

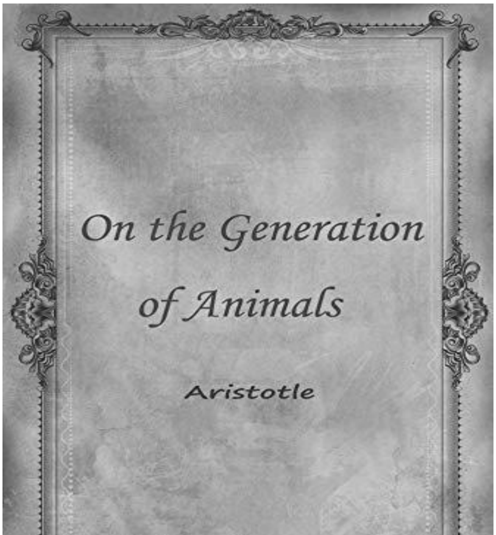
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [سورة النور: ٤٥].

٥٥- هل يوجد إعجازٌ علميٌّ في مسألة خلق الأجنَّة في القرآن الكريم؟

قبل أن نُجيب عن هذا السؤال لا بد أن نعرف تصوُّر علماء الطب والفلسفة زمن البعثة النبوية عن مراحل خلق الجنين وهيئة الجنين.

كان العلم والطب والفلسفة في ذاك العصر مرجعهم إلى أبقراط وجالين وأرسطو.

وفي كتاب أرسطو "حول ولادة الحيوانات":



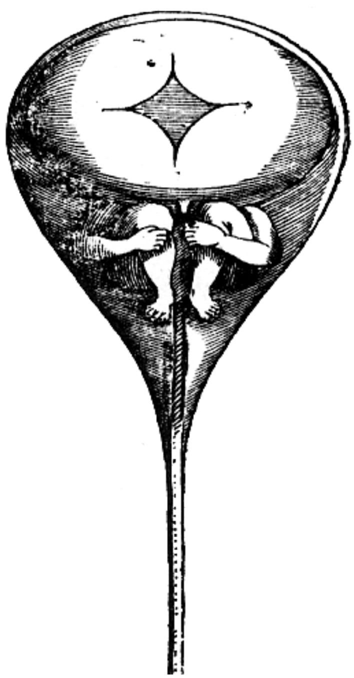
يُقرر أرسطو أنَّ مَنيَّ الرجل ينزل على دم حَيض المرأة المُخزن في الرحم فيُجمده، كما تنزل الخميرة على اللبن فتجعله جُبنًا!

فالجنين ينشأ من دم الحيض... واليوم هذه خرافة مضحكة قولًا واحدًا!

فنحن نعلم تمامًا أنَّ دم الحَيض يتوقف فور حمل المرأة، ولا يُخزَّن في الرحم، ولا كل هذه الأساطير!

وكان جالين أبو الطب في ذاك العصر يقرر أنَّ ماء المرأة يُغذي مَنيَّ الرجل؛ فيبدأ الجنين القزم في التضخم[١].

لقد كان جالين يتخيَّل أنَّ الجنين يكون صغيرًا جدًّا في مَنيِّ الرجل، ثم يتغذى هذا الجنين القزم ويبدأ يكبَرُ تدريجيًّا بعد دخول رحم المرأة.



(1) On semen, Galen

إذَنْ كان هناك شِبهُ اتفاقٍ علميٍّ سائدٍ في تلك العصور على أنَّ المرأة ليس لها أيُّ دور فعلي في عملية الإنجاب، فمَنيُّ الرجل يُخثر دم الحيض عند أرسطو، وماء المرأة يُغذي مني الرجل عند جالين ليبدأ الجنين القزم في التضخم مع الوقت؛ ففي كلتا الحالتين المرأة مجرد وعاء للجنين لا أكثر.



فيأتي القرآن الكريم في تلك الثقافة، وفي ذاك العصر ليُصحح هذه النظرة البدائية، ويخبرنا أنَّ الجنين هو نُطفة أمشاجٍ، أي: من الرجل والمرأة، وليس الرجل فقط!

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [سورة الإنسان: ٢].

والنطفة الأمشاج بإجماع المسلمين عبْر كل العصور، وبإجماع أهل اللغة، هي الخليط من الرجل والمرأة، فأمشاجٌ تعني: أخلاطٌ من الرجل والمرأة، حيث يُستل جزء من ماء الرجل مع ذاك الخاص بالمرأة؛ فيتكوَّن منهما الجنين.

وليس من كل الماء كما كان يتخيَّل أرسطو.

٥٦- ما دليلك من القرآن أو السُّنة على أنَّ الجنين يُستلُّ من جزء من ماء الرجل؟

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [سورة السجدة: ٨].

يأتي الجنين من سلالة من ماء الرجل!

الجنين يأتي من جزء يسير جدًّا يُستلُّ من ماء الرجل، وهو المعروف مؤخرًا بـ"الحيوان المنوي"، مع ذاك الخاص بالمرأة؛ فتتكوَّن النطفة الأمشاج "الجنين".

والحديث النبوي الصحيح يؤكد أيضًا أنَّ الجنين يتشكَّل من جزء يسير جدًّا من الماء، وليس من كل الماء يقول رسول الله ﷺ، والحديث في صحيح الإمام مسلم: **"ما من كل الماء يكون الولد"**(١).

٥٧- بعد ظهور النطفة الأمشاج ماذا يحصل للجنين؟

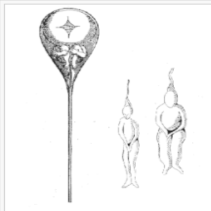
بعد أن تظهر النطفة الأمشاج يبدأ الجنينُ في مراحل التخلُّق المختلفة!

فهو هنا سيبدأ في التخلق، وليس أنَّ جنينًا قزمًا كان مختبئًا في مَنيِّ الرجل سيبدأ في التضخم، كما كان يتصور جالين!

ففكرة الجنين القزم Preformation والتي كانت سائدةً حتى قبل قرون قليلة مضت أثبت القرآنُ خرافتَها، فالجنين يتخلق من نطفة أمشاج من الرجل والمرأة.

Preformationism

In the history of biology, **preformationism** (or **preformism**) is a formerly popular theory that organisms develop from miniature versions of themselves. Instead of assembly from parts, preformationists believed that the form of living things exist, in real terms, prior to their development.[1] It suggests that all organisms were created at the same time, and that succeeding generations grow from homunculi, or animalcules, that have existed since the beginning of creation.



A tiny person inside a sperm, as drawn by Nicolaas Hartsoeker in 1695

فبعد النطفة الأمشاج يدخل الجنينُ في مراحل خَلْقٍ مختلفةٍ حتى يتشكَّل: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [سورة الزمر: ٦].

٥٨- ما مراحل الخَلْق المختلفة هذه؟

بعد ظهور النطفة الأمشاج والتي تُسمى مؤخرًا "البويضة المُخصَّبة"، تتحوَّل هذه النطفةُ الأمشاجُ إلى مرحلة العلقة: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [سورة المؤمنون: ١٤].

(١) صحيح مسلم، ح:١٤٣٨.

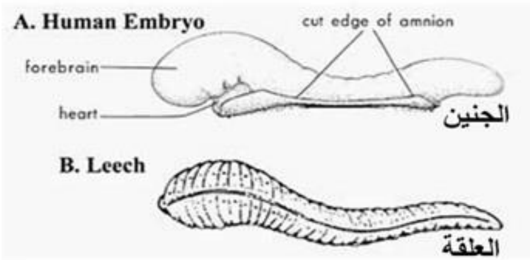
والعلقة لفظ قرآنيٌّ مُميَّز عجيب مدهش مبهر.

فالعلقة في الأصل هي كائن صغير يَعلَقُ بالجِلد ليمتصَّ منه الدم!



ويأتي الوصفُ القرآنيُّ المدهش لهذه المرحلة الجنينية بأنها مرحلة العلقة!

لنكتشف اليوم أن الجنين في هذه المرحلة يطابق بالفعل العلقة من حيث الشكل الخارجي تمامًا.



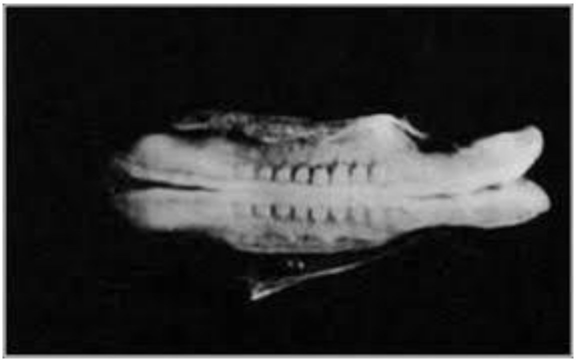
ويُطابق أيضًا العلقة من حيث الوظيفة، فهو يَعلَق بجدار الرحم؛ ليمتصَّ منه الدم حرفيًّا.

لاحظ: لا وجود لدم حيض المرأة، ولا للجنين القزم الذي سيكبَرُ في الحجم، لم يذكر القرآن شيئًا من هذه التصوُّرات الخرافية!

بعد العلقة يتحوَّل الجنين إلى المرحلة التالية، وهي مرحلة المُضغة: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [سورة المؤمنون: ١٤].

ما هذا التوصيف القرآنيُّ الجديد لهذه المرحلة "المضغة"؟

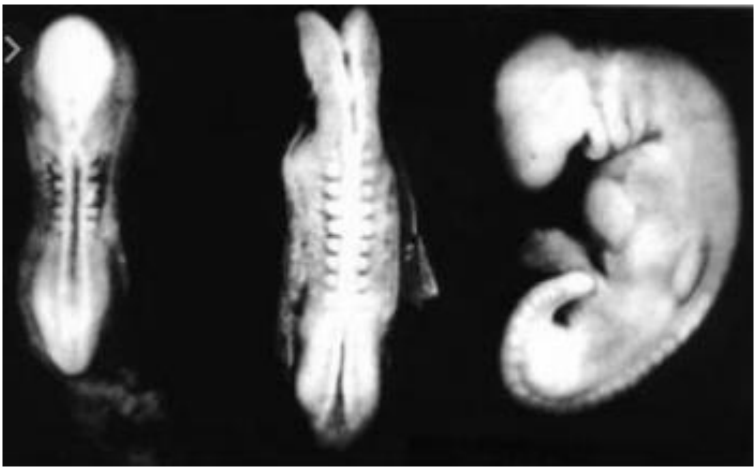
بعد مرحلة العلقة يتحوَّل الجنينُ بالفعل إلىٰ شيءٍ أشبه ما يكون بقطعة اللحم الممضوغة حرفيًّا "مضغة".



فيكون الجنينُ في هذه المرحلة أكبر حجمًا، وتظهر فيه أنسجة كالطعام الممضوغ، ويحمل ما يشبه آثار الأسنان.

نعم، آثار الأسنان التي تكون في اللقمة الممضوغة يكون الجنينُ عند هذه المرحلة بنفس هذا الشكل!

أثر انحناء الأسنان علىٰ الفك في اللقمة الممضوغة، سبحان الله!



ألفاظ قرآنية عجيبة فريدة.

هل يُنكِر هذه الدقة، وهذا الإبهار إلا مُكابر؟

لماذا لم ينقل القرآن شيئًا من خرافات عصره السائدة وما أكثرها؟

لم يوافق القرآنُ خرافةً واحدةً من الخرافات التي كانت شائعة زمن البعثة النبوية، فلماذا يا تُرىٰ؟...

لماذا بقي معصومًا؟

لماذا تفرَّد بحقائق لم يعرف العلمُ عنها شيئًا إلا مؤخرًا جدًّا؟

٥٩- هل قال علماء المسلمين بشيءٍ من هذا الإعجاز قبل العصر الحديث؟

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وزَعم أهل التشريح أنَّ المنيَّ يقوم بعقد دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك"(١).

وقال القرطبيُّ في تفسيره زعموا أنَّ الجنين يتكوَّن من ماء الرجل وحده، ويستمدُّ الدم من الرحم، والصحيح أنَّ الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة لهذه الآية: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [سورة الإنسان: ٢] فإنها نصٌّ لا يحتمل التأويل(٢).

لاحظ كلمة الإمام القرطبي: "فإنها نصٌّ لا يحتمل التأويل" فعلماء المسلمين خالفوا تصوُّرات معاصريهم؛ ليوافقوا ما انتهىٰ إليه العلمُ اليوم من خلال فقط معرفتهم بالقرآن الكريم!

فالقرآنُ الكريم يقدم خطابًا غير مسبوق!

---

(١) فتح الباري، م١١ ص٤٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، م١٦ ص٣٤٣.

٦٠- هل هناك إعجاز علمي في الأحاديث النبوية؟

سأذكر بعض الحقائق العلمية التي تنحاز نحو الحديث النبوي:

الحديث الأول:

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: **"وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ، في آخِرِ الخَلْقِ، في آخِرِ سَاعَةٍ"**(١).

فآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ظهر في آخر الخَلْق.

وهذه إحدىٰ الحقائق العلمية التي لا خلاف عليها اليوم بين العلماء!

فالإنسان ظهر في آخر الكائنات الحية علىٰ الأرض.

الحديث الثاني:

قال النبيُّ ﷺ في الحديث المتَّفق علىٰ صحته: **"كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ، إلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ منه، خُلِقَ وفيهِ يُرَكَّبُ"**.

كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ، إلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ منه، خُلِقَ وفيهِ يُرَكَّبُ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 2955 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم 5439

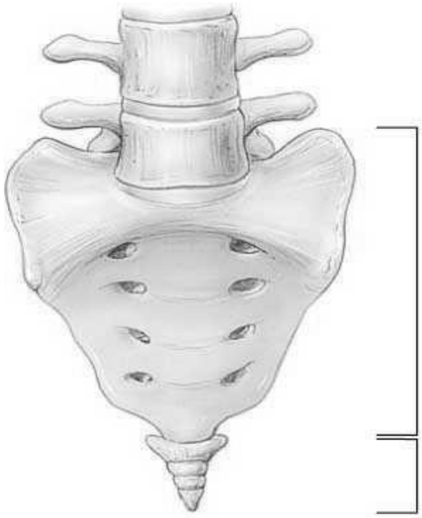
التخريج : أخرجه البخاري (4935) مطولاً بنحوه، ومسلم (2955) واللفظ له

فهل نحن خُلقنا من عَجْب الذنب؟

عجب الذنب هو آخِرُ مِنطقة العُصْعص بأسفل العمود الفقري.

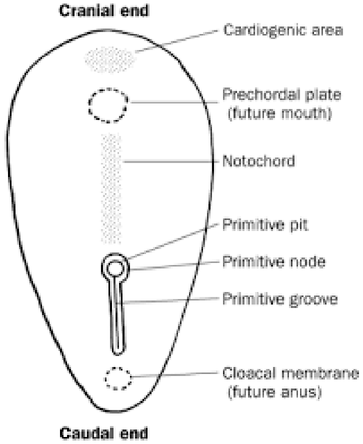
---

(١) صحيح مسلم ح:٢٧٨٩.



فهل نحن خُلقنا من هذا المكان؟

في أول الأسبوع الثالث من الحمل يظهر ما يُعرَف في علم الأجنَّة بـ Primitive Streak أو الشريط الأولي.



هذا الشريط الصغير جدًّا تبيَّن لنا اليوم أنَّه المسؤول عن تشكيل الجنين، فهو يقوم بتشكيل الجنين وتكوين الخلايا المتخصصة التي سيظهر منها الجنينُ.

وبنهاية الأسبوع الثالث من الحمل يبدأ هذا الشريط الأولي Primitive Streak

في الاختفاء تدريجيًّا، ويترك مكانه ما يُعرَف بالـCaudal Eminence[١].

The primitive streak, the caudal eminence and related structures in staged human embryos.

Müller F[1], O'Rahilly R.

⊕ **Author information**

Abstract

The caudal region of the trunk was reassessed in 52 serially sectioned human embryos of stages 8-23, 42 of which were controlled by precise graphic reconstructions. The following observations, new for the human, are presented. (1) The neurenteric canal is an important landmark because rostral to it the neural plate of stages 8, 9, and the main part of the notochord develop, whereas caudal to it the neural plate of stages 10-12 and the caudal portion of the notochord are formed. All somites at stages 9-11 and probably also at stage 12 arise rostral to the site of the neurenteric canal. (2) A 'chordoneural hinge' can be detected in stages 10 and 11, where the caudal part of the neural plate gives off cells that probably participate in the production of mesenchyme. (3) When apparent disappearance of the epiblast is used as a criterion, then the primitive streak seems to end during stage 9. (4) The caudal eminence, derived from the primitive streak and covered by ectoderm, forms at stage 10 caudal to the site of the former neurenteric canal and persists as a terminal cap to at least stage 14, although formation of mesenchyme continues in stages 15 to 17 or 18.

هذا الـCaudal Eminence الناتج عن الشريط الأولي أين سيذهب؟

سيتضاءل الـ Caudal Eminence مع الوقت ويتحوَّل إلىٰ مِنطقة العصعص![٢]

Radiopaedia

LOG IN SIGN UP

ARTICLES | CASES | COURSES | QUIZ

About Blog Go ad-free Search Radiopaedia.org SEARCH

Coccyx

Dr Kieran Kusel and Dr Juliana K. Yee et al.

Edit article Share article

Article information

Development

The coccyx arises from a caudal eminence present from weeks 4-8 of gestation. This caudal eminence regresses by birth, leaving the four precursor vertebrae. Ossification takes place from the center of each precursor vertebra, with the cornua ossifying from separate centers. The first segment appears between ages one to four, the second between ages five to ten, the third between ten and fifteen years, and the fourth between fourteen and twenty years. Segments do not unite until after age twenty-five or thirty. The coccyx only fuses with sacrum late in life, and this occurs more prevalently with females than males.

فالعُصعص هو في الأصل الشريط الأولي الـ Primitive Streak الذي نشأ

(1) https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/15237191

(2) https://radiopaedia.org/articles/coccyx

منه الجنينُ... المكان الذي منه خُلقنا كما أخبر النبيُّ ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

تخيَّلْ رجلًا يرعىٰ أغنامًا علىٰ قراريط لأهل مكة، يُخبِر بحقائق لم يعرف العلمُ دقائقَها إلا منذ سنواتٍ قليلةٍ!

بل وأنا الطبيب المتخصص، والله عانيتُ حتىٰ أستوعب دقة هذا الحديث، وكيف يتحوَّل هذا الشيء الدقيق الذي ظهر في الأسبوع الثالث من عمر الجنين، والذي كان محور التمايُز الجنيني، كيف لهذا الشريط الدقيق أن يختفي تمامًا بعد ذلك من مسرح الأحداث ليستقر في منطقة العصعص.

ما هذه الدقة وما هذا الإعجاز؟

الحديث الثالث:

قال النبيُّ ﷺ، والحديث في صحيح مسلم: **"إنَّه خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ مِن بَنِي آدَمَ علَىٰ سِتِّينَ وثَلاثِمِئَةِ مَفْصِلٍ، فمَن كَبَّرَ اللَّهَ، وحَمِدَ اللَّهَ، وهَلَّلَ اللَّهَ، وسَبَّحَ اللَّهَ، واسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وعَزَلَ حَجَرًا عن طَرِيقِ النَّاسِ، أوْ شَوْكَةً، أوْ عَظْمًا عن طَرِيقِ النَّاسِ، وأَمَرَ بمَعروفٍ، أوْ نَهَىٰ عن مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِمِئَةِ السُّلامَىٰ، فإنَّه يَمْشِي يَومَئذٍ وقدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ"**(١).

هذا العددُ الدقيقُ ثلاثمائة وستون مفصلًا ظلَّ مَحَلَّ خلافٍ بين الأطباء لسنواتٍ طويلةٍ، إلىٰ أنْ استقرَّت المراجع الطبية الحديثة في عدد مفاصل الإنسان علىٰ هذا الرقم بالضبط: ثلاثمائة وستين مَفصِلًا.

---

(١) صحيح مسلم ح:١٠٠٧.

mosaic health

» Osteopathy » Massage
» Articles » Conditions
» Online Bookings » Contact Us

Call Us Now
(03) 9510 1722

Back Pain, Posture and Muscle Imbalance

Back Pain Causes and Postural Problems

Postural problems are usually the result of incorrect alignment or prolonged positions, which can then lead to muscle imbalances. When you are seated for a large percentage of time certain muscles will become shortened in length. When a muscle is shorter than the optimal length, it not only affects the opposing muscle, which get loose and weak, but can have repercussions on the entire musculoskeletal system. There are 360 joints, 206 bones and about 640 muscles in the average human body. No part of your body moves independently. Even the smallest movement requires the coordination of various muscles and joints. Your muscles are consistently working to keep your body stable and upright. This is generally known as posture.

ففي الإنسان تحديدًا ثلاثمائة وستون مفصلًا.

Anatomy Atlas | Health Conditions | Natural Remedies | Health Questions & Answers

YOU ARE HEHE : Home → Health Conditions → Joints, Bones, & Muscles

Joints, Bones and Muscles



The Bones

The solid framework that supports the body is called the **skeleton**. The bones of the skeleton work as anchor plates and levels to allow a person to move. Bones also play an important role in other body systems. For example, blood cells develop in the fatty inner tissue (red marrow) of bones.

Bones are a type of connective tissue which is as strong as steel but extremely light. This tissue is made up of specialized cells and protein fibers. Bone constantly breaks down and rebuilds itself.

There are 360 joints in the human body.

Naturalomica
Anatomy Atlas

Health Conditions

- Blood & Immune System

Herb of the Day



Ginger

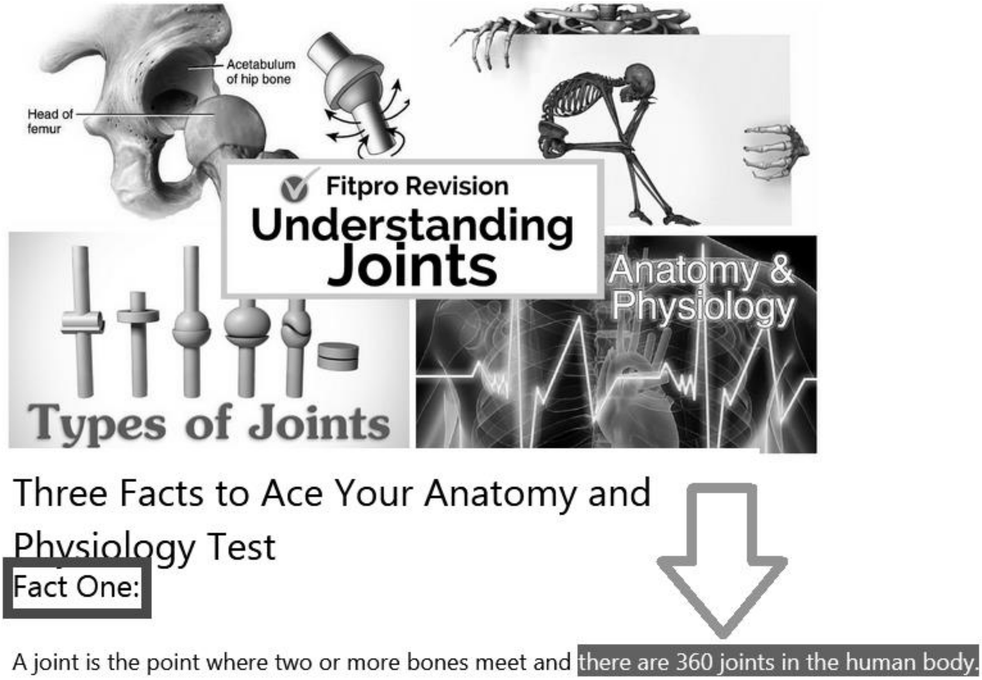
Ginger is an herbaceous tropical perennial and grows from aromatic, tuberous rhizome which is knotty and branched. This...

more

Health tip of the Day

Homemade Healing Mixture for Dry and

وهذه القضية اليوم أصبحت إحدى الحقائق العلمية!



٦١- لكنَّ بعض الملاحدة يقول: هناك مرجعٌ صينيٌّ قديم ذَكَرَ هذا الرقم: ثلاثمائة وستين مفصِلًا؟

تبيَّن بالعودة للمرجع أنَّ هذا كذبٌ، فالمرجعُ يقول: ثلاثمائة وخمسة وستين، وليس ثلاثمائة وستين، وهذا بناءً على عدد أيام العام في الفلسفة الدينية الصينية، وارتباط أيام العام بالجسد البشري.

فالمرجع لا يتحدَّث عن عدد المفاصل تحديدًا، وإنما عن أجزاء الهيكل العظمي التي تدخل منها الطاقة الكونية(١).

(1) Huang Di’s Inner Classic.

5 Cheng Shide et al./139: "*Ling shu* 01 states: 節之交, 三百六十五會, 'Where the sections join each other, these are 365 meeting places.' Also: 'The so-called joints are the locations where the spirit qi leaves and enters during its travels.' That is, 節 refers to the transportation points. Another possibility is to interpret '365 sections' as referring to the 365 sections of the skeleton."

ثم أنا لا أدري كيف ينسب الملاحدةُ للنبي ﷺ عِلمَ أهل الأرض: صينية وسريانية وفرعونية كل هذا حتىٰ ينفوا عنه معجزة واحدة؟

هذا موقفٌ بائسٌ!

سيبقون هكذا يجادلون في الحق بعدما تبيَّن.

لقد ثبت بالتواتر وقوعُ المعجزات التي لا حصر لها علىٰ يد محمدٍ ﷺ؛ فوالله إنَّ القطع بنبوته هو رشاد العقل!

قضية الإعجاز العلمي المُوثَّق تحتاج إلىٰ عمل موسوعي حقيقي يعمل عليه علماءُ وباحثون متخصصون، فهذا ميدان عظيم، وفيه نفع للناس جميعًا.

وأقول لكل مُلحِد: فكِّرْ والله وستصل؛ ولا تُصدِّقْ من يريدون أن يُضلوك عن سبيل الله.

الباب الرابع

أعظمُ بُرهانٍ على صحَّةِ الإسلامِ

٦٢- ما أعظمُ بُرهانٍ على صحة الإسلام؟

أعظم معجزة في الإسلام على الإطلاق، وأعظم آية أُيد بها النبيُّ محمد ﷺ، وأعظم برهان على صحة هذا الدين، هو كتابُ الله عَزَّوَجَلَّ... هو القرآنُ الكريمُ.

قال النبيُّ ﷺ في الحديث المتفق على صحته: **"ما مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ ما مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عليه البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فأرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَومَ القِيَامَةِ"**[1].

فهذا القرآنُ أعظم آيةٍ أُيد بها نبيٌّ؛ ولذلك رجا النبي ﷺ أن يكون أكثر الأنبياء تابعًا يوم القيامة.

والآن قارنْ بين هذينِ الموقفينِ، ثم انظر لحال العالم اليوم لتعرف هل رجاء النبي ﷺ يتحقق أم لا!

الموقف الأول: ذات يومٍ خرج النبيُّ ﷺ على أصحابه قبل أن يصلوا العشاء فقال لهم: **"إنَّه ليسَ أحَدٌ مِن أَهْلِ الأرْضِ يُصَلِّي هذِه الصَّلَاةَ غَيْرُكُمْ"**[2].

لا يوجد مَن يُصلي العشاء على وجه الأرض غير هؤلاء النفر الذين يقفون حول النبي ﷺ.

والآن ننظُرُ للموقف الثاني: يُبشِّر النبيُّ ﷺ أصحابَه أنَّه لن يبقى بيتٌ على ظهر الأرض إلا وسوف تصله رسالة الإسلام: **"لا يَبْقى على ظَهرِ الأرضِ بَيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدْخَلَه اللهُ كَلِمةَ الإسلامِ"**[3].

(١) متفق عليه، البخاري ح:٧٢٧٤، مسلم ح:١٥٢

(٢) متفق عليه، البخاري ح:٨٦٢، مسلم ح:٦٣٨.

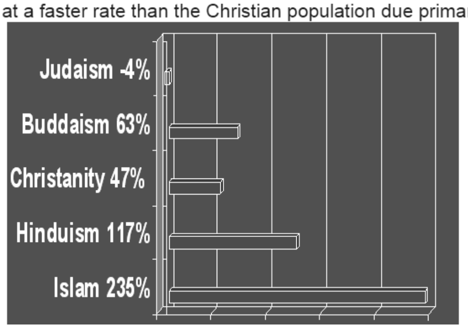
(٣) تخريج المُسنَد ح:٢٣٨١٤، إسناده صحيح.

والآن لننظر لواقع العالم اليوم ونرىٰ:

الإسلام اليوم هو أسرع ديانات الأرض انتشارًا وأثرًا علىٰ الإطلاق، بل ولا وَجْه للمقارنة أصلًا بينه وبين غيره.

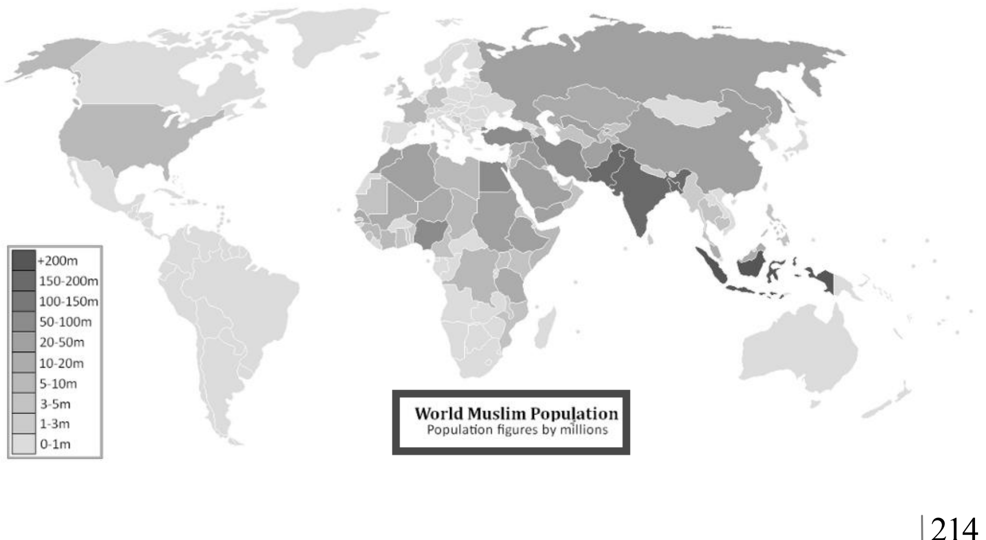
Growth of religion

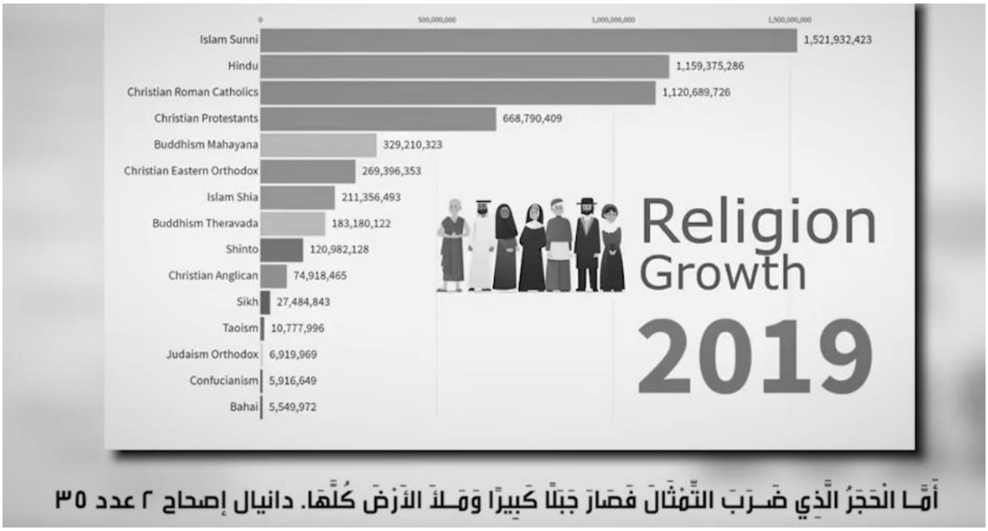
A study in 2017 revealed that Islam is the fastest-growing religion [1][2] Studies in the 21st century suggest that, in terms of percentage and worldwide spread, Islam is the fastest-growing major religion in the world.[3][4][5][6][7][8][9][10][11] Another religious forecast for 2050 by Pew Research Center concludes that global Muslim population is expected to grow at a faster rate than the Christian population due primarily to the young age and high fertility-rate of Muslims.[12][13]



فالإسلام بالفعل كاد أن يدخُلَ كل بيتٍ علىٰ وجه الأرض، وسيدخل اليوم أو غدًا كل بيت!

فهل رجاء النبي ﷺ يتحقَّق أم لا؟





ما أخبر به ﷺ يقع على الرَّغْم من ضعفنا!

وها هو كتاب الله محفوظٌ بيننا، وسيبقى إلى يوم القيامة: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ [سورة الروم: ٥٦]، فالقرآنُ نزل ليبقى إلى يوم القيامة!

وسيظل هذا الكتابُ معجزةَ الإسلام الكبرى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٥١].

فهذا القرآن كافٍ لمن أراد الحقَّ من أهل الأرض: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١].

فهو نذير للعالمين، وقد أوجد الله به من الهباء أُمةً ضخمةً، واستبقى على القرون جيلًا من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبدًا لولا نهوض هذا الكتاب بهم!

وحين نزل القرآن أخبر اللهُ نبيَّه أنَّ في هذا القرآن شرفَ هذه الأمةِ ومجدَها، وأنهم بهذا القرآن سيدخلون التاريخ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٤٤].

وإنه لشرفٌ لك ولقومك وسوف تُسألون عن أداء حقه!

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠].

فيه شرفُكم... فيه عزَّة هذه الأمة طالما تمسَّكت به.

أما إذا تَركته الأمة خلف ظهرها أصابها الضعفُ والهوانُ حتى تعود إليه!

قال النبيُّ ﷺ: **"يا مَعْشَرَ المهاجرينَ! خِصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بهِنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: -وذكر منها- ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عَدُوَّهم من غيرِهم، فأَخَذوا بعضَ ما كان في أَيْدِيهِم، وما لم تَحْكُمْ أئمَّتُهم بكتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ويَتَخَيَّرُوا فيما أَنْزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم"**(١).

فلن تعود هذه الأمة لمجدِها حتى تعود لكتاب ربها!

فالقرآن هو حبلُ اللهِ المتينُ، وهوَ طريق صلاح هذه الأمة... مَن حَكمَ بِهِ عدَلَ، ومن دعا إليْهِ هُدِيَ إلى صراطٍ مستَقيمٍ.

ولذلك مِن أعظم ما أُوصي به كلَ مسلمٍ ومسلمة: تدبُّر هذا الكتاب كل يومٍ!

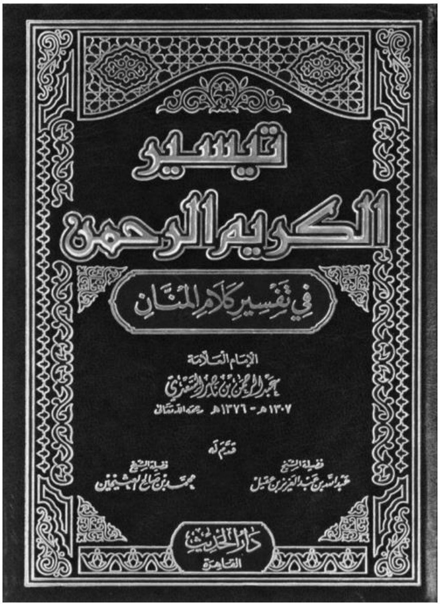
كل يوم يكون لك وِردٌ من القرآن بتدبُّر ولو نصف حزب!

تقرأ الآية بتأمُّل، ثم تقرأ تفسيرًا يسيرًا عليها يعينك على التدبُّر، مثل: التفسير الميسر.



(١) صحيح الجامع ح:٧٩٧٨.

أو تفسير الشيخ السعدي:



ثم تُعيد قراءة الآية مرةً أخرىٰ، ثم تذهب إلىٰ التي تليها وهكذا!

هذا والله بابُ اليقين الأيسر.

أيسرُ باب لتحصيل اليقين، وأيسرُ باب لنجاة أُمَّتِنا مما هي فيه هو: تدبُّر كتاب الله!

فعندما تقوم بتدبُّر القرآن، ويتحوَّل القرآن إلىٰ حياةٍ، ساعتها والله ننجو وننهض.

فسوف تجد في كل آية حلًّا لمشكلةٍ، وتفريجًا لهَمٍّ، وزوالًا لشُبهةٍ، وطمأنينةً لنفسٍ، وسكينةً لقلبٍ.

فهذا خطاب ربك لك أيها الإنسان!

فالقرآن يشرح اللهُ به الصدرَ، ويغرس به الإيمانَ في القلب.

وللقرآن أسرارُه الخاصة؛ ولذلك كم من عدُوٍّ لرسول الله ﷺ أراد اغتياله،

فما أن سمع آياتِ القرآن حتىٰ انفطر قلبه وتشدَّق الإيمان من عينيه![1]

وقد نبَّهنا الله تعالىٰ إلىٰ هذه الحقيقة، وأخبرنا أن الكافر في قلب معمعة القتال واشتداد رحىٰ السيوف قد يُرجىٰ منه خيرٌ حين يستمع القرآن: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾ [سورة التوبة: ٦].

كيف ينكسر كافرٌ في لحظة احتدام قتالٍ لصوت كتاب عدوه؟

إنها أسرار القرآن!

(فللقرآن سلطانٌ قاهرٌ علىٰ النفوس، ولا يزال غضًّا طريًّا علىٰ كثرة التَّرداد مع ما فيه من قوانين وتشريعات، وهو الأنيس في الخلوات، وتهفو إليه النفوس في الأزمات، ويزيل الوحشة عن أي مكانٍ وُجد فيه.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [سورة الزمر: ٢٣].

فكتابُ الله تفرح به النفس حتىٰ إذا أخذت حظَّها منه عادت مُرتاعة تريد المزيد[2].

وانظر لحال النصارىٰ الذي يبتغون الحقَّ ماذا يفعلون إذا سمعوا القرآن: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٣].

أيُّ شخصٍ يقرأ هذه الآية يعلم أن هذا الذي فاض في عيونهم من الدموع

---

(١) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلىٰ القرآن.

(٢) رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

حين سمعوا القرآن شيءٌ فاق قدرتهم على الاحتمال[١].

روى ابنُ إسحاق بسندٍ صحيحٍ عن كعب أنَّ عتبة بن ربيعة سيد قريش، عرَضَ على قومه أن يقوم إلى النبيِّ ﷺ يعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها؛ وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه، ورأى المشركون أصحابَ رسول الله ﷺ يكثرون ويزيدون، فقال المشركون لعتبة: قُمْ إلى محمد فكلِّمْه، فقام إليه عُتبة.

فقال: يابنَ أخي! إنك منا حيث قد علمتَ من السِّطَةِ في العشيرة، والمكان في النَّسبِ، وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم، فرَّقت به جماعتهم، وسفَّهت به أحلامهم، فاسمعْ مني أعرض عليك أمُورًا لعلك تقبل منها بعضها.

فقال رسول ﷺ: **"قل يا أبا الوليد أسمع"**.

حتى إذا فرغ عُتبة ورسول الله ﷺ يستمعُ منه، قال:**"أقد فرغتَ يا أبا الوليد؟"** قال: نعم، قال: **"فاسمعْ مني"**، قال: أفعل، فقرأ عليه صدر سورة فُصلت.

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أني سمعت قولًا والله ما سمعت مثلَه قط!

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر، ولا بالكَهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكوننَّ لقولِهِ الذي سمعتُ منه نبأ عظيم، قالوا: سَحَرَكَ -والله- يا أبا الوليدِ بلسانه!

قال: هذا رأيي فيه، فاصنعُوا ما بدا لكم.

ومن بين ما قاله عتبة للمشركين وهو يصف لهم أثر القرآن على قلبه؛ أنه لما

---

(١) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلى القرآن.

سمِع قولَه تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [سورة فصلت: ١٣] من سورة فصلت، قال: أمسكت بفيه (أمسك بفم النبي ﷺ) وناشدته بالرَّحِم أن يَكُفَّ، وقد علمتم أنَّ محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذبْ، فخشيت أن ينزل بكم العذاب.

خاف علىٰ المشركين من وعيد القرآن.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [سورة فصلت: ١٣].

إن ظلوا علىٰ شركهم هلكوا!

لم يتمالكْ عتبة نفسه أمام قوارع القرآن، ففي الآيات التي تلاها عليه النبيُّ ﷺ تحذير شديد لمشركي قريش أنهم سوف يفنَون كما فَنِيت عاد وثمود؛ ولذلك أمسك بفم النبي ﷺ، وناشده بالرحم، وخاف علىٰ أهله واختفىٰ أيامًا في داره.

فالقرآن في هذه الآيات يخبرهم أنَّ الوثنية ستفنىٰ في قريش.

وبالفعل هذا ما حصل، ولم يمُتِ النبي ﷺ إلا وانتهت الوثنية من قريشٍ للأبد.

فللقرآن أثرُهُ العجيب؛ تُسلِّم له النفس سريعًا، ولو كانت نفسَ كافرٍ معادٍ للقرآن.

وأنت قد تعرضُ عليك شبهة، فتُورِد عليها الردود العلمية والعقلية وأقوال أهل العلم، لكن ما أن تأتي بآيةٍ قرآنية في موضع الشاهد حتىٰ يزول الإشكال، ويطمئن السائل ولو كانت ملحدًا، وهذا من عجائب أسرار القرآن.

فللقرآن أثرٌ عجيبٌ في النفس.

يقول الجبير بن مطعم أنَّه حين كان كافرًا وذهب ليفاوض النبيَّ ﷺ في أَسْرىٰ بدر يقول: "سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ سورةَ الطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هذِه الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الطور: ٣٥-٣٧]، قالَ: كَادَ

قَلْبِي أنْ يَطِيرَ"[١].

مع أن الجبير بن مطعم أتىٰ متحفزًا ضد الإسلام، لكن ما أن سمع سورة الطور حتىٰ خلبت أحاسيسَه سكينةُ القرآن.

فللقرآن أسرارُهُ الخاصة ومعارجُهُ الإيمانية!

٦٣- ما أفضل طريق لتفنيد الأفكار المنحرفة؟

تدبُّر القرآن أيضًا هو أفضل طريق لتفنيد الأفكار الضالة والشُّبُهات والوساوس، فلو قرأ الشابُّ المسلمُ آياتِ القرآن في وسيلية الدنيا: أنَّ الدنيا مجرد وسيلة، ومركزية الآخرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [سورة فاطر: ٥].

وآيات أزلية الصراع بين الحق والباطل.

وآيات معنىٰ التكليف.

وآيات ضرورة التمحيص والابتلاء: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢].

وآيات ضرورة التسليم للنص الشرعي: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة يونس: ١٠٩].

وآيات عدم الاغترار بالبَهْرَج المادي: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٣٣].

إذا قرأ المسلمُ هذه الآيات بتدبُّر، بالله عليكم ماذا سيتبقَّىٰ بعد ذلك من أطلال الانحرافات الفكرية المعاصرة؟![٢]

---

(١) صحيح البخاري، ح: ٤٨٥٤

(٢) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلىٰ القرآن.

حين يقرأ المسلم آيات القرآن فإنه ليس أمام "خطابٍ فكريٍّ" يستطيع التخلُّص منه عبر مخرج "الاختلاف في وجهة النظر" بل هو أمام "خطاب الله" مباشرةً.

فإما الانصياعَ، وإما النفاقَ الفكريَّ.

ولا تسويات أو حلول وسط أمام أوامر مَلِك الملوك سبحانه وتعالىٰ.

قراءة صادقة لكتاب الله تصنع في العقل المسلم ما لا تصنعه كلُّ المطولات الفكرية[١].

لذلك احْرصوا علىٰ كتاب ربكم بتدبُّر!

ففيه خيرا الدنيا والآخرة!

فيه مبتدأ ومنتهىٰ تحصين العقل المسلم.

٦٤- ما سمات القرآن البارزة؟

لا يوجد كتاب نزَّه الخالق وقدَّسه، وأمر بالتوحيد والتصديق بالرسل وتنزيههم عن كل نقيصةٍ، والحث علىٰ الصالحات الباقيات مثل القرآن؛ منذ كانت الدنيا.

فالقرآن منسوجٌ بالتوحيد، منسوج بتعظيم الأنبياء، منسوج بالأمر بالخيرات وترك المنكرات، كل هذا بحبكةٍ لغويةٍ ونسجٍ لم يعهدْه العرب[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فليس في التوراة ولا الإنجيل مماثل لمعاني القرآن:

لا في الحقيقة،

ولا في الكيفية،

---

(١) إبراهيم السكران، كتاب: رقائق القرآن، وكتاب: الطريق إلىٰ القرآن.

(٢) رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

بل يظهر التفاوتُ لكل مَن تدبَّر القرآن وتدبَّر الكتب"[١].

وإعجاز القرآن ليس في بلاغته فقط كما يظنُّ أغلب الملاحدة، ولا في لفظه فقط.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالإعجاز في معناه أعظم وأكثر من الإعجاز في لفظه، وجميع عقلاء الأمم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الإتيان بمثل لفظه"[٢].

٦٥- ما سمات إعجاز القرآن البلاغي؟

أما إعجاز القرآن البلاغي فلأنه:

جاء بأفصح الألفاظ.

في أحسن نظوم التأليف.

مُضمنًا أصحَّ المعاني.

واللفظة الواحدة من القرآن لو أخذتها وأدرت لغة العرب لتحصل على لفظةٍ أحسن منها ما استطعت[٣].

ولو أردت أن تؤلف بكلماتٍ أخرىٰ غير كلمات القرآن؛ لتوازي حسن تأليفه ورونقه لشهدت له بالنصر، وعلىٰ نفسك بالعجز.

انظر إيجاز اللفظ مع دقة المعاني وكثرتها، وتلاؤم الكلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [سورة هود: ٤٤].

---

(١) الجواب الصحيح، م٥ ص٤٣٥.

(٢) الجواب الصحيح، م٥ ص٤٣٤.

(٣) رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

وانظر إلى الإيجاز القرآني المعجز في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ [سورة يوسف: ٨٠].

خَلَصُوا نَجِيًّا معناها: خلا بعضهم ببعضٍ يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرُهم.

أتحدَّى أيَّ ملحد أن يأتي بعبارةٍ أوجَزَ وتؤدي نفس هذا المعنى!

لو أخذت أيَّ كلمة من القرآن وأدرت لغة العرب لن تجد أدقَّ منها، ولا أولى منها في موضعها وسياقها.

وانظر لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [سورة الصافات: ١٠٣].

فَلَمَّا أَسْلَمَا: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى.

وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ: وضعه على جبينه.

هل يستطيع بليغ أن يأتي بهذا المعنى المطلوب بنفس هذا العدد من الكلمات بنفس هذا السياق الجمالي، الذي لا يخرج عن سير الآيات التي قبلها والتي بعدها؟

ولذا عندما سمع العربُ الأقحاحُ كلامَ الله، قال بعضُهم قبل أنْ يُسلم من فرط انجذابه قال: "كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ"(١).

٦٦- لكنَّ بعض الملاحدة المعاصرين حاولوا أن يُحاكوا أسلوب القرآن؟

مشركو العرب كادت تطير قلوبهم من قوة القرآن، ويأتيك ملحد معاصر لا يجيد نطق العربية نطقًا صحيحًا، فيأتي لمحاكاة بعض نصوص القرآن مستخدمًا نفس العبارات القرآنية والأساليب القرآنية واللغة القرآنية.

فطاحل المشركين شعراء الجاهلية لو عرفوا أنَّ تحدي القرآن سيكون بهذه الطريقة لربما انتحروا كمدًا!

(١) صحيح البخاري ح: ٤٨٥٤.

فالملحد يستخدم عبارات قرآنية خالصة وأساليب قرآنية حصرية.

فهل هذا تحدٍّ للقرآن؟

الذي يريد تحدي القرآن عليه أنْ يأتي بنسقٍ جديدٍ كالذي جاء به القرآن، وليس مجرد التقليد المضحك!

تخيل شخصًا يتحدَّىٰ الموناليزا فيُحضر نفس الموناليزا ويصبغ شعرها، ويقول لك: ها أنا تحدَّيتُ موناليزا دافنشي!



تخيَّلْ رد فعل دافنشي!

سيسخر دافنشي من هذا الأسلوب السمج.

إذا أردت تحدي القرآن، فأنت مُطالب بنسق ثوري جديد في اللغة كالنسق الثوري الذي أحدثه القرآن.

ولغة العرب شعر ونثر وقرآن.

ولذلك توقف كُفار العرب عن تحدي القرآن، ومن تقدَّم منهم كمسيلمة

الكذَّاب صار أضحوكة.

فهذا الطرح السمج من بعض الملحدين المعاصرين دليلٌ مستقلٌّ علىٰ إعجاز القرآن.

ولم يزل القرآن يقرع المشركين البلغاء أشدَّ التقريع، ويُسفه أحلامهم، ويذمُّ آلهتهم، ويتحداهم أن يأتوا بمثله أو بسورةٍ من مثله، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، مُحجِمون عن مماثلته.

بل لقد قال الله عَزَّوَجَلَّ للمشركين: ﴿لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ [سورة البقرة: ٢٤].

فما فعلوا، ولا قدروا.

وللإنسان أن يتساءل: كيف يجرؤ النبيُّ ﷺ أن يتحدىٰ أناسًا في جنس ما يحسنون ويبدعون، ثم يتركهم وقد علاهم الخزي علىٰ مر السنين؟

يقول د. عبد الله دراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ألم يكن يخشىٰ الرسول -ﷺ- بهذا التحدي أن يثير حميَّتهم الأدبية؟

فيهبُّوا لمنافسته، وماذا عساه يصنع لو أنَّ جماعةً من بلغائهم تعاقدوا علىٰ أنْ يضع أحدهم صيغة المعارضة، ثم يتناولها سائرهم بالإصلاح والتهذيب كما كانوا يصنعون في نقد الشعر، ثم لو طوعت له نفسه ﷺ أن يُصدر هذا الحكم علىٰ أهل عصره أنهم يعجزون عن قبول تحدي القرآن، فكيف يُصدره علىٰ الأجيال القادمة؟

إنَّ هذه مغامرةٌ لا يتقدَّم إليها رجلٌ إلا وهو يعلم أن الجميع سيفشل علىٰ مر العصور"[(١)].

---

(١) النبأ العظيم، د. عبد الله دراز، ص٤٤-٤٥.

لقد تحدَّىٰ القرآنُ أهلَ البيان في عباراتٍ محرجةٍ، ولم يأتِ أحدٌ منهم بشيءٍ يستريح له الملاحدة!

يقول الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلم ينطق أحدٌ منهم إلىٰ يومنا هذا ببِنْت شفةٍ، ولا أعرب عن موصوفٍ أو صفةٍ، وأظهر الكلُّ العجزَ عن المعارضة في كل وقتٍ وحينٍ"(١).

وقد رأىٰ الكفار أنّ تجميع الجيوش وتحزيب الأحزاب لمحاربة رسول الله ﷺ أهونُ وأيسرُ من معارضة القرآن وقبول التحدي.

فهذا منتهىٰ ما يملكون!

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [سورة فصلت: ٢٦].

وعندما قدِمَ الطفيل بن عمرو الدوسي -رئيس قبيلة دوس في اليمن- وكان شاعرًا مُفوَّهًا، عندما قدم مكةَ استقبله كُفار مكة وكعادتهم حذَّروه من سماع قرآن محمد ﷺ لئلَّا ينجذب لسحره، حتىٰ حشا أذنه بالقطن لكنَّه شعر أنَّ هذا أسلوب سخيف، فقال في نفسه: "إني لبيبٌ وشاعرٌ، ولا يخفىٰ عليَّ الحسن من القبيح، فأزال القطن عن أذنه وسمع شيئًا من القرآن فتملَّك عليه قلبَهُ وأسلَمَ"(٢).

فأَثَرُ القرآن في الفِطر والنفوس عجيبٌ، فالقرآن يُذيب جبال الغِلظة، ويشرح الصدر، ويخطف الألباب.

وكان أبو بكر حين يقرأ القرآن تصطفُّ نساء المشركين حول بيته من فرط انجذابهم وتأثرهم بالقرآن، حتىٰ أفزع ذلك رجال قريش(٣).

---

(١) الدلائل العقلية، الألوسي. مخطوط.

(٢) دلائل النبوة، الأصبهاني ١/ ٣١٢.

(٣) صحيح البخاري، ح:٣٩٠٥.

فللقرآن سطوة على القلوب عجيبة، فهو يزرع اليقين في القلب ويغرس الإيمان.

ولما سمع الوليد بن المغيرة وهو من أشد الناس كفرًا، لما سمع من النبي ﷺ بعض القرآن قال: "وماذا أقولُ فواللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمَ بالشِّعرِ منِّي، واللهِ ما يُشبهُ الَّذي يقولُ شيئًا من هذا، واللهِ إنَّ لقولِه لحلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّه لمنيرٌ أعلاه، مشرقٌ أسفلُه، وإنَّه ليعلو وما يُعلَىٰ عليه"[١].

أما النَّضر بن الحارث فكان يقول: وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلَّها، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيمٌ.

فالكل كان يُجمع علىٰ إعجاز هذا القرآن، ولم يمنع المشركين من الإسلام إلا الكِبْر والحقد!

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ﴾ [سورة النمل: ١٤].

٦٧- هل من الممكن ذِكر معجزة قرآنية غير الإعجاز البلاغي؟

تدبَّرْ هذه المعجزة: القرآن نزل خلال ثلاثةٍ وعشرين عامًا، وكانت تنزل بعض الآيات في هذه المناسبة، وآيات أخرىٰ في مناسبةٍ أخرىٰ، والنبي ﷺ يقول لكتبة الوحي ضعوا هذه الآيات بين آيات كذا، وآيات كذا، وتلك الآيات في سورة كذا بين كذا وكذا، وهكذا...

وإذا بك تُفاجأ بعد أنِ اكتمل نزول القرآن أنَّ كل سورةٍ عبارة عن وَحْدة مستقلة ومحتوىٰ خاص!

وكأن القرآن كان بناءً متكاملًا، ثم تم تفكيك الآيات ونزلت بحسب

---

(١) لباب النقول، السيوطي، ٣١٩، بإسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين.

المناسبات، ثم أعيد تجميع هذا البناء مرةً أخرىٰ علىٰ الأرض علىٰ نفس هيئته السابقة، هذا لا يمكن أن يحصل إلا لو كان هذا القرآن وحيًا من الله[(١)].

٦٨- والآن أريد برهانًا على صحة الإسلام بجانب القرآن الكريم؟

سيرة النبي محمدٍ ﷺ هي بُرهان عظيم مستقل علىٰ صحة الإسلام!

إذا نظر أيُّ إنسانٍ يعقل من أي أُمَّة، أو من أية ديانة، إذا نظر في سيرة النبي محمد ﷺ فسيعلم أنه أمام نبيٍّ عظيم.

فسيرة النبي محمد ﷺ هي أكملُ وأوثقُ وأعظمُ سيرة لإنسان في تاريخ البشر!

أكمل سيرة من ناحية المعرفة بكل تفاصيلها، ودقائق حياته ﷺ في حِله وترحاله وشبابه وشَيبته، ولا توجد سيرة منقولة أكمل من سيرته.

وأنت لا تذكر حالك قبل عشرين عامًا، ولا تذكر تفاصيل حياتك أنت التي بين جنبيك، في حين نقل ابن حزم في صفة وضوئه ﷺ فقط مئات الصفحات!

تخيل أنَّ الصحابة نقلوا أنَّه ﷺ سَعَلَ سَعْلة في صلاته: "أَخَذَتِ النبيَّ ﷺ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ"[(٢)].

نقلوا كل تفاصيل حياته ﷺ؛ فسيرته أكمل سيرة.

وسيرته أوثق سيرة، فهي أوثق سيرة من ناحية النقل، حيث نقلها أصدق الناس، وهم الصحابة... الصحابة الذين كانوا لا يجيزون الكذب فيما دقَّ!

وكانوا يعلمون أنَّ كذبًا عليه ليس ككذبٍ علىٰ أحد.

"إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيۡسَ كَكَذِبٍ عَلَىٰ غَيۡرِي، فَمَنۡ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلۡيَتَبَوَّأۡ

---

(١) كتاب مدخل إلىٰ القرآن الكريم، د. عبد الله دراز.

(٢) صحيح مسلم ح: ٤٥٥.

مَقْعَده مِنَ النَّار"[١].

فهؤلاء الصحابة نقلوا الثقة عن الثقة كل كبيرة وصغيرة في حياته ﷺ، بل وحرصوا على ضبط كل حرفٍ قاله.

فمثلًا في حديث: نهي النبي ﷺ عن الدُّبَّاءِ والمُزفَّت أن يُنتبذ فيه، قيل لسفيان: أن يُنبذ فيه؟ قال: لا... ينتبذ فيه[٢].

كانوا يحرصون على الحرف من فمه ﷺ.

وسيرته أعظم سيرة؛ لأنها سيرة أعظم إنسان مشى على الأرض:

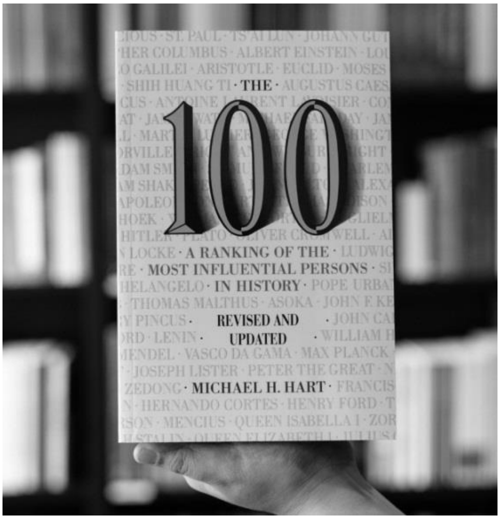
أعظم قائد، أعظم زوج، أعظم أبٍ، أعظم مربٍّ، أعظم قدوة، أعظم معلم، أعظم ملهم، أعظم تقي، أعظم عابد، وكل عاقل نظر في سيرته بغضِّ النظر عن دينه سيقطع أنه أمام أعظم شخصية ظهرت في التاريخ!

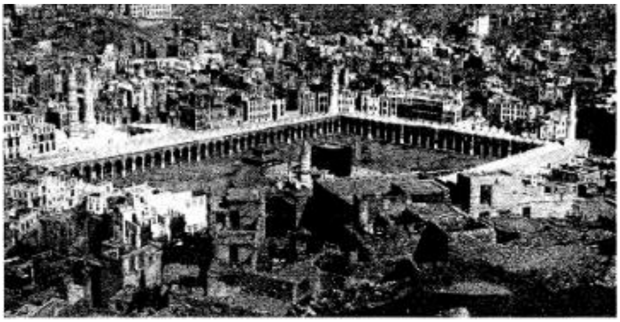
يقول مايكل هارْت الفيزيائي اليهودي: "اختياري لمحمد ﷺ على رأس قائمة الأشخاص الأكثر تأثيرًا في العالم قد يفاجئ بعض القُرَّاء، ولكنه بالفعل أكثر شخصية مؤثرة في التاريخ".

---

(١) متفق عليه، البخاري ح:١٢٩٤، مسلم ح:٤.

(٢) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ص١٦٢.





1 MUHAMMAD 570-632

My choice of Muhammad to lead the list of the world's most influential persons may surprise some readers and may be questioned by others, but he was the only man in history who was supremely successful on both the religious and secular levels.

Of humble origins, Muhammad founded and promulgated one of the world's great religions, and became an immensely effective political leader. Today, thirteen centuries after his death, his influence is still powerful and pervasive.

The majority of the persons in this book had the advantage of being born and raised in centers of civilization, highly cultured or politically pivotal nations. Muhammad, however, was born in the year 570, in the city of Mecca, in southern

فمَن نظر في سيرته ﷺ، علِمَ أنَّه أمام أعظم إنسانٍ ظهر في التاريخ!

ومن أول أيامه ﷺ في الدنيا تلوَّنت عليه الأحوال؛ من يُتم وفقرٍ وخوفٍ ثم قتلٍ لأحبائه وأوليائه بين يديه، وأذىٰ الكفار له بالحبس والتجويع، فقد حبسوه في شِعب أبي طالبٍ ثلاث سنواتٍ وأغروه بالمال والرياسة، وحاولوا قتله مراتٍ، وكان يقرأ في مجامعهم القرآن وفيه ذمُّ آلهتهم.

فظلوا يمكرون به ويحاولون اغتياله، وحاصروا داره، ومكروا به كل مكرٍ(١).

﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٦].

وتضرَّع أهلُه إليه أن يلين لقومه من قريش، وأن يتوقف عن تسفيه أحلامهم فلا يزدادُ إلا إبطالًا للباطل.

وعرض عليه المشركون العروض السخية: المال والرياسة، ليس من أجل أن يتوقف عن دعوته؛ لا... وإنما فقط ليتركهم وآلهتهم، لكن دعوته كانت وحيًا يُوحىٰ ليست مِن قِبل نفسه حتىٰ يتركها لأفضل العروض المتاحة!

فدعا إلىٰ الله بصبرٍ وثباتٍ، وكانوا يتمنون فقط أن يُهادن دينهم ولو لمرة: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [سورة القلم: ٩].

كانوا يتمنَّون منه مهادنةً علىٰ باطلِهم، فلم يزدد إلا تسفيهًا لكفرهم.

لقد أقام بقلةٍ قليلةٍ من أصحابه ثلاثة عشر عامًا بين قومٍ يريدون قتله هو وأتباعه بأي ثمن.

فهو ﷺ في مجموع التعذيب والأذىٰ، لم يُعذب نبيٌّ ولم يُؤذَ نبيٌّ مثل ما

(١) رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

أُوذي ﷺ(١).

وبعد هذا الصبر والثبات على الحق وعلى الدعوة إلى الله أيقظ اللهُ بدعوته أُمَّة عظيمة فُتحت لها ممالك الأرض، وسادت العالم بالتوحيد.

لقد كان ﷺ أعظم الناس خُلُقًا وأمانةً وصدقًا، وهذا باعتراف كفار مكة قبل غيرهم، قالوا له في أول يومٍ دعاهم فيه للإسلام: "قالوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلَّا صِدْقًا"(٢).

ولذلك آمن كبار الصحابة قبل أنْ يروا المعجزات، وقبل أن يَنشق القمر، وقبل الإخبار بالمغيَّبات.

آمنوا وصبروا على شدة ما لقَوا من بأس كفار قريش؛ لأنهم يعلمون أنَّ هذا وحي الله إلى العالم!

وآمن في أول يومٍ مِن دَعْوته أعرفُ الناس بخبره... آمنتْ زوجته، والتي هي أكثرُ الناس اطلاعًا على سره وعلنه، وآمن صاحبه والعارف بدقيق حاله أبو بكر، وآمن مولاه زيد بن حارثة، وآمن من يُربيه في كنفه علي بن أبي طالب، وكلهم يعرفُ ويبصرُ سيرتَه ويشهد إرهاصاتِ نبوتِه.

ولذلك قال ربُّنا سبحانه على لسان نبيه لمن كفر من قومه قال: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يونس: ١٦].

ألَا تعرفون الرجل؟

ألَا تعرفون خُلُق الرجل، وأمانة الرجل، وصدق الرجل، وسيرة الرجل،

---

(١) رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، د. ثامر بن ناصر، مكتبة الرشد.

(٢) صحيح البخاري ح:٤٧٧٠.

وعقل الرجل؟

﴿ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سورة سبأ: ٤٦].

أعِظُكُم أن تقوموا للنظر والتفكُّر في حاله.

فمن نظر في حاله وسيرته سيعلم تمامًا أنه أمام نبي، وهذا وحده برهانٌ مستقلٌّ على صحة الإسلام!

وكان ﷺ ترجمةً عمليةً لأوامر القرآن، فقد كان خُلُقه القرآن كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١).

٦٩- لكن كيف كان حال البيئة التي بُعث فيها النبي ﷺ من الناحية الأخلاقية؟

يكفيك في هذا أن تقرأ قولَه تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٠].

تكفيك هذه الآيةُ لتعرف شكل البيئة التي بُعث فيها النبي ﷺ.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ: كانوا يقتلون أولادهم!

وكانت الحروب الطويلة الأمد تُقام لأتفه الأسباب!

وكان فيهم شُرب الخمر حتى إنَّ مطلِع أشعارهم كان في مديح الخمر، بل معنى التجارة عند العرب في الجاهلية هو: تجارة الخمر.

واشتهر بينهم الميسِر –المقامرة– في كل شيءٍ، قال قتادة: كان الرجل في الجاهلية يُقامر على أهله وماله فيقعد حريبًا سليبًا(٢).

---

(١) مسند أحمد ح:٢٥٨١٣، صحيح.

(٢) تفسير الطبري للآية ٩١ من سورة المائدة.

=

حَرِيبًا: أي مُفلسًا.

أما الربا، فكان تجارةً متأصلةً، وكانوا يزيدونه أضعافًا مضاعفةً مع كل تأجيلٍ في سداد الدَّيْن.

والزنا كان منتشرًا جدًّا!

وكان الوأد للأطفال في كل قبائل العرب، كما ذكر الهيثم بن عَدِي، وكان بعضهم يئِد السوداء تشاؤمًا، وكان الآخر يئد خشية لحوق العار.

وفي هذا نزل قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

[سورة النحل: ٥٨-٥٩].

يقول صَعصَعة بن نَاجية: "جاء الإسلام، وقد فديت ثلاثمِائة موءودة"(١).

وكانوا يقتلون أولادهم خشية الإنفاق وخوف الفقر، وكان بعضهم ينذُر إذا بلغ عدد أولاده عشرًا نحر واحدًا منهم، كما حصل مع عبد المطلب جد النبي ﷺ.

في هذه البيئة أتىٰ الإسلام!

في هذا الجو ظهر النبيُّ محمد ﷺ.

قال المقداد بن الأسود: "واللهِ لقد بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ علىٰ أشدِّ حالٍ بُعِث عليها نبيٌّ مِن الأنبياءِ وفترةٍ وجاهليَّةٍ، ما يرَوْنَ أنَّ دِينًا أفضلُ مِن عبادةِ الأوثانِ، فجاء بفُرقانٍ فرَّق بيْنَ الحقِّ والباطلِ"(٢).

=

نقلًا عن كتاب: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسىٰ بن راشد العازمي.

(١) الإصابة، ٣-٣٤٧.

نقلًا عن كتاب: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسىٰ بن راشد العازمي.

(٢) صحيح ابن حبان ح:٦٥٥٢.

وانظر لقول رَجَاءٍ العُطَارِدِيِّ في حال العرب في ذاك الوقت والحديث في البخاري قال: "كُنَّا نَعْبُدُ الحَجَرَ، فَإِذَا وجَدْنَا حَجَرًا هو أَخْيَرُ منه أَلْقَيْنَاهُ، وأَخَذْنَا الآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثْوَةً مِن تُرَابٍ، ثُمَّ جِئْنَا بالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عليه، ثُمَّ طُفْنَا به"(١).

وكان يجتمع الرهط فَيَدْخُلُونَ علَى المَرْأَةِ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا والحديث في البخاري(٢).

وكانت المرأة تُورَث كما يُورَث المتاع، وكانت بعض الأطعمة تُمنع النساء من أكلها، ويختصُّ بأكلها الرجال فقط: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [سورة الأنعام: ١٣٩].

حتى قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث المتفق على صحته: "واللهِ إنْ كُنَّا في الجَاهِلِيَّةِ ما نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ ما أَنْزَلَ، وقَسَمَ لهنَّ ما قَسَمَ"(٣).

في هذا العالم الحالك السواد جاء نورُ الإسلام، وأنزل الله كتابه؛ ليصحح كل هذا الفساد والظلم والفجور!

قال ربُّنا سبحانه: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ

(١) صحيح البخاري ح:٤٣٧٦.

(٢) صحيح البخاري ح:٥١٢٧.

(٣) صحيح البخاري ح:٤٩١٣.

كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

عشر وصايا جمعت خصال الخير!

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور: ٣٣].

وقال عزَّ مِن قائل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وقال: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾ [النساء: ٧].

للمرأة نصيب من التركة، وللرجل نصيب من التركة!

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

فهُمْ متساوون في التكليف، وفي الأجر من الله!

وقال ﷺ: **"إنما النساء شقائقُ الرجال"**(١).

وكانت اليتيمة تُورَّث بمالها لمن يُربيها، ويتزوجُها الرجل ولا يدفع لها مهرًا؛ لأنها يتيمة، فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم

(١) سنن أبي داود، ح:٢٣٦.

﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: ٣].

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ: إن خفت أن تظلم هذه اليتيمة ولا تعطيها حقَّها، فانكح غيرها كما تحبُّ، مثنىٰ وثلاث ورباع، واترك هذه لمن يعطيها حقها كاملًا... اتركها لمن يُكرمها.

جاء الإسلام بإصلاح عقيدة الناس، وبإصلاح سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم... جاء بإكرام المرأة واليتيم والطفل، بل وحِفظ حقوق الدواب والشجر... الإسلام جاء بإصلاح العالم بما فيه.

استمِعْ لما قال جعفر بن أبي طالب الصحابي الجليل حين تكلَّم بين يدي النجاشي ملك الحبشة، وهو يصف له الإسلام ويخبره لماذا ضحَّوْا كل هذه التضحيات من أجل هذا الدين، ولماذا تركوا الأهل والبلد وهاجروا في الله، قال جعفر رضي الله عنه: "أيُّها الملِكُ، كُنَّا قومًا أهلَ جاهليَّةٍ، نَعبُدُ الأصنامَ، ونَأْكُلُ المَيْتةَ، ونَأتي الفواحشَ، ونَقطَعُ الأرحامَ، ونُسيءُ الجِوارَ، يَأكُلُ القَويُّ منَّا الضَّعيفَ، فكنَّا علىٰ ذلكَ حتَّىٰ بَعَثَ اللهُ إلينا رسولًا منَّا نَعرِفُ نسبَه وصِدْقَه، وأمانتَه وعَفافَه، فدَعانا إلىٰ اللهِ لِنوحِّدَه ونَعبُدَه ونَخلَعَ ما كنَّا نَعبُدُ نحنُ وآباؤُنا مِن دُونِه مِنَ الحجارةِ والأوثانِ، وأَمَرَنا بصِدْقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وحُسْنِ الجِوارِ، والكفِّ عنِ المَحارمِ والدِّماءِ، ونَهانا عنِ الفَواحشِ، وقولِ الزُّورِ، وأكْلِ مالِ اليتيمِ، وقذْفِ المُحْصنةِ، وأَمَرَنا أنْ نَعبُدَ اللهَ وحْدَه لا نُشرِكُ به شيئًا، وأَمَرَنا بالصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيامِ – قالتْ: فعَدَّدَ عليه أُمورَ الإسلامِ –، فصدَّقْناه وآمَنَّا به، واتَّبَعْناه علىٰ ما جاءَ به، فعَبَدْنا اللهَ وحْدَه فلمْ نُشرِكْ به شيئًا، وحرَّمْنا ما حَرَّم علينا، وأَحْلَلْنا ما أَحَلَّ لنا، فعَدَا علينا قومُنا فعذَّبونا، وفتَنونا عن دِينِنا؛ لِيَرُدُّونا إلىٰ

عبادةِ الأوثانِ مِن عبادةِ اللهِ، وأنْ نَستحِلَّ ما كنَّا نَستحِلُّ مِنَ الخبائثِ، فلمَّا قَهَرونا وظَلَمونا وشَقُّوا علينا وحالوا بيْننا وبيْن دِينِنا، خرَجْنا إلىٰ بلدِكَ"[١].

بهذا جاء الإسلامُ... وبهذا ساد الإسلامُ!

وقد أخبر اللهُ عَزَّوَجَلَّ بنصر نبيه، وكان العرب يسخرون حين يسمعون أنَّ هذا الرجل سينتصر ويُبطل الباطل في شرق الأرض وغربها، فجاء الإسلامُ وفتح اللهُ للمسلمين ممالك الأرض، وسادت كلمة التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها.

فلم يطرق العالمَ ناموسٌ أفضلُ ولا أعظمُ من هذا الناموس.

(١) مسند أحمد، ح:١٧٤٠، بسند صحيح.

الباب الخامس

الإخبارُ بالمُغَيَّباتِ

٧٠- هل لك أنْ تذكر بعض معجزاته الغيبية ﷺ؟

هناك أمورٌ أخبر بها النبيُّ ﷺ ووقعت كما أخبر، وهناك أمورٌ أخبر بها وهاهي تقع أمام أعيننا هذه الأيام، وهناك أمورٌ أخبر بها ولم تقع بعدُ.

وهذا الإخبار بالمغيبات هو بُرهان مستقل على صحة النبوة، وعلى صدق الإسلام!

من الأمور التي أخبر بها ﷺ ووقعت كما هي:

إخبارُه كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "دَعا النبيُّ ﷺ فاطِمَةَ عليها السَّلامُ في شَكْواهُ الذي قُبِضَ فِيهِ، فَسارَّها بشيءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعاها فَسارَّها بشيءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنا عن ذلكَ فقالَتْ: سارَّنِي النبيُّ ﷺ أنَّه يُقْبَضُ في وجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سارَّنِي فأخْبَرَنِي أنِّي أوَّلُ أهْلِهِ يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ"[١].

وهذا من أعلام نبوته الواضحة ﷺ!

فقد قُبض بالفعل في وجعه هذا، وكانت فاطمةُ أولَ أهل بيته لُحوقًا به، إذ تُوفيت بعد موته ﷺ بستة أشهر فقط.

فقد وقع كما أخبر!

وأخبر ﷺ أن أُمَّ حَرَام بنْتَ مِلْحَانَ ستكونُ من غُزاة البحر، قال ﷺ: **"نَاسٌ مِن أُمَّتي عُرِضُوا علَيَّ، غُزَاةً في سَبيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا البَحْرِ، مُلُوكًا علَى الأسِرَّةِ،** قالَتْ: أُمُّ حَرَامٍ بنْتُ مِلْحَانَ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فَدَعَا لَهَا، قالَ: **أَنْتِ مِنَ الأوَّلِينَ** .فَرَكِبَتْ أُمُّ حَرَامٍ بنْتُ مِلْحَانَ البَحْرَ في زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عن دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ"[٢].

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح:٤٤٣٣، صحيح مسلم ح:٢٤٥٠.

(٢) صحيح مسلم ح:١٩١٢.

رأىٰ ﷺ في رؤيا أسطولًا إسلاميًّا يجاهد في سبيل الله في البحر، ولم يكن قد ظهر حتىٰ وفاته ﷺ أيُّ أسطولٍ إسلاميٍّ، فطلبت أُمُّ حرام أنْ تكون منهم، فقال لها ﷺ: أنتِ من الأوَّلين!

وفي عام ٢٨ هجرية، ظهر الأسطولُ الإسلاميُّ الذي أعدَّه معاوية رضي الله عنه، وفي أول فتوحات هذا الأسطول... وكان التوجُّه نحو قبرص، اشتركت أُمُّ حَرَامٍ بنْتُ مِلْحَانَ في هذا الغزو، فكانت من الأولين، كما بشَّرها ﷺ.

وجامعُ أم حرام معروف في قبرص حتىٰ الساعة.



تخيَّلْ لو أنَّ أُمَّ حرام رضي الله عنها ماتت موتًا طبيعيًّا بعد هذه البشارة؟

وأخبر ﷺ أنَّ عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير لن يموتوا علىٰ فرشهم كما يموت الناس وإنما سيموتون شهداء، والأحاديث في أعلىٰ درجات الصحة.

كان النبيُّ ﷺ علىٰ الجبل هو وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: **"اهْدَأْ فَما عَلَيْكَ إلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ"**(١).

(١) صحيح مسلم ح:٢٤١٧.

فحَكم ﷺ لنفسه بالنبوَّة، ولأبي بكر بالصِّديقية، ولعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير بأنهم سيموتون شهداء، فحصل كما أخبر ﷺ!

وأخبر ﷺ أنَّ عمار بن ياسر سيُقتل شهيدًا!

ليس هذا فحسب، بل وأخبر بأنَّ: الفئة الباغية هي التي ستقتله.

ستكون هناك فتنة، وتقتله الفئة الباغية!

عن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كُنَّا نَنْقُلُ لَبِنَ المَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَكانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَمَرَّ به النبيُّ ﷺ، وَمَسَحَ عن رَأْسِهِ الغُبَارَ، وَقالَ: وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ"(١).

وقد قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفتنة التي حصلت يوم صِفِّينَ بعد وفاة النبي ﷺ برُبع قرن من الزمان.

٧١- لكن قد يقول مُلحِد: كيف تحتجُّون علينا بأحاديث إسلامية؟

هذا موضوع مهمٌّ "موضوع وثوقية السُّنة النبوية عقلًا" وسنفرد له موضوعًا مستقلًا إن شاء الله في المجلد القادم من هذا المشروع!

لكن بإيجاز أقول: إنَّ طريقة نقل الأخبار التي نصدق بها الأحداث التاريخية كحصول معركة قديمة أو وجود شخصية كرمسيس الثاني مثلًا، طريقة نقل هذه الأخبار لو أتتْ بأوثق طرق النقل فإنه بأوثق من هذه الطرق بألف مرة نُقلت إلينا الأحاديث النبوية.

فهناك منهجٌ علميٌّ توثيقيٌّ مُعتبَر في نقل الحديث النبوي منذ عهد الصحابة!

والعرب بطبيعتهم معروفون بأنهم من أكثر الأمم تحقيقًا في الرواية،

---

(١) صحيح البخاري ح:٢٨١٢.

وأكثرهم تدقيقًا في حفظ ما يروونه.

فالأحاديث النبوية نقلها أحفظ الناس وأصدق الناس.

فالذي يُشكك في وثوقية السُّنة النبوية عليه أن يُشكك في كل خبر أجمع البشر علىٰ وقوعه!

ومن نَظر بتجرُّد في طبيعة نقل المعرفة البشرية، ونَظر في الأحاديث النبوية الصحيحة، وعلم طريقة ضبطِها سيُدرِك أنَّ هذه الأحاديث يقينًا خرجت من فم النبي ﷺ، فهذا أمرٌ لا يشك فيه ناظر بتجرُّد.

ولذلك قال بعض أهل العلم: "أَنَّ رَجُلًا لَوْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّ جَمِيعَ مَا صححه البخاري في صحيحه خرج من فم النبي -ﷺ- فإنه لم يكذب في حَلفِهِ... لم يَحْنَثْ"(١).

ويكفي لمزيد بيان حُجية السُّنة عقلًا أن الحديث النبوي بإجماع المسلمين مستقلٌّ بتشريع الأحكام، ولا يخالف هذا إلا مَن لا حظ له من الإسلام كما قال الشوكاني(٢).

فعندما يُقرر جميعُ الفقهاء هذه القاعدةَ: أنَّ الأحكام التشريعية التي عليها مدارُ حياة الناس تُستمدُّ من الحديث الصحيح، فهذا تابعٌ لتسليمهم اليقيني بوثوقية نقل هذا الحديث الصحيح من فم النبي ﷺ!

فأُمَّتُنا ليست من الأمم التي تتبع هواها في مصادر تلقي الشريعة، بل لا بد أنْ يكون المصدرُ قطعيَّ الثبوت عندهم حتىٰ تُقام عليه الأحكام التشريعية.

---

(١) أورده ابن الصلاح في مقدمة علوم الحديث عن: الحافظ أبي نصر الوايلي السِّجْزي.

(٢) إرشاد الفحول، الشوكاني، ص٣٣.

فالتاريخ موضوعيٌّ، ومَن نظر فيه بتجرُّد سيعرف مصداقية الأمم في نقلها للأخبار من عدم مصداقيتها!

ولذلك مَن نظر في شواهد التاريخ ازداد يقينًا من وثوقية الحديث الصحيح عقلًا.

وسأذكر مثالًا من شواهد التاريخ على ما أقول: الحديث الأخير الذي أوردناه حديث **"وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ"** حين حصلت الفتنة يوم صفين كان كلُّ فريقٍ ينظر مَن سيقتل عمارًا، وحين قَتل بعض الرجال في جيش معاوية رضي الله عنه عمارًا قام عمرو بن العاص فزِعًا![(١)]

عمرو بن العاص انزعج حين علم أنَّ عمارًا قُتل على يد بعض الرجال في جيش معاوية رضي الله عنه.

طبعًا وكلا الفريقين كان مجتهدًا، فكان قتال فتنةٍ كما أخبر ﷺ، فمعاوية كان يرى أنَّه لا بد من القصاص من قتلة عثمان، وكان عليٌّ رضي الله عن الجميع يرى تأجيل الأمر لحين اجتماع كلمة المسلمين، فحصلت هذه الفتنة وقُتل عمار، فعُلم أنَّ عليًّا كان أقرب الطائفتين إلى الحق، كما ورد في حديث مسلم[(٢)].

فالشاهد أنَّ وثوقية الحديث النبوي هي قضية عقلية وشواهد التاريخ كـ: انتظار الصحابة أيَّ الفريقين سيَقتل عمارًا تعطيك ميزانًا عقليًّا تُرجح به بيقين أنَّ هذا حديث خرج من فم النبي ﷺ، وأنَّ الصحابة كانوا يعلمون أنَّ عمارًا سيُقتل لكنهم فقط يريدون أنْ يعرفوا أيَّ الفريقين أدنى للحق!

فهذا الحديث وحده برهانٌ مستقلٌّ على صحة الرسالة لمن تأمل!

---

(١) الصحيح المسند، الوادعي ح:١٠١٢.

(٢) صحيح مسلم ح:١٠٦٤.

٧٢- هل من الممكن ذِكْر شواهد أخرى من إخباره ﷺ بالمُغيَّبات التي جرت بعد وفاته؟

ذات يومٍ قال النبيُّ ﷺ للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: **"ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللَّهَ أنْ يُصْلِحَ به بيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ"**(١).

فحصل ما أخبر به ﷺ بحرفه بعد ثلاثين عامًا من وفاته، حين حقَن الحسنُ بنُ علي الدماءَ، وأصلح اللهُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

فقد تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، وسُمي هذا العام عام ٤١ هجرية بعام الجماعة، فقد اجتمعت كلمة المسلمين فيه على يد الحسن بن علي رضي الله عنهما، وتفرَّغت الأمة لنشر الإسلام بين الأمم.

وأخبر ﷺ بفتح بيت المقدس بعد وفاته فقال: **"موتي ثم فتح بيت المقدس"**(٢).

وقد حصل هذا بعد وفاته ﷺ بخمس سنواتٍ فقط!

وبشَّر ﷺ بفتح اليمن والشام والعراق، فحصل كلُّ هذا كما أخبر ﷺ.

تُفْتَحُ اليَمَنُ، فَيَأْتي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بأَهْلِهِمْ ومَن أطَاعَهُمْ، والمَدِينَةُ خَيْرٌ لهمْ لو كَانُوا يَعْلَمُونَ، وتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بأَهْلِيهِمْ ومَن أطَاعَهُمْ، والمَدِينَةُ خَيْرٌ لهمْ لو كَانُوا يَعْلَمُونَ، وتُفْتَحُ العِرَاقُ، فَيَأْتي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بأَهْلِيهِمْ ومَن أطَاعَهُمْ، والمَدِينَةُ خَيْرٌ لهمْ لو كَانُوا يَعْلَمُونَ.

الراوي : سفيان بن أبي زهير الأزدي | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 1875 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | شرح الحديث

التخريج : أخرجه البخاري (1875) واللفظ له، ومسلم (1388)

---

(١) صحيح البخاري ح:٧١٠٩.

(٢) صحيح البخاري ح:٣١٧٦.

وبشَّر بفتح أكبر ممالك العالم: القسطنطينية وقد سُئِلَ ﷺ: "أيُّ المدينتيْنِ تُفتحُ أولًا القسطنطينيةُ أو روميَّةُ؟ فقال رسولُ اللهِ: **مدينةُ هرقلَ تُفتحُ أولًا**: يعني قسطنطينيةَ"[1].

وحصل كما أخبر ﷺ، فقد فُتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبشَّر ﷺ بفتح مصر، فقال: **"إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، فإذا فَتَحْتُمُوها فأَحْسِنُوا إلى أَهْلِها"**[2].

وقد فتحت مصر كما أخبر ﷺ... فُتحت في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عام ٢١ هجرية على يد عمرو بن العاص!

وتروي كتب أهل الكتاب قصة فتح عمرو بن العاص لمصر، ففي كتاب السنكسار وهو كتاب كنسيٌّ يُقرأ في الكنائس أيام الأحد وأيام الأعياد النصرانية، في هذا الكتاب نقرأ كيف أنَّ الكنيسة القبطية كانت مضطهَدةً أشدَّ الاضطهاد من الرومان، وكان الكهنة والقساوسة هائمين على وجوههم في الصحراء، وكان الأنبا بنيامين بابا الكنيسة الأرثوذكسية في ذاك الوقت هاربًا في الصحراء لمدة ثلاثة عشر عامًا بعد أن قتلوا أخاه أمام عينيه!

وكان هذا حال كل قساوسة الكنيسة، فالكل هاربٌ في الصحراء من بطش الرومان.

وبدخول عمرو بن العاص إلى مصر فاتحًا، أرسل إلى الأنبا بنيامين ليدير الكنيسة، يقول السنكسار: "أما عمرو بن العاص فإذ علم باختفاء البابا بنيامين،

(١) السلسلة الصحيحة ح:٤.

(٢) صحيح مسلم ح:٢٥٤٣.

أرسل كتابًا إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه: الموضع الذي فيه بنيامين بطريرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلام، فليحضرْ آمنًا مطمئنًّا ليدبر شعبه وكنائسه"، فحضر الأنبا بنيامين بعد أن قضى ثلاث عشرة سنةً هاربًا، وأكرمه عمرو بن العاص إكرامًا زائدًا، وأمر أن يتسلم كنائسه وأملاكها(١).

مكتبة الكتب القبطية: كتاب السنكسار القبطي

8 شهر طوبة

نياحة البابا بنيامين الأول ال38 (8 طوبة)

أما عمرو بن العاص فأذ علم باختفاء البابا بنيامين، أرسل كتابا إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه. الموضع الذي فيه بنيامين بطريرك النصارى القبط له العهد والسلام، فليحضر آمنا مطمئنا ليدبر شعبه وكنائسه، فحضر الأنبا بنيامين بعد ان قضي ثلاثة عشرة سنة هاربا، وأكرمه عمرو بن العاص إكراما زائدا وأمر ان يتسلم كنائسه وأملاكها.

٧٣- وماذا عن أحداث آخر الزمان الغيبية التي تنبَّأ بها النبيُّ ﷺ؟

أخبر النبيُّ محمد ﷺ بأنَّ من علامات الساعة أنْ يتطاول رعاةُ الأغنام في البنيان، فقال: **"وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ"**(٢).

الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ: هذه كلها صفات للفقر الشديد.

رِعاءَ الشَّاءِ: رعاة أغنام.

سوف تحصل لهم نقلة اقتصادية كبرى، فيتطاولون في البنيان!

يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ: يَتَنافَسونَ في ارْتِفاعِهِ وكَثْرَتِهِ(٣).

كل مجموعةٍ تتحدى الأخرى أيتها أطول بنيانًا.

وعندما سئل ﷺ عن هؤلاء الحُفاةِ العُراةِ العالَةِ رِعاءِ الشَّاءِ مَن يقصد بهم؟

(١) السنكسار، الجزء الأول، ص٢٤٩، طبعة مكتبة المحبة.

(٢) صحيح مسلم ح:٨.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، م١ ص٥٠.

قال: العرب.

سُئل ﷺ: "يا رسولَ اللهِ ومن أصحابُ الشاءِ والحُفاةُ الجِياعُ العالةُ قال: العَرَبُ"[١].

فهذا التطاول في البنيان سيحصل في جزيرة العرب!

واليوم أنتم تَرون كيف أنَّ الخليج العربي صار أشبه بظاهرة خرسانية عملاقة.

وهاهو برج خليفة أعلى بنيان شيَّده إنسان على وجه الأرض... أطول برج في العالم يقع اليوم في بلاد العرب.



وجدة تستعدُّ هذا العام لبرج أطول منه... برج المملكة، ليصبح أطول برج في العالم بارتفاع ألف متر!

(١) مسند أحمد، ح:٢٩٢٦، سند الحديث: صحيح.



لقد أصبح التطاولُ في البنيان سمةً ظاهرةً في مدن الخليج!

وهذا من دلائل نبوته ﷺ.

وأخبر ﷺ أنَّ من علامات الساعة انتشار الزنا وظهوره!

فقال: **"إنَّ مِن أشْراطِ السَّاعَةِ: أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ ويَثْبُتَ الجَهْلُ، ويُشْرَبَ الخَمْرُ، ويَظْهَرَ الزِّنا"**(١).

أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ ويَثْبُتَ الجَهْلُ: يُرفع العلم الشرعيُّ وينتشر الجهل، وبالفعل فقد قلَّ العلماء وقلَّ طلاب العلم، وظهر الجهل بأصول الدين بين الأجيال الجديدة بصورة غير مسبوقة في تاريخ هذه الأمة!

(١) صحيح البخاري ح:٨٠.

ويُشْرَبَ الخَمْرُ، ويَظْهَرَ الزِّنا: أما ظهور الزنا في العالم فهذا لم يحصل عبر التاريخ الإنساني بهذه الصورة إلا منذ سنوات قليلة في الغرب، فقد ظهر الزنا في الغرب وتقبَّلَه الناس بكل أريحية، بعد أن كان ممقوتًا عبر كل التاريخ الغربي.

ظهر الزنا وانتشرت المواقع الإباحية!

ولو لاحظتم في الحديث الربط العجيب بين: رفع العِلم وظهور الزنا!

فإذا رُفع العلم الشرعي بدأ الفساد الأخلاقي في الظهور.

إذا قلَّ أهل العلم اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فأفتوا بغير علم، فزالت الخشية من القلوب، وتجرَّأ الناس على الفواحش نسأل الله أن يحفظ الأجيال القادمة.

ولن تقوم الساعة حتى يتهارج الناس تهارُج الحُمُر: **" يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الحُمُرِ "**[1].

يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الحُمُرِ: أي يرتكبون الفاحشة في حضرة الناس لا يكترثون لذلك.

وأخبر ﷺ أنَّ بلاد العرب قبل يوم القيامة ستعود مُروجًا وأنهارًا!

"لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَكْثُرَ المالُ ويَفِيضَ، حتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بزَكاةِ مالِهِ فلا يَجِدُ أحَدًا يَقْبَلُها منه، وحتَّى تَعُودَ أرْضُ العَرَبِ مُرُوجًا وأنْهارًا"[2].

سوف تؤدي الوفرة والرخاء أو تغيرات مَناخية معينة إلى عودة ظهور المروج والأنهار في بلاد العرب، وهذا كله مُتوقَّع في الأعوام القادمة، وقد بدأت تظهر تباشير ذلك واضحة في بلاد العرب.

وسمعنا قبل شهور عن محاولاتٍ حقيقيةٍ فعليةٍ لإحضار جبل من الجليد

---

(١) صحيح مسلم ح:٢٩٣٧.

(٢) صحيح مسلم ح:١٥٧.

إلىٰ الإمارات لإحداث تغيرات مناخية.

العربية Al Arabiya

العربية > الأخيرة

مشروع ثوري للإمارات بنقل جبل جليدي يمدها بالماء والمطر

إن الدراسات التقنية وعن الجدوى الاقتصادية لمشروع نقل جبلين "جاهزة حالياً" وقدمها للسلطات الإماراتية العام الماضي، شارحاً أن أول Iceberg سيتم جره بسفن مخصصة في الربع الأول من **2019** إلى سواحل أستراليا، ومنها إلى الفجيرة، وشرح ما هو مهم أكثر، فذكر أن دخول هذه الكتلة الجليدية إلى وسطٍ عالي الرطوبة حول بحر العرب، سيكثّف بخار الماء، ويحدث منخفضاً جوياً يجذب الغيوم الهائمة من البحر نحو مركزها "فتثقل وتمطر غزيراً على مدار العام" كما قال.

فلا تقوم الساعةُ حتىٰ تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا!

ولاحظ كلمة: **"حتَّىٰ تَعُودَ"... حتَّىٰ تَعُودَ أَرْضُ العَرَبِ مُرُوجًا وأَنْهارًا.**

وهذا خبر من النبي ﷺ يُفهم منه أنَّ أرض العرب في الأزمنة القديمة كانت مروجًا وأنهارًا، وسوف تعود مرة أخرىٰ مروجًا وأنهارًا.

فهل كانت أرض العرب في الأزمنة القديمة مروجًا وأنهارًا فعلًا وليست مجرد صحراء كما نراها اليوم؟

في عام ٢٠١٢ أعلنت جامعة أوكسفورد عن تشكيل فريق علمي برئاسة ميشيل بتراليا Michael Petraglia مدير مركز دراسات الآثار الآسيوية، وكانت مهمة هذا الفريق دراسة تضاريس الجزيرة العربية وأثناء دراسة التضاريس، تم اكتشاف شبكة قديمة من وديان الأنهار، وأحواض البحيرات مطمورة تحت رمال جزيرة العرب[١].

---

(1) Michael Petraglia and Huw Grouchutt: The Prehistory of the Arabian Peninsula: Deserts, Dispersals, and Demography, Evolutionary Anthropology, 21: 113–125 (2012).

وهذا مصدر الدراسة من موقع جامعة أوكسفورد: لقد تبيَّن أن شبكة أنهار وبحيرات كانت تجري يومًا ما في جزيرة العرب[١].


UNIVERSITY OF OXFORD
NEWS & EVENTS
EVENTS | SCIENCE BLOG | ARTS BLOG | OXFORD AND CORONAVIRUS | NEWS RELEASES FOR JOURNALISTS

Home › News › Ancient network of rivers and lakes found in Arabian Desert

PUBLISHED
30 APR 2012

SHARE THIS

Ancient network of rivers and lakes found in Arabian Desert

RESEARCH | SCIENCE | SOCIETY

Satellite images have revealed that a network of ancient rivers once coursed their way through the sand of the Arabian Desert, leading scientists to believe that the region experienced wetter periods in the past.

وهذه إحدىٰ الصور التي أخرجها الفريق العلمي لوديان الأنهار في جزيرة العرب:



الخريطة التي رسمها دكتور ميشيل بتراليا وفريقه البحثي في جامعة أكسفورد لشبكة البحيرات والأنهار القديمة المطمورة تحت رمال جزيرة العرب.

---

(1) www.ox.ac.uk/news/2012-04-30-ancient-network-rivers-and-lakes-found-arabian-desert

فمن الذي أخبر محمدًا ﷺ بحال جزيرة العرب قبل آلاف السنين؟

ومَن الذي أخبر النبي محمدًا ﷺ أنَّ الناس قبل يوم القيامة سيتركون ركوب الدواب، مع أنَّ هذا أمر لم تكن تتخيَّله العرب زمن البعثة النبوية، فالدواب عليها يُحملون وعليها يضعون أثقالهم في السفر: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ [النحل: ٧].

فأخبر ﷺ أنَّ الناس سيتركون هذه الدواب، فلا يركبون عليها، فقال ﷺ: **"ولَتُترَكَنَّ القِلاصُ فلا يُسْعَى عليها"**(١).

تُترك فلا تُركب ولا تُمتطى!

لكن البعض هنا قد يستشكل أنَّ ترك القلاص يكون في نهاية الزمان، وفي وقت المِحن الكبرى، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا صحيح لكن هذا لا يمنع أيضًا أن تُترك قبل هذا الزمن بوقت، خاصةً وأنَّ النبي ﷺ تحدَّث في آيات آخر الزمان عن مركباتٍ سيستحدثها البشر، فقال: **" سيكونُ في آخِرِ أمَّتي رجالٌ يركَبونَ على سُروجٍ كأشباهِ الرِّحالِ ينزِلونَ على أبوابِ المساجدِ نساؤُهم كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسِهنَّ كأسنمةِ البُخْتِ العِجافِ"**(٢).

سُروجٍ كأشباهِ الرِّحالِ: هل هذه صورة مُتعينة في شيءٍ أكثر مما هي متعينة في المركبات الحديثة... السيارات؟

كأشباهِ الرِّحالِ: ليست رحال، ولكنها شيءٌ يشبه الرحال.

ولو أكملنا الحديث سنفهم أنَّ المقصود بالفعل مركبات حديثة بها أناسٌ مُترفون.

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح: ٣٤٤٨، صحيح مسلم ح:١٥٥.

(٢) صحيح ابن حبان ح:٥٧٥٣.

ينزِلونَ علىٰ أبوابِ المساجدِ نساؤُهم كاسياتٌ عارياتٌ علىٰ رؤوسِهنَّ كأسنمةِ البُخْتِ العِجافِ!

كأسنمةِ البُخْتِ العِجافِ: فهذا شكل أصحاب الترف من النساء في زماننا.



فهذا التوصيف: **"نساؤُهم كاسياتٌ عارياتٌ علىٰ رؤوسِهنَّ كأسنمةِ البُخْتِ العِجافِ"**، لا يكون لمن يركب جمل أو دابة بحيث أنَّ زوجته من خلفه تجلس كاسية عارية رأسَها كأسنمةِ البُخْتِ، هذا ليس حال من يركب الدواب، وإنما لمن يركب سيارة ينزل علىٰ باب المسجد، وزوجته في السيارة زيُّها يفتن الناس، ورأسها تبدو من السيارة كأسنمةِ البُخْتِ العِجافِ.

فهذا توصيف لمن يركبون مركبات حديثة، والله أعلم.

وأخبر ﷺ بفُشُوِّ التجارة في آخر الزمان، فقال ﷺ: **"إنَّ بين يديِ الساعةِ تسليمَ الخاصةِ، وفشوَ التجارةِ حتىٰ تُعينَ المرأةُ زوجَها علىٰ التجارةِ، وقطعَ الأرحامِ، وشهادةَ الزُّورِ، وكتمانَ شهادةِ الحقِّ، وظهورَ القلمِ"**(١).

تسليمَ الخاصةِ: يعني لا تُسلم إلا علىٰ من تَعرِف!

وفشوَّ التجارةِ: حيث تنتشر التجارة بصورة عظيمة في العالم، واليوم هذا مُشاهد بقوة!

انظروا إلىٰ حجم التجارة العالمية كيف أصبح؟

(١) السلسلة الصحيحة ح:٦٤٧.

حتىٰ تُعينَ المرأةُ زوجَها علىٰ التجارةِ: نزول المرأة بصورة مكثفة إلىٰ سوق العمل.

وقطعَ الأرحامِ، وشهادةَ الزُّورِ، وكتمانَ شهادةِ الحقِّ: وهذا كله مُشَاهد اليوم.

وظهورَ القلمِ: انمحت الأمية من أغلب بلاد العالم، ومع ذلك رُفع العِلم، فقد قلَّ الاهتمام بالعلم الشرعي.

وأخبر ﷺ بأنَّه: **"لا تَقومُ السَّاعةُ حتىٰ تَظهَرَ الفِتَنُ، ويَكثُرَ الكَذِبُ وتتقارَبَ الأسواقُ"**(١).

ويَكثُرَ الكَذِبُ: ترون كيف كَثُرَ الكذب، فأغلب المعلومات التي نستقيها من مواقع التواصل مؤخرًا صارت مشكوكًا في صحتها... كَثُر الكذب!

وتتقارَبَ الأسواقُ: تجد الرجل في بيته يتاجر بماله في شرق العالم وغربه في نفس الوقت، وتنتقل التجارات العملاقة بين أسواق العالم في ساعاتٍ قليلةٍ، فقد تقاربت الأسواق جدًّا، وتقاربت حتىٰ في أماكنها فتجد السوق "المول الكبير" بجواره في نفس الشارع مول كبير آخر!

وأخبر ﷺ أنه قبل قيام الساعة سوف ينقلب الناس وتتبدَّل المفاهيم!

فقال ﷺ: **"سيأتِي علىٰ الناسِ سنواتٌ خدَّاعاتٌ، يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويُخوَّنُ الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّويبِضَةُ. قِيلَ: وما الرُّويبِضةُ؟ قال: الرجُلُ التّافِهُ يتكلَّمُ في أمرِ العامةِ"**(٢).

ظَهَر الحمقىٰ، وكُذِّب أصحاب الدعوات الصادقة، وتبدَّلت الكثير من المفاهيم!

﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾ [محمد: ١٨].

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري ح:١٠٣٦، صحيح مسلم ح:١٥٧.

(٢) صحيح الجامع ح:٣٦٥٠.

أشراط الساعة جاءت ونراها بأعيننا والله.

وأخبر ﷺ أنَّ الأمم سوف تتداعىٰ علينا: **"يُوشِكُ أن تَدَاعَىٰ عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ، كما تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إلىٰ قَصْعَتِها**، قيل: يا رسولَ اللهِ**!** فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟ قال **لا، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ"**[1].

الأمة الإسلامية عددها كبير جدًّا لكنها غير مؤثرة في العالم!

فهل وجدتم زمانًا تنطبق فيه هذا النبوءة كزماننا؟

وأخبر ﷺ أنَّ المال سيكثر في أمتنا ويفيض، فقال ﷺ: **"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّىٰ يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ، فَيَفِيضَ"**[2].

وبالفعل أصبحت بعض البلاد الإسلامية اليوم من أعلىٰ مجتمعات العالم رفاهةً، وأكثرها دخلًا علىٰ الإطلاق!

وأخبر ﷺ أنَّ من علامات الساعة أن تُخرج الأرض كنوزها بكميات كبيرة حتىٰ يُستغنىٰ عن المال لكثرته، فقال ﷺ: **" تَقِيءُ الأَرْضُ أفْلاذَ كَبِدِها، أمْثالَ الْأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ القاتِلُ فيَقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القاطِعُ فيَقولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمِي، ويَجِيءُ السَّارِقُ فيَقولُ: في هذا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فلا يَأْخُذُونَ منه شيئًا"**[3].

وكل يوم هناك تطور في طرق استخراج المعادن النفيسة من باطن الأرض،

---

(١) صحيح الجامع ح:٨١٨٣.

(٢) صحيح البخاري ح:١٤١٢.

(٣) صحيح مسلم ح:١٠١٣.

وقد تظهر آلية متطورة تجعل إخراج الذهب والمعادن النفيسة من الأرض أمرًا يسيرًا فحينها تقلُّ قيمتها ويزهدها الناس!

فإذا زاد استخراج الذهب، وكثُر المعروض، قلَّ الطلب، وبدأ الناس يألمون؛ لأنهم ارتكبوا الذنوب والمعاصي في سبيل الحصول على هذا العرض التافه: **"فَيَجِيءُ القاتِلُ فيَقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القاطِعُ فيَقولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمِي، ويَجِيءُ السَّارِقُ فيَقولُ: في هذا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فلا يَأْخُذُونَ منه شيئًا"**: يزهدون فيه لكثرته!

وأثناء كتابتي لهذا الكتاب حصل انهيار تاريخي في أسعار الذهب الأسود "النفط الخام الأمريكي"، فنتيجةً لكثرة المعروض، صار يُباع بسالب سبعة وثلاثين دولارًا للبرميل في العقود الآجلة.

يعني تشتري برميل نفط، وتحصل على سبعٍ وثلاثين دولارًا من البائع!



فائض إنتاج ضخم، أدَّىٰ لحصول مشكلة في أماكن تخزين النفط، فأصبح يُباع بالسالب!

الأحاديث في باب الإخبار بالمغيبات التي وقعت كثيرةٌ، والأحاديث في باب الإخبار بعلامات قرب الساعة والتي نراها اليوم أمام أعيننا أيضًا كثيرةٌ، لكن أنا هدفي فقط استحضار شيء من الأدلة في كل باب، وليس حصر كل أدلة الباب... فأنَّىٰ لمثلي بهذا؟

وأنا أختم هذا الكتاب ببشارة النبي محمد ﷺ بانتشار دين الله في كل مكان، وفي كل بيت علىٰ وجه الأرض قبل يوم القيامة، وقبل نزول الآيات الكبرىٰ!

فكما أنَّ هناك ضَعفًا ووهنًا سيصيب هذه الأمة، إلا أنَّ هناك عودة قوية لدين الله بعد هذا الوهن، وهناك انتشار عظيم لدين الله سيحصل!

وسيعود مجد الإسلام قبل قيام الساعة.

"لا يَبْقىٰ علىٰ ظَهرِ الأرضِ بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدْخَلَه اللهُ كَلِمةَ الإسلامِ"[1].

بل وسوف تُفتح روميَّة قبل قيام الساعة!

"سُئِلَ رسولُ اللهِ: أيُّ المدينتيْنِ تُفتحُ أولًا القسطنطينيةُ أو روميَّةُ؟ فقال رسولُ اللهِ: مدينةُ هرقلَ تُفتحُ أولًا: يعني قسطنطينيةَ"[2].

وقد فُتحت القسطنطينية علىٰ يد محمد الفاتح بعد ثمانمائة عام من هذه البشارة، وسوف تفتح رومية، شاء العالم أو أبىٰ!

﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

---

(١) تخريج المسند ح:٢٣٨١٤، سند الحديث: صحيح.

(٢) السلسلة الصحيحة ح:٤.

فمتىٰ عُدنا لدين الله عاد المجد لهذه الأمة وهذا سيحصل ولا بد: **"واللهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ"**(١).

وسوف يدخل الإسلامُ كلَّ بيت علىٰ وجه الأرض قَبِله من قَبِله وتركه من تركه.

بل ويُبشر ﷺ أنَّ هذا الدين سينتشر في جنبات الأرض، وأنَّ أمة المسلمين سيكونون نصف أهل الجنة وأكثر: **"إنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهْلِ الجَنَّةِ"**(٢).

أُمَّة عظيمة تملأ الآفاق!

وبفضل الله ومع ما نحن فيه من ضعف إلا أنَّ الإسلام صار ينتشر بالفعل وبقوة!

والإسلام اليوم هو أسرع ديانات الأرض انتشارًا وأثرًا علىٰ الإطلاق!

ولم يبقَ إلا الإسلام وبقايا ديانات وعلمانية... هذا شكل الأرض اليوم!

فسوف يصل الإسلامُ لمرحلة أنَّه سيدخل كل بيت علىٰ وجه الأرض، وسيعود المجد لهذه الأمة مرةً أخرىٰ، ووالله لتُفتَحنَّ روميَّة!

أصلح اللهُ البلاد والعباد

اللهم آمين.

---

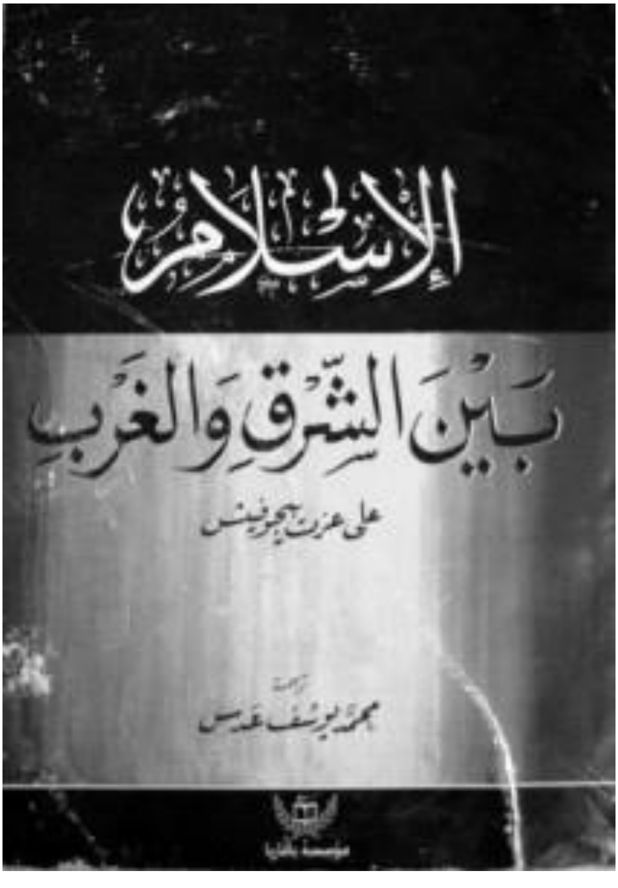
(١) صحيح البخاري ح:٣٦١٢.

(٢) صحيح البخاري ح:٦٥٢٨.

كُتُب أوصي بها

١ – الإسلام بين الشرق والغرب: علي عزت بيجوفيتش.

والكتاب متاح علىٰ الشبكة العنكبوتية[1].



(١) الإسلام بين الشرق والغرب علىٰ هذا الرابط:

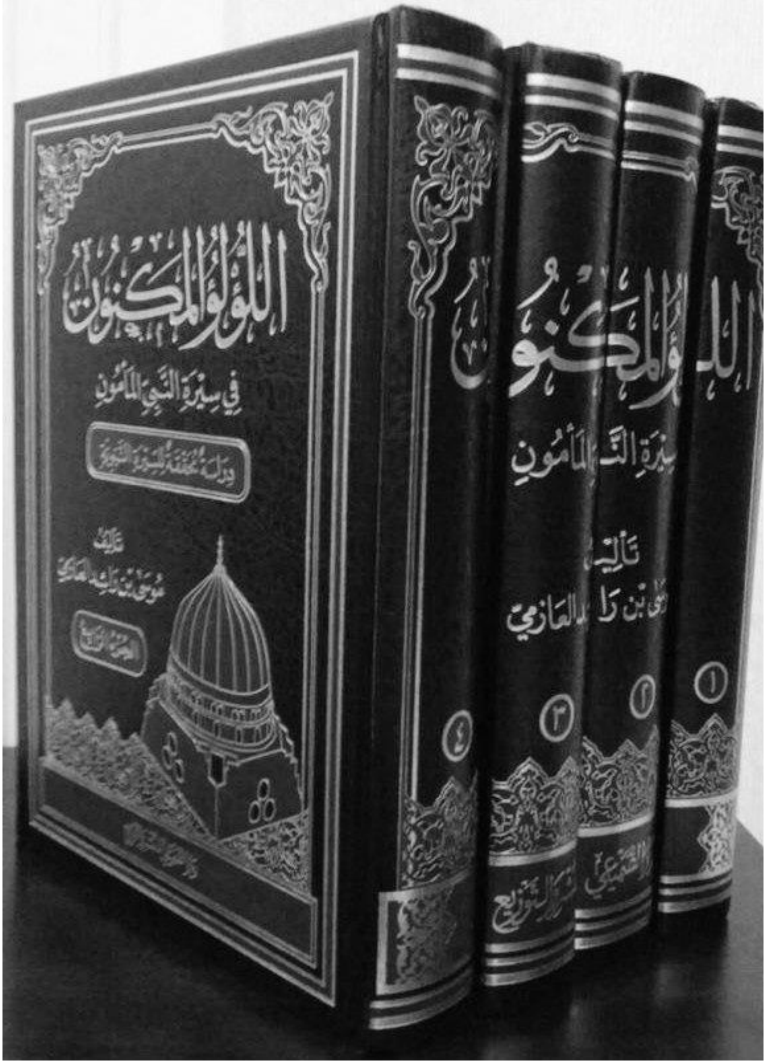
http://waqfeya.com/book.php?bid=2601

٢- براهين النبوة: د. سامي عامري
والكتاب متاح على الشبكة العنكبوتية(١).



(١) براهين النبوة على هذا الرابط:
http://www.aricr.org/books/baraheen.ar.pdf?fbclid=IwAR205l0TBiYrxJLbw_8mbMRBTYovml-4eo3y-H7InET9tl97dKihfJEbFTk

٣- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون: موسىٰ بن راشد العازمي

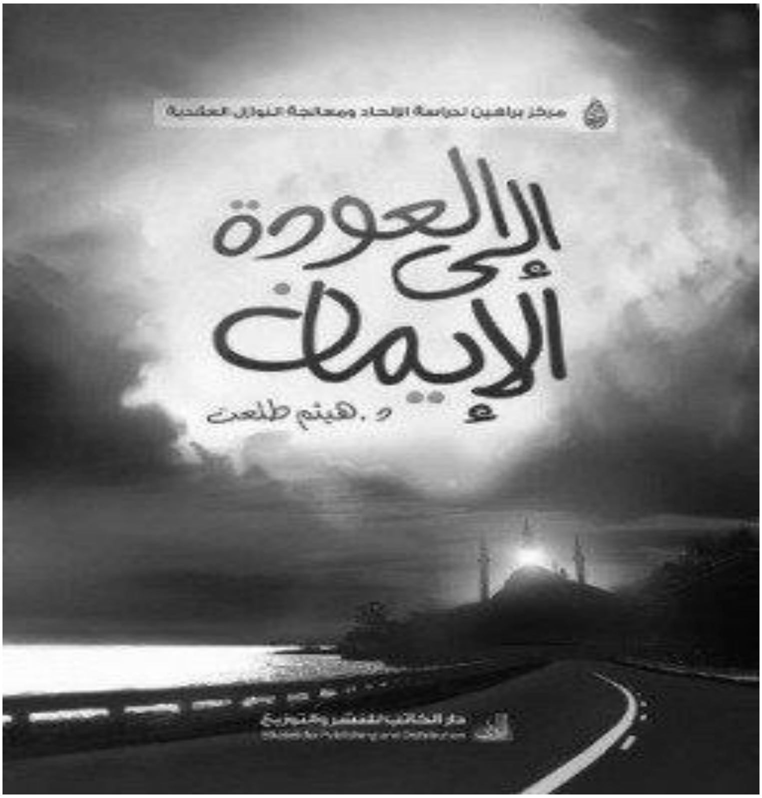


والكتاب متاح علىٰ الشبكة العنكبوتية[١].

---

(١) كتاب "اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ﷺ" علىٰ هذا الرابط:
https://waqfeya.com/book.php?bid=9664

٤- كتاب العودة إلىٰ الإيمان: هيثم طلعت



والكتاب متاح علىٰ الشبكة العنكبوتية[١].

---

(١) كتاب العودة إلىٰ الإيمان علىٰ هذا الرابط:
http://www.mediafire.com/file/iv4xje5mxyqrs6r/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B9%25D9%2588%25D8%25AF%25D8%25A9.pdf/file

الفهرس